الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الملحق الثقافي في 35 صفحة

افتتاحية

إعادة بناء الطبقة الوسطى...

بقلم : عز الدين سعيدان

العدد 363 - من الثلاثاء 13 إلى الاثنين 19 جوان 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

في صفقة غامضة

الاتحاد الاوروبي يتصدى لانهيار اقتصاد تونس بدلا عن أبنائها

رمضان بن عمر الناطق باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية :

ما حصل بين قيس سعيد والاتحاد الأوروبي انتكاسة خطيرة وسابقة مقارنة حتى بالدول الضعيفة

الغنوشي والونيسي أو جدلية «العاقل والسفيه»...

إعادة بناء الطبقة الوسطى...

بقلم : عز الدين سعيدان

الحديث عن الطبقة الوسطى ليس حديثا اقتصاديا فحسب وإنما يشمل حتما الجانبين الاجتماعي والسياسي. الطبقة الوسطى تمثل بالنسبة لأي مجتمع عامل استقرار اقتصادي واجتماعي وسياسي. الدولة التي تنجح في بناء طبقة وسطى واسعة هي دولة ناجحة. والدولة التي تفشل في بناء طبقة وسطى واسعة هي دولة فشلت في التوزيع العادل للثروة وبالتالي تبقى أوضاعها هشة وتكون دولة فاشلة. والأفشل منها هي الدولة التي نجحت في السابق في بناء طبقة وسطى واسعة ولكنها لم تنجح في الحفاظ عليها وتدعيمها.

من أهم صفات المجتمع التونسي منذ السبعينات الى بداية القرن الحالي وجود طبقة وسطى قوية أفرزت استقرارا اقتصاديا وماليا واجتماعيا وسياسيا ملحوظا.

ولكن الطبقة الوسطى في تونس شهدت منذ 2011 تراجعا سريعا. قبل 2011 كانت الطبقة الوسطى في تونس تمثل حوالي 60 ٪ من المجتمع. ولكن هذه النسبة تراجعت بشكل ملحوظ وأصبحت تمثل حسب بعض التقديرات ما بين 25 و30 ٪ فقط من المجتمع. نسبة ضئيلة منها التحقت بصفوف الطبقة الأغنى (ربما بسبب الانتعاشة القوية للاقتصاد الموازي) والنسبة الأكبر التحقت بصفوف الطبقات الضعيفة أو المعوزة.

أهم أسباب تراجع الطبقة الوسطى

- تراجع الطبقة الوسطي هو نتيجة للخيارات والسياسات الاقتصادية والمالية والاجتماعية المتبعة. لا بد من الإشارة الى أن الاقتصاد التونسي لم يفرز أي نمو يذكر منذ 2011 :

معدل نسبة النمو الاقتصادي منذ 2011 في حدود 0,58 ٪ أي أقل من نسبة النمو السكاني (1,2 ٪) وأقل بكثير من كلفة الدين الخارجي (4,5 ٪). ونتيجة هذه السياسات وهذه الأرقام (الرسمية) تفقير للشعب التونسي بأكمله وللطبقة الوسطى بالخصوص. منذ 2011، وحتى قبل هذا التاريخ ببضع سنوات توقف الاقتصاد التونسي عن أداء وظائفه الثلاث الأساسية وهي خلق النمو وخلق الثروة وخلق مواطن الشغل الحقيقية. توقف النمو وغياب خلق الثروة وارتفاع البطالة كلها عوامل تؤدي حتما الى تراجع الطبقة الوسطى.

- السبب الثاني لتراجع الطبقة الوسطى هو التضخم المالي.

التضخم المالي هو من أهم وأخطر الأمراض التي يمكن أن تصيب أي اقتصاد. وفي تونس أصبح التضخم المالي يهدد التوازنات الاقتصادية والمالية والاجتماعية أيضا خاصة منذ 2019 – 2020 ويبدو أن السلط التونسية فقدت السيطرة على التضخم المالي منذ 2021. طبقات المجتمع التونسي ليست متساوية أمام خط التضخم المالي اذ انه ليس لكل أصحاب الدخل القار (شهرية) في القطاع العمومي أو الخاص وكلّ أصحاب جرايات التقاعد أية وسيلة للدفاع عن وضعهم المالي ويتحمّلون تبعات التضخم المالي بشكل كامل. بينما هناك طبقات اجتماعية أخرى لها قدرة الدفاع عن وضعها المالي أمام التضخم المالي أو حتى الاستفادة منه على حساب أصحاب الدّخل القار. وبما أن جل مكوّنات الطبقة الوسطى هي من أصحاب الدخل القار فإن التضخم المالي (أي ارتفاع معدّل مستوى الأسعار وبالتالي غلاء المعيشة) ساهم بشكل واضح في تراجع الطبقة الوسطى بتونس.

إعادة بناء الطبقة الوسطى

ماذا لو اتفقت كل الأطراف سلطة وأطراف سياسية واجتماعية على ضرورة إعادة بناء الطبقة الوسطى قبل موفى سنة 2030؟. ماذا لو جعلنا ذلك هدفا وطنيا مركزيا محوريا جامعا لا يقصي أحدا وفي إنجازه قبل موفى سنة 2030 مصلحة للجميع؟ المصلحة هي بالأساس إعادة بناء الاستقرار الاقتصادي والمالي والاجتماعي والسياسي في تونس. المصلحة هي أيضا تحسين مستوى عيش المواطن التونسي عبر خلق النمو وخلق الثروة وخلق مواطن الشغل الحقيقية وإعادة بناء التوازنات المالية عبر السيطرة على التضخم المالي.

كيف يمكن تحقيق مثل هذا الهدف النبيل؟

إذا اتفقنا على هدف مماثل سنستنتج منه السياسات والإجراءات الضرورية لتحقيق هذا الهدف.

يمكن أن نلخّص من هكذا هدف :

- السياسة الاقتصادية
- سياسة الاستثمار.
- السياسة المالية
- السياسة النقدية
- سياسة التكوين المهني
- السياسة الاجتماعية وسياسة توزيع الثروة.

كما يمكن أن نبني مخططات تنمية حقيقية على أساس هدف مماثل .

الجانب الأصعب في اعتماد وتحقيق هدف مماثل هو طبعا الجانب السياسي. ولكن من يرفض الانضمام الى هدف مماثل فقد أقصى نفسه من عملية انقاذ شاملة لا للوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي فحسب وانما من عملية إنقاذ التجربة التونسية برمتها.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - رجاء بن سلامة - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - فوزية ضيف الله - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي- رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

أزمة نقص الوقود

موظف بوزارة الصناعة رجّح ان يكون مدير عام سابق بالشركة الوطنية لتوزيع البترول من المتسبّبين في أزمة نقص الوقود التي شهدتها البلاد مؤخرا.

الموظف الذي أكد ان المسؤول المشار اليه يشغل حاليا منصب عضو في مجلس ادارة الشركة التونسية لصناعات التكرير لم يستبعد ان يكون المجلس قد تأخر في اتخاذ قرار حاسم لتوريد البترول بعد رفض احد المزودين الدوليين توفير بعض الشحنات.

المصدر الذي فضّل عدم الكشف عن هويته استغرب من تعيين المدير العام السابق في مجلس ادارة شركة صناعات التكرير بعدما اقاله رئيس الجمهورية قيس سعيد من منصبه بسبب وجود شبهات جدية حول تورطه في ملفات فساد داعيا سلطة الإشراف الى اعادة النظر في قائمات أعضاء مجالس ادارة عديد المؤسسات والمنشآت العمومية.

ضالون

فرانسوا بايرو، وزير التربية الفرنسي السابق اعتبر أن "الذين يُركّزون اهتمامهم على الجالية الجزائية بالبلاد لإثارة مشاكل الهجرة "ضالون".

بايرو أضاف قائلا في مداخلة بقناة "س نيوز" : "أريد أن أقول بكل بساطة أن إلقاء كل مشاكل هذه المسألة على القضية الجزائرية خطأ" في ردّ ضمني على تدخلات سفير بلاده السابق بالجزائر كسافيي دريانكور التي شدّد خلالها مرارا وتكرارا على ضرورة تعديل اتفاق سنة 1968 الممضى بين فرنسا والجزائر حول حقوق أفراد الجالية الجزائرية ببلاده. وتابع : "هناك ما بين مليونين ومليونين ونصف جزائري يعملون بفرنسا ويعيشون فيها وفكرة التركيز عليهم بسبب مشاكل الهجرة مطروحة للنقاش".

يشار الى أن سفير فرنسا السابق بالجزائر يطالب بمراجعة الحقوق التي يتمتع بها أفراد الجالية الجزائرية ببلاده والتي يضمنها لهم اتفاق سنة 1968 بين البلدين.

19 مرة !

منظمة الأمم المتحدة كشفت أن لتر الوقود الليبي المهرّب إلى دول الساحل الأفريقي يباع بـ1.94 دولار مقابل 11 سنتا داخل ليبيا، أي بزيادة تبلغ 19 مرة.

وقال رئيس وحدة الأبحاث والتوعية في مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجرائم فرانسوا باتويل، إن ظاهرة تهريب الوقود تُقوّض سيادة القانون وتغذي الفساد.

وخلصت المنظمة في تقرير خاطف نشرته بموقعها الالكتروني إلى أن تهريب الوقود في منطقة الساحل يُموّل الجماعات المسلحة والإرهابية، وكذلك مسؤولين أمنيين فاسدين مشيرة إلى أن الطلب عليه مرتفع بين السكان.

وأرجعت الأمم المتحدة انتعاش ظاهرة التهريب إلى انخفاض أسعار الوقود في الجزائر وليبيا ونيجريا، مؤكّدة أنه بمجرد عبور المهربين حدود تلك الدول «يحقّقون ربحا قدره 90 سنتا عن كل لتر».

زووم

حسب معطيات وزارة المالية :

انخفاض دعم المواد الأساسية بنسبة 89.3 ٪ نهاية مارس الفارط

كريمة السعداوي

تراجعت قيمة دعم المواد الأساسية من 400 مليون دينار خلال الثلاثي الأولى من عام 2022 الى 42.9 مليون دينار نهاية مارس الفارط وهو ما يعني تسجيل انخفاض بقيمة 357.1 مليون دينار وبنسبة 89.3 % وفقا للمذكرة الأخيرة الصادرة حول تنفيذ ميزانية الدولة نهاية مارس 2023.

وتبين معطيات الوزارة، في المقابل، ارتفاع قيمة دعم المحروقات خلال الفترة الممتدة من مارس 2022 الى مارس 2023 من 755 مليون دينار الى 1038.6 مليون دينار وذلك بالتوازي مع تطور دعم النقل طيلة الفترة المذكورة بنسبة 11.4 % لتناهز قيمته اجمالا 167 مليون دينار. وبلغت، حسب بيانات وزارة المالية، أواخر الثلاثي الأول من العام الجاري قيمة الدعم ككل حوالي 1248.5 مليون دينار مقابل 1304.9 مليون دينار أواخر مارس 2022 بما يعادل تراجعا بقيمة 56.4 مليون دينار وبنسبة 4.3 بالمائة.

ومثل الدعم نسبة 73.1 بالمائة من اجمالي التدخلات الاجتماعية للدولة خلال الثلاثي الأول من العام الحالي علما ان هذه التدخلات والتي تشمل إضافة الى الدعم، المساعدات المخصصة للعائلات محدودة الدخل تراجعت مقارنة بمستواها طيلة الأشهر الثلاث الأولى من سنة 2022 بنسبة 5.1 بالمائة ولم تتجاوز 1707.3 مليون دينار.

وتبرز المعطيات الإحصائية لوزارة المالية، في ذات الإطار، ارتفاع نفقات ميزانية الدولة نهاية مارس الفارط بنسبة 3.1 بالمائة مقارنة بنفس الشهر من السنة السابقة لتستقر في حدود 9217.6 مليون دينار.

وسجلت اعلى نسبة لتطور النفقات، على هذا الصعيد، في محور "نفقات التسيير" الذي يشمل مصاريف الادارة من مستلزمات ونفقات مختلفة تخص أساسا صيانة اسطول السيارات واستهلاكها من الوقود حيث ارتفعت نسبة زيادة هذا المحور الى 25.2 بالمائة وقدرت القيمة الاجمالية لنفقات التسيير أواخر مارس الفارط بنحو 315.1 مليون دينار.

يذكر انه من المنتظر أن يتراجع حجم دعم المواد الأساسية خلال كامل سنة 2023 بنسبة 33،1 بالمائة لتتقلص قيمته من 3،771 مليار دينار، محينة لسنة 2022، إلى 2،523 مليار دينار في 2023، وفق ما تتضمن ميزانية الدولة. كما سيشهد دعم المحروقات تراجعا بنسبة 25،7 % خلال 2023 لتتقلص قيمته من 5،669 مليار دينار في 2022 إلى 7،628 مليار دينار في 2023. وتبين معطيات الميزان الاقتصادي للعام الحالي انه ستتم مراجعة وتعديل منظومة دعم المواد الأساسية.

وتشهد الأسواق التونسية منذ عدة أشهر نقصا حادا في التزويد بالمواد المدعومة واضطرابا في توفرها تفسره السلطات بممارسات المحتكرين والمضاربين مستبعدة باستمرار نقص التوريد او عجز دواوين الدولة عن توفير الاعتمادات اللازمة لتأمين حاجات السوق من المواد الأساسية لا سيما من الحبوب والسكر، والقهوة، والزيت، وكذلك المحروقات.

في صفقة غامضة :

الاتحاد الاوروبي يتصدى لانهيار اقتصاد تونس بدلا عن أبنائها

معز زيّود

في ظرف أيّام معدودة تغيّر خطاب الاتّحاد الأوروبي إزاء تونس، فخفتت حدّة النقد المتعلّق بالتطوّرات السياسيّة في البلاد وتراجع اشتراط دعمها بحصولها على قرض صندوق النقد الدولي. اجتماعات القمّة التونسيّة الأوروبيّة في قصر قرطاج هذا الأحد شكّلت منعرجا جديدا للأزمة، لكن لا هذا ولا ذاك أفصح عن كافّة أسرارها...

خلال زيارته إلى تونس، أمس الأوّل الأحد، ولقائه برئيس الجمهوريّة قيس سعيّد، عرض الوفد الأوروبي، المتكوّن من رئيسة المفوّضية الأوروبيّة أورسولا فون دير لاين ورئيسي وزراء إيطاليا وهولندا جيورجيا ميلوني ومارك روته، على الدولة التونسيّة اتفاقَ تعاون متعدّد المحاور يشمل دعما ماليّا تفوق قيمته مليار يورو.

صفقة غامضة

كان الهمّ الأساسي للوفد الأوروبي رفيع المستوى معلومًا للقاصي والداني، ويتمثّل في عقد صفقة سياسيّة مع تونس كفيلة بكبح مراكب المهاجرين غير النظاميين المنطلقين خصوصا من السواحل التونسيّة نحو الضفاف الشماليّة للمتوسّط. ورغم وضوح الهاجس الأوروبي المعلن، فإنّ لا أحد يعلم بالتحديد التفاصيل الدقيقة للاتّفاق الحاصل بين الجانبين، باستثناء ما ورد على لسان رئيسة المفوّضيّة الأوروبيّة وفي النصّ المنشور للبيان المشترك بين الجانبين بهذه المناسبة.

ورغم كلّ ما قيل على ألسنة منتقدي سياسات الرئيس قيس سعيّد بشأن ارتهان القرار التونسي وابتزاز الاتحاد الأوروبي للدولة التونسيّة وتحويلها إلى مجرّد نقطة حراسة حدوديّة متقدّمة جنوب المتوسّط، فإنّها بدت بمثابة "تهويمات" عامّة تهدف في معظمها إلى تسجيل نقاط سياسيّة ضدّ الرئيس وحكومته.

وبالعودة إلى تصريحات أعضاء الوفد الأوروبي، وفي مقدّمتهم رئيسة المفوّضيّة الأوروبيّة، فإنّ لا شيء فيها يُعطي صورة دقيقة عن فحوى الاتّفاق ويكشف ما يُروّج بشأن عمليّة الاختراق الجسيمة التي حقّقها الأوروبيّون في قضيّة الهجرة، ممّا يشي بخطورة انتهاك سيادة الدولة التونسيّة وابتزازها بعمليّة مقايضة معلنة، مقابل إنقاذ اقتصادها من حالة الانهيار الوشيك وإعلان إفلاسها. فالدعم الذي أعلنته رئيسة المفوّضيّة الأوروبيّة لفائدة تونس يمكن اختزاله في تمكين تونس من 150 مليون يورو بشكل فوري لدعم الميزانيّة، وتخصيص مبلغ 100 مليون يورو أخرى "لمساعدة تونس على حماية الحدود وتنفيذ عمليّات الإنقاذ"، في حين يعتزم الاتحاد الأوروبي منح تونس دعما أكبر تُناهز قيمته 900 مليون يورو سيُوظّف في دفع الاقتصاد التونسي وتطويره وذلك "بعد التوصّل إلى اتّفاق في أقرب وقت ممكن". والمقصود بذلك أنّ رصد هذا "الدعم" لن يتمّ إلّا بعد إبرام اتفاقيّة القرض مع صندوق النقد الدولي. وهنا تحديدا يكمن الشرط المعلوم لدى الجميع لأنّ الاتّحاد الأوروبي لن ينخرط بأيّ حال في عمليّة لَيِّ ذراع المؤسّسة الماليّة الأكبر في

العالم، ولن يُغامر بالوقوع في تضارب مع منطق المعاملات الماليّة للغرب الرأسمالي، كما لن يتعارض مع إرادة واشنطن التي تهيمن على قرار صندوق النقد الدولي باعتبارها أكبر المساهمين فيه.

وكما يقول المثل الشعبي التونسي الشهير: "ما ثمّاش قطوس يصطاد لربيّ". فقد كشف "البيان المشترك" الصادر في ختام زيارة الوفد الأوروبي نواياه، إذ نصّ على أنّ "من أولويّات عملنا المشترك بشأن الهجرة... إعادة القبول في كنف الاحترام الكامل لحقوق الإنسان"، أي قبول السلطات التونسيّة باستقبال المهاجرين غير النظاميّين المنطلقين من سواحلها بعد أن يتمّ احتجازهم في أوروبا ثمّ ترحيلهم إلى تونس. وكان وكيل وزارة الداخلية الإيطالية نيكولا مولتيني قد صرّح في نهاية الأسبوع الماضي بأن "ليبيا ليست دولة آمنة... ولكن يمكن العثور على موانئ آمنة لإجراء عمليّات إعادةٍ إلى الوطن أو الطرد أو مكان لإقامة مراكز استقبال لتقديم طلبات اللجوء". ومن الواضح هنا أنّ المقصود بالموانئ الآمنة هو تونس.

وليس غريبًا في غضون ذلك أن يتضمّن العرض الأوروبي بعض المسكّنات الأخرى من أجل إقناع الجانب التونسي بالمضيّ قدما في إبرام اتّفاق شامل جديد، على رأسه مكافحة الهجرة غير النظاميّة، على غرار تأكيد اعتزام الاتّحاد الأوروبي "دعم فئة الطلبة والكفاءات التونسية الشابّة وتوفير فرص لها في بلدان الاتحاد الأوروبي... ورصد مبلغ 10 مليون يورو للغرض". وهو ما يتناقض مع واقع عمليّات الهجرة السريّة التي لا تضمّ غالبا الكفاءات العليا، بل يتكوّن معظم مرتاديها من العاطلين عن العمل وممّن لا يحوزون الاختصاصات التي يطلبها الأوروبيّون مثل قطاعي الصحّة والهندسة. ومعنى ذلك أنّ هذا الدعم لن يحدّ من عمليّات الهجرة غير النظاميّة، إلّا في التزمت حال السلطات التونسيّة بتعزيز جهود إجهاضها.

وفي المحصّلة، فإنّه من المستبعد أن ترفض تونس هذا الاتّفاق، على علّاته العديدة، نظرا إلى تراكم الفشل في تقديم خيارات بديلة تحول دون مزيد تصعيد الأزمة الماليّة الخانقة للدولة التونسيّة ووصولها إلى نقطة اللاعودة. وهو ما تُفسّره الفقرة الأخيرة من "البيان المشترك" التي تذكر أنّه تمّ تكليف وزير الخارجية التونسي والمفوّض الأوروبي للجوار والتوسّع بـ"إعداد مذكّرة تفاهم حول حزمة الشراكة الشاملة، يتمّ اعتمادها من قبل تونس والاتحاد الأوروبي قبل موفّى شهر جوان 2023".

وعموما، فإنّه في عالم السياسة والعلاقات الدوليّة ليس هناك اتّفاقيات دائمة ونهائيّة إلى الأبد، وكما جرى اليوم الإعلان عن اعتزام الجانبين التونسي والأوروبي مراجعة اتفاق الشراكة الراهن وتطويره، فإنّه يمكن مستقبلا مراجعة الاتّفاق الجديد، لاسيّما أنّ الهمّ الأكبر لدى السلطات التونسيّة اليوم يكمن في كيفيّة الخروج أوّلا من عنق الزجاجة والحدّ من اختلال توازنات الماليّة العموميّة والتمكّن من سداد القروض الخارجيّة في أوانها، ومن ثمّ توفير السيولة اللازمة لتوريد المواد الأساسيّة العاجلة وإعادة عجلة الاقتصاد المتعثّرة إلى الدوران وإقرار إجراءات جديدة لدفع الاستثمار، بالتزامن مع المُضيّ في الإصلاحات الكبرى من دون تعرّض البلاد إلى هزّات اجتماعيّة قد تُهدّد الاستقرار الحكومي.

على نار هادئة

من الواضح إذن أنّ الاتّفاق بين الجانبين التونسي والأوروبي، وما يتضمّنه من برنامج دعم، إنّما طُبخت تفاصيله إلى حدّ الآن على نارٍ هادئة عملا بالحديث القائل: "واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان". والحال كذلك، ماذا يُبرّر قولنا إنّ خطاب الاتّحاد الأوروبي حيال تونس وانخراطه في عمليّة إنقاذ الدولة التونسيّة من الانهيار قد شهد تطوّرا كبيرا خلال الفترة الأخيرة!؟

ينبغي هنا ألّا ننسى أنّ وزيرة الماليّة سهام بوغديري نمصية كانت قد حذّرت، الأسبوع الماضي أمام جلسة عامّة للبرلمان، من احتمال إعلان البلاد "الإفلاس" في حال عجزت عن سداد القروض الخارجيّة. تصريح رسمي بهذا الحجم لا يمكن إطلاقا أن يكون عفويّا، بل شكّل رسالة إلى الخارج ربّما تمّ الاتفاق على فحواها في أعلى هرم السلطة. وهو ما تمّ التقاطه على مستوى الاتّحاد الأوروبي، قبل التباحث حوله بين الجانبين من أجل إيجاد المخارج الممكنة لهذه الأزمة الملتهبة.

في هذا السياق، تتراءى أمامنا دواعي عدم خوض الوفد الأوروبي في الأزمة السياسيّة في البلاد، فضلا عن تجنّب الحديث عن مسألة حقوق الإنسان التي لم يتمّ التطرّق إليها إلّا في باب التأكيد على ضرورة المعاملة الإنسانيّة للمهاجرين غير النظاميّين. فعلى غير العادة، تجاهل الوفد الأوروبي بشكل مقصود الحديث عن الشأن السياسي التونسي. كما لم يلتفت إلى مطالب المعارضة التونسيّة ولو بكلمة أو تلميح أو إشارة واحدة. وهي مسألة مدروسة جيّدا، ولعلّها أخذت بعين الاعتبار تجنّب ردّ فعل غير منتظر قد يصدر عن الرئيس قيس سعيّد ويدفعه إلى تكرار "خطاب السيادة". ومن ثمّة يؤدّي إلى إسقاط إمكانيّة تحقيق تقدّم بين الجانبين. ولا يخفى في هذا الصدد أنّ أورسولا فون دير لاين كانت قد أثنت على "الحفاوة التي لقيها الوفد الأوروبي"، ممّا شجّعه على الخوض في "نقاش كبير" مع الرئيس قيس سعيّد. وذكّرت أيضا بأنّ "الاتحاد الأوروبي دعّم رحلة تونس على طريق الديمقراطية، وهو لئن كان طريقا وعرًا في بعض الأحيان، فإنّ تلك الصعوبات يمكن تجاوزها، ومن مصلحتنا المشتركة أن ندعّم علاقاتنا وأن نستثمر في الازدهار والاستقرار".

هنا يكمن بيت القصيد، إذ من الواضح أنّ الجانب الإيطالي، باعتباره الأكثر تضرّرًا من موجات الهجرة السريّة، قد اضطلع بدور أساسي في الوصول إلى هذا الاتفاق الأوّلي. ولا شكّ أيضا في أنّ هناك خلافات داخل البيت الأوروبي بهذا الشأن، غير أنّ الحكومة الإيطاليّة نجحت إلى حدّ الآن في كبح جماحها، وربّما في تخفيف المواقف الفرنسيّة والألمانيّة الحادّة إزاء السياسات الداخليّة للرئيس قيس سعيّد ومواقفه حيال صندوق النقد الدولي.

لا يخفى، في هذا المضمار، أنّ وزير الخارجية الإيطالي أنطونيو تاياني كان قد توجّه إلى واشنطن للتباحث مع نظيره الأمريكي أنطوني بلينكين ومديرة صندوق النقد الدولي حول اتفاق القرض المنشود مع تونس، وذلك تزامنا مع مباحثات رئيسة حكومته في قرطاج ضمن الوفد الأوروبي. فقد أكّد تاياني على "الحاجة إلى مواجهة الأزمة الاقتصاديّة في تونس بشكل فوري"، قائلا في حوار مع صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطاليّة إنّه على "صندوق النقد الدولي أن يدرك أن هناك حاجة إلى دعم براغماتي وليس أيديولوجي لهذه المسألة، وأن ينطلق في صرف التمويل مقابل إطلاق برنامج الإصلاحات، أي ضمان تمويل على أقساط". كما أضاف أنّه "يتفهّم صعوبة قبول الحكومة التونسيّة بمطلب رفع الدعم عن الخبز خشية خطر أن يتفاقم الفقر"، ممّا يؤكّد مساندة إيطاليا للمطلب التونسي بمراجعة شروط المؤسّسة الدوليّة. وبالفعل فقد جاء الردّ الأمريكي سريعا بالأمس، إذ علّق وزير الخارجيّة الأمريكي "نُرحّب بشدّة بتقديم الحكومة التونسيّة خطّة إصلاح معدّلة إلى صندوق النقد الدولي وبأن يتمكن الصندوق من العمل على الخطّة المقدمة"، مضيفا أنّه "من الواضح أن تونس بحاجة إلى مزيد من المساعدة إذا كانت تريد تجنّب انهيار اقتصادي"...

تعكس هذه التفاصيل إذن بواعث القلق التي دفعت الأوروبيّين إلى الجري هنا وهناك من أجل تفادي انهيار الاقتصاد التونسي، وما قد يستتبعه من انعكاسات خطيرة في ملف الهجرة السريّة. عمليّة إنقاذ قيصريّة جاءت نتيجة عجز السلطات التونسيّة عن إجرائها، فالتقت رياح الشمال لتُلزم الدولة التونسيّة بصفقة مؤقّتة لم تبُح بعد بكافّة أسرارها وتبعاتها...

رمضان بن عمر الناطق باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية:

ما حصل بين قيس سعيد والاتحاد الأوروبي انتكاسة خطيرة وسابقة مقارنة حتى بالدول الضعيفة

حاورته : كوثر زنطور

فسّر رمضان بن عمر الناطق باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في حواره مع "الشارع المغاربي" المخاطر الي سيفتحها مشروع الاتفاق الجديد بين تونس والاتحاد الأوروبي في علاقة بملف الهجرة غير النظامية. بن رمضان يصف الاتفاق بالانتكاسة وبأنه سيحول تونس الى حصن لمنع وصول المهاجرين الى أوروبا ويؤكد انه سابقة مقارنة حتى بالدول الضعيفة.

ما هي المعطيات المتوفرة للمنتدى بالنسبة لمشروع الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي في النقطة المتعلقة بالهجرة غير النظامية ؟

الصورة ضبابية لان كل مصادر المعطيات أوروبية كالعادة وبقدر ما حاول القادة الأوروبيون التواصل بمختلف الطرق حول هذا الملف والنقاشات الدائرة بخصوصه مع الجانب التونسي سواء عبر الندوات أو اللقاءات الصحفية او عبر منصاتهم ومحاملهم الخاصة بقدر ما نجد في المقابل صمتا مطبقا من قبل السلطات التونسية.. للاسف في تونس ليس لنا أي مصدر رسمي باستثناء البلاغ الوارد على صفحة رئاسة الجمهورية وهذا البلاغ لا يحمل الإجابات عن عديد التساؤلات التي تخامرنا بالنظر الى صيغته العامة.. الواضح ان هناك شيئا ما بصدد التحضير حتى نهاية شهر جوان لانه لم يتم توقيع نهائي.. النقاشات لا تزال جارية ومع ذلك استشعرنا الخطر في البلاغ الاول المشترك.

ما هي مكامن الخطر؟

لنا قناعة بأن الموضوع الرئيسي بين تونس والاتحاد الاوروبي هو ملف الهجرة غير النظامية وبأن كل المواضيع الأخرى مجرد عناوين فرعية وهي في نهاية الأمر بمثابة عملية لاضفاء نوع من التجميل على هذا الاتفاق ربما لاخفاء تداعياته غير الإنسانية من خلال التنصيص على المسائل الاقتصادية والمشاريع الاستثمارية في علاقة بالطاقات البديلة او المتجددة وبالتبادل العلمي وغيرها من العناوين الأخرى التي وضعت فقط لتُشتّت الراي العام عن الأهم وتقديم الاتفاق على أنه لا يقتصر فقط على ملف الهجرة غير النظامية لكننا نعرف ان هذا الملف هو الأساس في النقاشات ولاحظنا ان القادة الاوروبيين يتحدثون وكأنهم حققوا انتصارا كبيرا في تونس.. انتصار جاء بعد أيام قليلة من المصادقة على الاتفاق الجديد المتعلق بالهجرة في أوروبا وكأنهم تمكنوا في ظرف أيام معدودة من تحقيق ما اتفقوا عليه .. وذلك حصل في تونس التي تمثّل دولة مهمة جدا وتحولت خلال السنوات الأخيرة الى لاعب رئيسي في السياسات الهجرية الأوروبية.. اذن بالنسبة اليهم وكأن مقارباتهم وسياساتهم وخاصة وعودهم لناخبيهم تحققت من خلال عملهم على إيجاد اتفاقيات مع دول الجنوب تضع هذه الدول في دور الحارس عبر إعادة القبول.

ما هو الجديد المطروح اليوم ؟

الطرف التونسي لم تكن له كالعادة بدائل ومطالب محدّدة ..هذا الاتفاق الجديد سيحل فقط ازمة أوروبية تتعلّق بالهجرة ويكرّس النظرة الى تونس على أنها مجرّد

نقطة حدودية متقدمة للاتحاد الأوروبي على حدوده الجنوبية وعلى أنها تحتاج فقط الى المعدات والى بعض المساعدات بعناوين مختلفة.. تونس في نظرهم ليست دولة لها مواطنين كاملي الحقوق من حقهم التمتع بنفس الحقوق التي يتمتع مواطنو ورعايا الاتحاد الأوروبي وهنا نتحدث أساسا عن مسألة حق التنقل وهو حق أساسي لم يكن للاسف مطروحا بتاتا عند المفاوض التونسي الذي قبل ايضا بخرق كل الالتزامات سواء الأوروبية او التونسية المتعلقة خاصة بمسألة الترحيل القسري الجماعي للمهاجرين التونسيين وهي مسألة لا تزال متواصلة وبالتالي هذه الاتفاقية ستعطي مشروعية لعمليات الترحيل القسري التي تتم من إيطاليا وألمانيا وفرنسا نحو تونس وستفتح هذه الاتفاقية وهذا هو الجديد لكل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الباب للقيام بمثل تلك العمليات مع تونس تحت هذا الغطاء.

كيف سيتم ذلك ؟

الواضح ان الدول الأوروبية تقوم منذ سنوات بما نسميه في المنتدى رحلات خفية تنطلق من مطارات أوروبية كانت تتوجه في البداية إلى مطار النفيضة وحُوّلت الآن الى مطار طبرقة وهي رحلات غير معلنة ولا نجد لها اثرا في جدول ولا في حركة الطيران بالمطارات وتقوم هذه الرحلات على ترحيل المهاجرين غير النظاميين التونسيين بطريقة جماعية وتعسفية دون ادنى احترام للإجراءات القانونية.. وكان هذا محور إدانة من المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان في شهر مارس المنقضي والتي ادانت الحكومة الإيطالية وكنا نعتقد ان نظيرتها التونسية ستستند على هذا القرار على الأقل لإيقاف عمليات الترحيل القسري وقتيا بحجة وجود ادانة لهذه العمليات في 3 او 4 نقاط. ويفترض أن تكون إيطاليا قد راجعت هذه النقاط قبل استئناف مسارات التعاون لكن للأسف الحكومة التونسية ذهبت الى أبعد من ذلك لانه عندما نتحدث عن التسجيل وإعادة القبول فذلك يعني طرح عملية واسعة قد تشمل حتى المهاجرين من غير الجنسية التونسية ممن ثبت مرورهم بالأراضي التونسية وهو ما رفضته تونس سنة 2014 ثم سنة 2017.

ماذا كان مطروحا من بداية النقاشات سنة 2014 وتم تمريره اليوم... تركيز مراكز إيواء مقابل 11 أورو عن كل مهاجر غير نظامي يتم ترحيله الى دول العبور؟

هناك عديد الاقتراحات... الاتحاد الأوروبي يحاول في كل مرة تمرير اقتراحات جديدة لدول الجنوب عاما بعد عام.. سنة 2014 طرح الاتحاد الأوروبي ما سماه اتفاقية إعادة القبول والتي تقوم على موافقة دول الجنوب على استعادة كل المهاجرين الذين ثبت مرورهم عبر هذه الأراضي.. والمعلوم ان هويات اغلبهم مجهولة لكن هناك البصمات التي تمكن من اثبات ان كان المهاجر قد مرّ مثلا عبر تونس... من الممكن عدم التعرّف على الجنسية لكن هذا المهاجر معروف بالبصمات المسجّلة في البيانات التونسية وهذا يعني إعادة القبول في الدولة التي تمثّل نقطة العبور. آنذاك رُفض هذا الاقتراح لانه يمثل انتهاكا خطيرا سيحول تونس الى وعاء لغير المرغوب فيهم.. رُفض هذا الإقتراح من قبل كل الدول التي انسحبت من المفاوضات بضغط أيضا من المجتمع المدني .. سنة 2017 طُرح اقتراح ثان ارتكز أساسا على مسألة منصّة إنزال عُرضت في قمة شرم الشيخ ورفضه الرئيس التونسي آنذاك الباجي قائد السبسي.. اليوم سنة 2023 يبدو ان تونس قبلت الاقتراحين او العرضين على حد سواء لكن بتسميات مختلفة.

كيف عاد هذا العرض .. هل كانت هناك تحضيرات بخصوصه أم أن الأوضاع في تونس سهلت تمريره ؟

الاتحاد الأوروبي هيّأ منذ سنوات لهذا العرض عن طريق البرامج المختلفة التي موّلها في تونس.. قدّم

لتونس مجموعة من الوسائل والتقنيات والبرمجيات التي تمكن من تسجيل كل المهاجرين الذين يتم اعتراضهم في عرض البحر او على الحدود مع ليبيا.. هذه البرمجيات عند الديوانة التونسية او عند حرس الحدود التونسي وتقوم على اخذ البصمات... تساءلنا في المنتدى منذ بداية تطبيقها عن مصير المعطيات البيومترية التي يتم تجميعها وكان الاتحاد الأوروبي يحضّر لمثل هذه الاتفاقيات.. يعني غدا أي شخص مهما كانت جنسيته دخل تونس مثلا عام 2016 من معبر من المعابر الحدودية مع ليبيا او تم اعتراضه في البحر ثم تواجد بعدها في إيطاليا فان السلطات هناك ستعلم عن طريق البصمة انه مر من تونس وسيتم بموجب هذا الاتفاق ترحيله الى تونس.

ما هي الإشكاليات التي تطرحها عملية إعادة القبول ؟

نحن لا نقبل الطريقة التي تتم معاملة التونسيين بها فما بالك بغير التونسيين.. لماذا ؟ لأن عملية ترحيلهم مخالفة لكل المعاهدات والاتفاقيات الدولية.. الترحيل هو عملية فردية لا يمكن ان تتحول الى عملية جماعية.. اصبح الترحيل يتم اليوم على أساس الهوية .. السلطات التونسية لا تزال متمادية في القبول به.. صحيح أن هذه العمليات انطلقت منذ سنة 2011 ومنحت كامتياز مثلا لألمانيا سنة 2015 ومنحه قيس سعيد لفرنسا منذ نهاية 2020 بعد عملية نيس الارهابية.. نحن اليوم دخلنا في مسار خطير..

لماذا تمت تسمية الاتفاق بين تونس والاتحاد الأوروبي بمذكرة تفاهم حول حزمة شراكة شاملة ولم يُسمّ اتفاقية شراكة ؟

التسمية مهمة وتُستعمل بشكل مطرد في السنوات الأخيرة لان الاتفاقية تمر عبر البرلمان للمصادقة عليها .. هذه التسمية لا تلزم احالتها على البرلمانات لتجنب المعارضة البرلمانية في أوروبا والتي ضغطت لتمريرها ومناقشتها.. وتستعمل أيضا كطريقة لتجنب اطلاع الرأي العام على كل تفاصيلها... هذا مناسب للجانب الأوروبي الذي له برلمانات قوية ومعارضة وازنة ومجتمع مدني اقوى وصحافة استقصائية اوثق وهو ايضا مناسب للجانب التونسي الذي يساعده الامر كثيرا لأنه بهذه الصيغة لا يدخل تحت قانون النفاذ للمعلومة وبالتالي لا نجد الا العناوين العامة دون ان نكون على اطلاع على المعطيات التفصيلية التي نكتشفها على أرض الواقع وهذا خطير وهو جزء من مسار حجب المعلومة عن المواطنين والمواطنات.

أليس في تقديم حزمة اقتصادية ومالية بعض المعقولية كمقاربة تقوم على التنمية والمساهمة في استقرار اقتصادي ومالي لمواجهة ظاهرة الهجرة غير النظامية ؟

الأسباب الحقيقية للهجرة غير النظامية و"الحرقة" مرتبطة أساسا بالوضعية الاقتصادية والسياسية والمناخية لعديد الدول وتشكل عوامل دافعة لـ "الحرقة" وهي عوامل مرتبطة في النهاية بسياسات الاتحاد الأوروبي الذي أغلق كل مسارات التنقل الآمن للمواطنين... البديل الذي يُقترح الى حد الآن هو بديل غير متكامل.. الاتحاد الأوروبي الذي يتحدّث عن مقاربات حامية لحقوق الانسان هو اكبر منتهك لحقوق الإنسان في البحر.. معدات الانقاذ التي يريد الاتحاد الأوروبي منحها لتونس مثلما سمّاها هو هي في الحقيقة معدات للمنع والأولى بها الاتحاد الأوروبي... فليتحمل مسؤوليته في البحر الأبيض المتوسط .. فكيف للاتحاد الأوروبي الرافض للإنقاذ ان يطرح على نفسه اليوم تقديم معدات إنقاذ لتونس ؟.. ثم على المستوى الاقتصادي، أولا الاتحاد الأوروبي يمنح تونس منذ سنوات حزمة مساعدات في هذا الاتجاه دون ان يكون لها تأثير حقيقي على واقعنا.. لم يكن هناك أي تقييم حول جدوى هذه المساعدات... كلها كانت عديمة الجدوى والوحيدة ذات الجدوى هي البرامج ذات الطابع الأمني.. من المفارقات ان البرامج ذات الطابع الأمني هي التي كان لها جدوى ونجاعة ونلاحظ مردوديتها بطريقة أسرع.. ثانيا ما هي الضمانات بخصوص التزام الاتحاد الأوروبي بها ونحن نعلم انه خرق الاتفاقية التي أبرمها مع تركيا في عديد المناسبات وتركيا من جهتها قامت بتعليقها في عديد المناسبات ايضا ؟ هذا يعني انه ليس هناك ضمانات سيتم تنفيذها... ثالثا هذا الاقتراح لا يعالج اصل المشكل لأن اصل المشكل لا يرتبط بتونس لأن من أسباب أزمة الهجرة تقييد كل طرق الهجرة الآمنة .. الاتحاد الأوروبي يقوم منذ سنوات بوضع الحواجز لمنع الوصول الى اراضيه.. المسارات التي يضعها الاتحاد الأوروبي والامريكان مثل دفعنا لقبول شروط صندوق النقد الدولي هي مسارات ستعمق في اغلبها العوامل الدافعة للهجرة.

• قادة أوروبا سوّقوا للاتفاق كانتصار كبير

• تونس قبلت بإعادة القبول الذي رفضته مالي وغينيا والنيجر

• قيس سعيّد سيحوّل تونس الى حصن لمنع خروج المهاجرين نحو أوروبا

• السلطات التونسية منعت في عهد سعيّد أكثر من 70 بالمائة من مجموع الذين منعوا من الوصول لايطاليا في 10 سنوات

هل نعيش سيناريو تركيا في ملف الهجرة مع الاتحاد الأوروبي ؟

تركيا وضعت حقوق المهاجرين السوريين على المحك .. وتركيا كانت لها القدرة اقتصاديا على استيعاب 3 ملايين سوري... تركيا طرحت مسألة حرية تنقل مواطنيها في فضاء "شنغن" لكن نحن من حيث المبدإ نقول انه لا يمكن مجاراة منطق الاتحاد الأوروبي الذي يتمثل في تحويل المهاجرين الى سلعة تباع وتشترى.. يمكن ان تكون لنا علاقات تعاون عادلة مع الاتحاد الأوروبي دون المتاجرة بحقوق وكرامة المهاجرين سواء كانوا تونسيين أو غيرهم.. نحن نطالب بتصحيح مسار العلاقات.

هل موقف رئيس الجمهورية واضح ؟

رئيس الجمهورية يناقض نفسه بين المُعلن والواقعي... رئيس الجمهورية مثلا يكرّر ان تونس لن تلعب دور حارس اوروبا.... نحن نلعب هذا الدور منذ سنوات.

لو تحدثّنا بالأرقام... كيف ذلك ؟

منعت السلطات التونسية منذ بداية العام حتى نهاية شهر ماي المنقضي 27400 مهاجر غير نظامي... والسنة الفارطة منعنا 38500 مهاجر من الوصول الى السواحل الأوروبية... تم منذ وصول قيس سعيد الى السلطة منع 71 الف مهاجر غير نظامي.

هذا رقم قياسي ؟

هذا يمثل اكثر من 70 في المائة من مجموع المهاجرين غير النظاميين الذين منعتهم تونس من وصول ايطاليا منذ الثورة .. اذن في عامين تقريبا وتحديدا منذ 25 جويلية 2021 تم منع اكثر من 70 في المئة من جملة الذين مُنعوا في 10 سنوات كاملة.

اذا كانت تونس تلعب وفق قولكم دور الحارس.. ما هو الدور الذي ستلعبه ان تم التوصل الى اتفاق نهائي مع الاتحاد الاوروبي ؟

السجّان .. دور السجّان الذي يحوّل تونس الى حصن.. أوروبا هي حصن لمنع دخول المهاجرين وقيس سعيد سيحول تونس الى حصن لمنع خروج المهاجرين نحو أوروبا.

هل سيواصل قيس سعيد حسب رأيك في هذا الاتفاق بعد الجدل الواسع الذي اثاره البيان المشترك الصادر بين تونس والاتحاد الاوروبي يوم أول امس الاحد ؟

نعلم ان قيس سعيد لا يتراجع .. هو لن يتراجع رغم خطورة المسألة.. والواضح انه سيواصل في هذا المسار.. بالنسبة إليه هذا الاتفاق يمثّل مسارا بديلا وهو يسوّقه كنجاح على أساسا عدم الخضوع للضغوطات الأوروبية لكنه عمليا وواقعيا خضوع وهذه سابقة مقارنة بدول المنطقة... تونس أصبحت في السنوات الأخيرة وخاصة منذ 25 جويلية عنصر الأساس في المقاربة الاوروبية الأمنية في المتوسط.. تونس أصبحت حجر الزاوية في السياسات الهجرية الأوروبية التقليدية لأنها اكثر دولة تتعاون في مسألة ضبط الحدود وفي مسألة التعرّف على هويات المهاجرين واكثر دولة تتعاون في الترحيل القسري للمهاجرين وبالتالي ستصبح أكثر دولة تتعاون في إعادة قبول المهاجرين.

هل يمكن أن تتسبب هذه الاتفاقية في أزمات مع دول ؟

ليس للمغرب والجزائر نفس نوعية الاتفاقات التي نرى تونس بصدد القيام بها... يختلف الامر مع الدول التي بها استقرار سياسي بل إن حتى دول جنوب الصحراء والدول الضعيفة لم تخضع لهذه الشروط مثل مالي والنيجر وغينيا التي تنطلق منها تدفقات من المهاجرين .. هذه الدول ليس لها اتفاقيات اعادة قبول ولا تتعامل بنفس الطريقة التي تتعامل بها تونس في مسألة الترحيل القسري. التونسي تحوّل في أوروبا الى مطلوب أمنيا أو مطلوب منه اقامة قانونية او يتم ترحيله.. اصبح هناك مثل هذا الفرز . ما حصل مع قيس سعيد انتكاسة خطيرة تنضاف الى مسار علاقات غير عادلة مع أوروبا. كنا نعتقد ان المفاوضات ستكون فرصة لتصحيح المسار لكنها للاسف ستضيف انتكاسة اكبر لانتكاسات سابقة في مسار علاقتنا بأوروبا.

"فيتش" تُخفّض تصنيف تونس:

تصنيف اقتصادي أم سياسي؟

كريمة السعداوي

إن مصادرة جزء من سلطة السياسة وربما السيادة عن طريق التمويل ليس أشد وضوحًا مما يحدث عندما تخفض وكالات التصنيف المالي جودة ديون دولة ما. وفي كثير من الحالات، تكفي إشارة وكالة تصنيف واحدة إلى تدهور محتمل لجودة الديون في المستقبل لزعزعة الثقة في كافة أسواق الأوراق المالية.

وفي حالات أخرى يعرب رؤساء دول عن رغبتهم في الامتثال لتوصيات الوكالات، ويشعرون بأنهم مضطرون للرد على مجرد تحذير بسيط تصدره وكالة تصنيف مما يدل على الهيمنة العالمية التي اكتسبتها وكالات تصنيف خاصة منها ستاندرد آند بورز، وموديز وفيتش وجميعها وكالات أنغلوساكسونية. وليس الأمر بمختلف حين يتم تصنيف تونس من حين إلى آخر، إذ تتعالى أصوات السياسيين والمهتمين بالشأن الاقتصادي بين منتقد لهذه التصنيفات بوصفها سياسية بامتياز ومحذّر من خطورتها خاصة في مجال الاقتراض وجودة الديون.

تخفيض بين زيارتين

خفّضت وكالة "فيتش" للتصنيف الائتماني الجمعة 9 جوان الجاري تصنيف تونس من CCC+ إلى CCC- وذلك أساسا بسبب التأخير الحاصل في المفاوضات للحصول على قرض جديد من صندوق النقد الدولي، حسب تقديرها. وقالت "فيتش" في بيان إنّ خفض تصنيف البلاد الائتماني هذا "يعكس عدم اليقين بشأن قدرة تونس على جمع تمويلات كافية لتلبية احتياجاتها الماليّة الكبيرة". وأوضحت أنّ "السيناريو الرئيسي لدينا يفترض التوصّل إلى اتّفاق بين تونس وصندوق النقد الدولي بنهاية العام، لكنّ هذا أبعد بكثير ممّا كنّا نتوقّع سابقا، والمخاطر لا تزال مرتفعة". وذكّرت الوكالة بأن ميزانية الحكومة تعتمد على تمويلات خارجية تزيد عن 5 مليارات دولار ولن يُفرَج عنها في غياب اتفاق مع صندوق النقد الدولي.

وقد سبقت هذا التخفيض زيارة رئيسة الحكومة الإيطالية جورجيا ميلوني إلى تونس الثلاثاء 6 جوان الجاري، حيث التقت الرئيس قيس سعيّد وأكدت في تصريح أن بلادها تقوم بـ"دعم تونس" خلال محادثاتها مع صندوق النقد الدولي لنيل قرض جديد بقيمة تقارب ملياري دولار.

وأوضحت رئيسة الحكومية الإيطالية أن بلادها "تقوم بخطوات على المستوى الأوروبي ومجموعة السبع باتباع نهج عملي، مع مراعاة منهج عمل صندوق النقد الدولي" معتبرة أن "استقرار الوضع السياسي والأمني وتقدم الديمقراطية في تونس" أمر "لا غنى عنه". ووصفت ميلوني الاتفاق بين صندوق النقد الدولي وتونس، بأنه "أساسي لتقوية البلاد وتعافيها التام".

كما ناقشت رئيسة الحكومة الإيطالية مع رئيس الجمهورية قيس سعيد فكرة عقد مؤتمر في روما حول الهجرة والتنمية، ليكون "فرصة للجمع بين دول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط ومجلس التعاون الخليجي للاستماع إلى الاحتياجات والتخطيط لمشاريع تجذب الاستثمارات".

أيام معدودات بعد هذه الزيارة زارت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين تونس يوم الأحد 11 جوان الجاري وصرحت بأن تونس شريك يتم تقديره كثيرا في الاتحاد الاوروبي وأن المشترك بين هذا البلد والاتحاد الأوروبي يتعدى الجغرافيا حيث يشتركان في التاريخ، وفق قولها.

واضافت فون دير لاين: "الاتحاد الاوروبي يدعم تونس منذ 2011 في طريق الديمقراطية الوعر ويدعمها في وجه عدم الاستقرار العالمي ... مهمتنا ان نقوي علاقتنا ونستثمر في الاستقرار والنهضة." وأكدت المتحدثة أن الاتحاد الأوروبي يعمل مع تونس على حزمة شاملة ترتكز على خمس ركائز.

وذكرت أن أولى هذه الركائز هي التنمية الاقتصادية عبر مساعدات اقتصادية تبلغ 900 مليون أورو كخطوة حالية، و150 مليون أورو لدعم الميزانية.

وقالت فون دير لاين: "ثانيا الاستثمار في التجارة البينية وتطوير شراكات التجارة بيننا والاستثمار في المجال الرقمي." وتابعت قائلة: "ثالثا الاستثمار في الطاقات البديلة المتوفرة في تونس.. تصدير طاقات بديلة لأوروبا واستعمالها لتونس.. كما سيتم تنظيم ملتقى استثماري في الطاقة في الخريف القادم ونعمل على مذكرة مشتركة في الطاقة". وأردفت نفس المتحدثة: "رابعا الهجرة.. قطع الطريق على المهربين والاتجار بالبشر.. ودعم تونس لإدارة الحدود.. وإرساء مقاربة شاملة تحترم حقوق الانسان.. وسنوفر 100 مليون أورو لإدارة الحدود والانقاذ وقطع الط ريق على المهربين مع احترام حقوق الانسان." واختتمت: "خامسا العلاقات البينية بين المواطنين هنا والاتحاد الأوروبي عبر دعم الطلبة بـ 10 ملايين اورو."

من جانبها قالت رئيسة الوزراء الايطالية جورجيا ميلوني " يجب ان نعمل جميعا من أجل مذكرة مشتركة ومؤتمر حول الهجرة كي يتحقق ما نرنو إليه." وتابعت: "نساعد تونس على التفاوض مع صندوق النقد".

تخفيض سياسي بامتياز

في الأثناء ورغم زيارتين اعتبرتا "مثمرتين" فقد تواترت الانتقادات لوكالات التصنيف بشكل عام بعد خفض تصنيف تونس. ويشير المنتقدون إلى افتقار الوكالات إلى الموضوعية في كثير من الحالات معتبرين التصنيف سياسيا ويندرج في إطار الضغط على تونس لإمضاء اتفاق معلّق مع صندوق النقد الدولي منذ أشهر.

تاريخياً، ساهمت تقديرات وكالات التصنيف في انهيار بعض الاقتصادات النامية. وقد لوحظ هذا بشكل خاص في حالة اليونان في عام 2011. فقد واجهت البلاد أزمة اقتصادية خانقة لأن عجزها كان كبيرًا جدًا ثم اجرت ثلاثة أشهر من المفاوضات الأوروبية حول خطة الإنقاذ لكن وكالة ستاندرد آند بورز انتظرت 3 أشهر لتخفيض تصنيف البلاد. وأدى هذا التصنيف المؤجل إلى تعميق الأزمة في اليونان، لأنها لم تعد قادرة على الاقتراض من الأسواق عندما عُرضت عليها معدلات فائدة مرتفعة للغاية.

ويؤكد المنتقدون على عبثية نظام التصنيف ومعاييره خاصة تلك التي تقترن بالسياسة بالإضافة إلى أن الوكالات تحتل موقع الخصم والحكم في نفس الوقت. زد على ذلك أنها لم تنجح في منع الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة ولم تتوقع بدقة الكثير من آثارها السلبية.

والأكثر عبثية هو أنها اليوم تعاقب دولا مثل تونس تحاول

الحفاظ على توازن دقيق بين إكراهات تفاقم عجز المالية العمومية والوضع الاجتماعي الصعب والضغوط الأجنبية خاصة الصناديق الدولية والتي تفرض شروطا مجحفة لتمويل الاقتصاد التونسي بوصفات يقول منتقدوها إنها مؤلمة وبمثابة "عود ثقاب قرب مواد شديدة الانفجار".

لكن المُقرضين والمستثمرين يواصلون الوثوق بهذه الوكالات وتجد الحكومات نفسها مجبرة على أخذ تصنيفها بعين الاعتبار لأنّ هذه الوكالات هي من تقيّم مستوى مخاطر المستثمرين عندما يكتتبون في القروض التي تصدرها الدول. كما يُعتمد تصنيف الوكالات في تحديد سعر فائدة القروض. ومعلوم أنه إذا انخفض التصنيف، ترتفع أسعار الفائدة على القروض وترتفع خدمة الدين وتزيد مخاطر التخلف عن السداد، مما يعني مزيدًا من خفض التصنيف، وهلمّ جرّا.

ولتجنب الانجرار إلى هذه الدوامة، فإن الدول ملزمة بوضع سياسات الميزانية التي تسمح لها بتقليل عجزها، عن طريق زيادة الضرائب أو خفض الإنفاق. عندئذ تملي الأسواق شروطها على السياسيين من خلال الوكالات.

حلول وبدائل

يعتبر التصنيف السيادي الجيد من المقومات المهمة للتصرف في المالية العمومية للبلدان النامية ومنها تونس، إذ يسهّل عليها الحصول على التمويلات من السوق الدولية. ومع ذلك، يعتقد خبراء أن التصنيفات التي تحددها الوكالات الدولية تستند إلى معايير تعسفية وسياسية في كثير من الحالات.

وفي هذا السياق، قال الرئيس السينغالي ماكي سال: "أظهرت الدراسات أن 20 بالمائة على الأقل من معايير التصنيف للبلدان الأفريقية تستند إلى عوامل ثقافية أو لغوية ذاتية إلى حد ما". واضاف أنه لا علاقة لبعض المعايير التي تستخدمها هذه الوكالات، عندما يتعلق الأمر بإفريقيا بتلك التي "تقيس استقرار الاقتصاد".

ولحل المشكلة، يقترح الاتحاد الأفريقي إنشاء وكالة تصنيف لعموم إفريقيا. وللتذكير، توجد بعض الوكالات لكن تأثيرها ضئيل مقابل الشركات العالمية العملاقة. وفي وقت سابق من سنة 2023، استحوذت Moody's على حصة الأغلبية في رأس مال Global Credit Rating، أكبر وكالة تصنيف في القارة. وسمح لها هذا الاستحواذ بتعزيز موقعها في القارة.

وفي دول إفريقيا الناطقة بالفرنسية، تتمتع وكالة التصنيف المالي "بلومفيلد" بثقة بعض الدول. وفي وقت سابق من سنة 2022، قامت هذه الوكالة بتصنيف جمهورية الكونغو الديمقراطية، وبنين، وكوت ديفوار، والسينغال.

ويرى مراقبون أن زيادة اللجوء إلى سوق السندات للتمويل جعل مهمة وكالات التصنيف ضرورية باعتبار ان المعلومات الصادرة عن الوكالات ضرورية لتحديد سعر الفائدة في سوق السندات السيادية. لكنها ليست المتغير التوضيحي الوحيد، إذ يعد تقسيم البلدان إلى آمنة وأخرى محفوفة بالمخاطر داخل عالم الاستثمار أكثر حسماً من التصنيف نفسه.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تقابل آراء وكالات التصنيف برأي ثان داخلي تقوم به السلط الاقتصادية في البلدان المعنية بالتصنيف. ومن خلال مقارنة وجهات النظر، سيكون لدى مشتريي الديون السيادية معلومات كاملة لاتخاذ قراراتهم الاستثمارية.

مساعدات مقابل وقف الهجرة غير القانونية؟

يرى مراقبون أنّ تصريحات ميلوني الأخيرة المساندة للحكومة التونسية عن وقوف إيطاليا إلى جانب تونس "في هذه اللحظة الحساسة بشكل خاص للبلاد"، وإبداء استعداد حكومتها "لمواصلة دعم تونس مالياً، وأيضاً في إطار الاتحاد الأوروبي، ومساندتها أمام المؤسسات المالية الدولية"، يخفي قلق إيطاليا من تفاقم الهجرة غير القانونية انطلاقا من سواحل تونس.

وللتذكير، فقد قال نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الإيطالي، أنطونيو تاياني، إنه "من الصواب التدخل في منابع الهجرة لمنع استغلال المتاجرين بالبشر لرحلات اليأس"، موضحاً أن "الوضع صعب في كل المنطقة التي يأتي منها المهاجرون". لكن الانتقادات بشأن هذا التعاون تتزايد إذ قال سعيّد أثناء زيارته لمدينة صفاقس الساحلية، نقطة الانطلاق الرئيسية للمهاجرين الذين يسعون للوصول إلى إيطاليا بالقوارب: "الحل لن يكون على حساب تونس... لا يمكن أن نقوم بالدور الذي يفصح عنه بعضهم ويخفيه البعض الآخر، لا يمكن أن نكون حرسا لدولهم".

وتكشف بيانات رسمية صادرة عن وزارة الداخلية الإيطالية عن تدفق ما يقارب 49 ألف شخص إلى السواحل الإيطالية منذ بداية شهر جانفي وحتى شهر ماي 2023، أغلبهم وافدون من دول إفريقيا جنوب الصحراء، استخدموا تونس كنقطة عبور، بهدف تحقيق حلمهم المنشود في الوصول إلى أوروبا.

وقد تصدر ملف الهجرة غير الشرعية العلاقات بين البلدين منذ أكثر من عقد، وكانت للزيارات المتتالية للمسؤولين في حكومة ميلوني إلى تونس في 2022 دلالات بشأن هذا الملف، الى جانب الدعم المقدم للسلطات التونسية غير ان يصعب اختزال تفسير المستجدات الأخيرة من ناحية التصنيف والتوجهات الممكنة فعليا للاتحاد الأوروبي تجاه تونس في مسألة تحميل تونس تحمل تبعات مشاكل الهجرة لوحدها اذ لا يخفى ان للاتحاد الأوروبي رغبة خاصة في استكمال مسار "اليكا" مع كل ما يمكن ان يحمل له هذا المسار من فوائد وتوسيع لمجال نفوذه الحيوي.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

قفزة لـ UADH وعثرة لـ Cellcom

منحى السوق :

تميزت بورصة تونس للأوراق المالية خلال الأسبوع الممتدّ من5 إلى 9 جوان 2023 بانقلاب في مسار السوق تبخرت اثره انتعاشة الأسابيع السابقة فاتحة المجال لتعاملات صغار المضاربين وعمليات الحصول على المرابيح. وسجل مؤشر تونينداكس تراجعا بـ - 0,3 ٪ عند النقطة 8783,5 لتستقر أرباحه السنوية على نسبة + 8,3 ٪.

شهد الأسبوع المذكور تباطؤا واضحا في نسق التعاملات مما جعل حجم الأموال المتبادلة لا يتجاوز 22,4 مليون دينار مع الملاحظة أنه تم انجاز 4 تبادلات بالكتل شملت اسهم البنك العربي لتونس ATB تمثلت في تبادلين بالكتل حجم كل واحدة منها 2,4 مليون دينار وأسهم الشركة التونسية للبلور SOTUVER تتبادلان بالكتل حجمهما الجملي 3,4 ملايين دينار) حسب تحليل الوسيط ببورصة تونس للأوراق المالية.

تحليل تطور الأسهم

• احتل سهم الشركة العالمية لتوزيع السيارات القابضة UADH أعلى الترتيب وحقق قطب السيارات التابع لمجموعة لوكيل Loukil قفزة بـ 20,7 ٪ بسعر 0,350 دينار وسط تبادلات هزيلة بـ 25 ألف دينار.

• حقق سهم الشركة التونسية لأسواق الجملة SOTUMAG بدوره مسارا طيبا مسجلا ارتفاعا بـ 8,2 ٪ بسعر 5,250 دينار وذلك بفضل نتائج الشركة الجيدة والترفيع المتواصل في حجم المرابيح (مرابيح بـ 0,420 دينار عن كل سهم بالنسبة لنشاط 2022 متوفرة بداية من يوم 6 جويلية القادم). وبلغ حجم الأموال التي عبّأها سهم الشركة طيلة الأسبوع المذكور 220 ألف دينار.

• كان سهم شركة سلكوم Cellcom أكبر المتضررين وسجل تراجعا بـ 13 ٪ بسعر 2,400 دينار وسط حجم تبادلات هزيل بـ 3 آلاف دينار.

• سجل سهم الشركة التونسية للبلّور SOTUVER بدوره تراجعا طفيفا بلغ 0,1 ٪ بسعر 12,490 دينار. ومع ذلك كان سهم الشركة الأكثر ديناميكية خلال الأسبوع المذكور وغذّى السوق بـ 4,1 ملايين دينار.

مستجدات السوق

• بلاغ من الاتحاد الدولي للبنوك UIB :

بطلب من مجلس السوق المالية، يعلم الاتحاد الدولي للبنوك UIB المساهمين فيه والعموم أن مجموعة الشركة العامة Groupe Société Générale التي تملك 52,34 ٪ من رأسمال UIB أعلمت مجلس ادارتها المنعقد يوم 6 جوان 2023 بأنها شرعت في عملية تفكير استراتيجي حول مساهمتها في رأسمال الاتحاد الدولي للبنوك UIB. ويندرج هذا التمشي في اطار مراجعة متواصلة لنشاطات مجموعة الشركة العامة Groupe Société Générale واعداد خريطة طريق استراتيجية جديدة.

وأوضحت المجموعة المذكورة أنها شرعت في هذا الاطار في دراسة مع بنك استشاري بغية تحديد الأطراف المقابلة لمساهمتها في رأسمال بنك UIB. وسيقوم البنك بإعلام السوق بنتائج هذه العملية في ظرف لا يتجاوز شهر سبتمبر 2023.

• شركة "أنيماد" UNIMED : توزيع الأرباح

يسعد شركة انيماد UNIMED اعلام المساهمين فيها ان جلستها العامة العادية الملتئمة يوم 2 جوان 2023 قررت توزيع أرباح يبلغ حجمها الجملي 15008000 دينار بعنوان نشاط سنة 2022 بما يمثل 0,469 دينار عن كل سهم. وسيتم توزيع الأرباح يوم 31 جويلية 2023.

mahindra Rise

SSANGYONG

Célébrez le Printemps

Des remises et des avantages

allant jusqu'à 10 000 TND

Du 01 mai au 15 Juin

مصرف الزيتونة
BANQUE ZITOUNA

70 130 130

AUTOMOBILES ZOUARI
CONCESSIONNAIRE / SAV VÉHICULES DE TOURISME

ملف التآمر على أمن الدولة :

52 زميلا للأستاذ قيس سعيّد ينتصرون للقانون !

صالح مصباح

لِمَلف الموقوفين في تهمة "التآمر على أمن الدولة" بعدان رئيسيان؛ البعد الشعبي - أو الشعبوي- والبعد القانوني الذي تخالطه السياسة.

أما البعد الشعبي فذو زوايا ثلاث يحدوها الإنفعال والتسرّع اللذين يختص بهما "العوام" مثلما يرى الجاحظ. الزاوية الأولى أن مَن لا يصفق فرحا بسجن من خرّبوا البلاد ، بأي موجب كان أو بأي إجراء، هو وجوبا من المدافعين عن إخوان النهضة وعن صنائعهم وحلفائهم طيلة العشرية المشؤومة. والزاوية الثانية أن أنصار سعيد، وهم على الجملة من"العوام"، صاروا أشبه بنِحلَة مذهبية تتكون من "مريدين" شعارهم المستَورَد هو "كلنا" يباركون به ما يقرر الرئيس مباركة اتباعية خالصة. والزاوية الثالثة أن التخريب السياسي والإجتماعي والمالي الذي ألحقه الإخوان بالبلاد زرع في خواطر التونسيين حنقا إزاءهم ترجمه "العوام" تشفّيا في المعتقلين منهم انفعاليا فاقدا للإتزان الذي تقتضيه روح العدالة. ونقدّر أن هذا البعد لا يبعث على الخوض فيه إلا من جهة تطويقه وليس هاهنا مجال لذلك.

وأما البعد القانوني والسياسي فالخوض فيه مستوجب. فهو، بوجهَيه، شأن عام يتجاوز ردهات المحاكم. ذلك أن المتهمين معتقلون. وملفاتهم في طور من أطوار المحاكمة. وهم على الجملة ساسة.

وإنّ للمحامين المدافعين عن المتهمين حقا في الخوض في القضية، سواء لأنهم لسان الدفاع المطلع أو لأنهم من ذوي الإختصاص. ويحق أن يكون خوضهم علنيا، لأن للملف جانبا سياسيا أكيدا يتعلق بالشأن العام، لا سيما أن المتهمين هم بالغلبة ساسة كما ذكرنا، وسبق لبعضهم الإضطلاع بمهام رسمية انتخابا أو تعيينا.

يصر لسان الدفاع عن الموقوفين على أن إجراءات اعتقالهم غير سليمة ومخترقة للقواعد القانونية. ويصرون خاصة على ان الشُّبَهَ لا تُجيز الإعتقال، لأن" الملفات فارغة". وإن القول بـ "فراغ الملفات" في أقوال الدفاع يَجري على عموم المتهمين طورا، وينحاز طورا آخر لمتهمين دون غيرهم. فلئن تجرأ البعض على اعتبار ملف الغنوشي فارغا فإن لا أحد قال بفراغ ملف البشير العكرمي.

لكن الغالب على ما يقول لسان الدفاع أن القضايا مفتعلة وأن ملفاتها تخلو من قرائن الإشتباه و مؤيداته. من ذلك أن المحامي أحمد صواب، وهو قاض سابق في المحكمة الإدارية أظهر للعموم في حوار تلفزي ملف أحد المعتقلين الذي لا يحتوي على أكثر من ورقة وهي عريضة الدعوى.

كما يحاجج لسان الدفاع عن المعتقلين بأنه لم تضبط لدى منوبيهم أدوات إجرام أو وسائل إرهاب أو عناصر إثبات لـ "التآمر على أمن الدولة"، تتعدى مكالمات هاتفية أو إرساليات أو جلسات حوار في الشأن العام أو التعبير المستحق عن مواقف سياسية مناوئة للسلطة .

ويرد لسانُ الدفاع على تهمة "التخابر مع أطراف أجانبية" بشهادات ممثلي البعثات الدبلوماسية في تونس الذين مثّل التواصلُ معهم موضوع تلك التهمة. ففي شهاداتهم ينكرون ان يكون المتهمون قد تآمروا معهم على أمن الدولة التونسية بأية صيغة كانت.

سناء ابن عاشور

سليم اللغماني

ولئن كان هذا الإنكار متوقعا في كل الأحوال سياسيا وبروتوكوليا، فإنه منح لسان الدفاع امتياز استعماله استعمالا قانونيا.

إن خلاصة ما يصرّ عليه لسان الدفاع عن المعتقلين هو أن القضايا مفتعلة، وأن الملفات خاوية من مؤيدات الاشتباه، وأن محركها هو الهاجس السياسي لدى السلطة، بدليل أن رأسها قد نطق بالأحكام الباتة قبل أن ينطق بها القضاءُ، وأنه جرّم القضاة الذين لا يجرّمون المعتقلين. لكن الخطاب الصادر عن لسان الدفاع خارج أروقة المحاكم هو خطاب متوقع. فمصدره هيئة محاماة تدافع عن موكليها، رغم أن من أعضاء الهيئة ساسة موصولون حزبيا وتنظيميا ببعض المعتقلين.

لكن الشيء الذي يبدو مستجدا ولافتا للنظر إنما ما جاء في عريضة وقّع عليها 52 أستاذا في القانون الدستوري والعلوم السياسية والقانونية والتصرف. فهلاء هم على الجملة من زملاء سعيد في المهنة وفي الإختصاص. وهُمْ، على مقتضى منازلهم المعرفية، مؤهلون اختصاصيا للنظر في ملف أولئك المعتقلين تأهيلا يجري به رأيهم المشترك مجري الحجة. وما يزيد من حجية رأيهم هو اجتماعهم على رأي رجل واحد، رغم ما بينهم من تمايز وتباعد من جهة الأمزجة الفكرية والثقافية والسياسية. وليس أدل على ذلك مِن أن تضمّ العريضة إمضاء نذير بن عمو" المحافظ جدا" وسناء ابن عاشور "المنفتحة جدا".

ومما جاء في العريضة أن المعتقلين "موقفون سياسيون"، وأنه حفت بإيقافهم مداهمات بلا أذون، وأن التعلل في ذلك بقانون الإرهاب باطل، لأنّ" قوانين الإرهاب قوانين خاصة"، ولا وجاهة في أن تجري على قضية الحال. ذلك أن قرائن الإتهام المفترضة أو عناصره ليست أدوات إجرام أو مخططات إرهاب وإنما هي مدونات وإرساليات في حواسيب وهواتف لا تمثل خطرا على الدولة أو على الأمن العام. كما جاء في العريضة رفضُ أصحابها "الصمت الرسمي" تجاه هذه القضية، والحال أنها قضية رأي عام يحقّ للكافة متابعتُها ومعرفة دقائقها.

ولعل مركز الثقل في هذه العريضة هو أن أصحابها طالبوا فيها "بالإفراج الفوري والشامل عن الجميع".

وإن لهذه المطالبة دلالة على أن أصحابها يرون تلك الإعتقالات في غير محلها القانوني. وإذ يوجّهون مطالبتهم تلك إلى رأس سلطة التنفيذ، فإنهم يُضمِرون أن القضية سياسية خالصة، وأن القول الفصل فيها ليس للقضاء وإنما لرأس الحكم ، وهذا ما ينسجم مع تصنيفهم المعتقلين "موقوفين سياسيين".

إلى هذا الحد لا يختلف رأي أصحاب العريضة عن رأي لسان الدفاع. فإذا كان لسان الدفاع محكوما بواجب الدفاع عن موكليه، وبالرابطة السياسية لدى بعضه، فإن رأي هؤلاء الأساتذة محمول على الحياد وعلى روح القانون وعلى أهلية النفاذ إلى أنّ الوجه القانوني في هذا الملف نسخه الوجه السياسي منها.

ثم إن الملفت للنظر في نص العريضة أنها لم تتضمن أي إيماء إلى تبرئة المتهمين أو إلى إدانتهم. فلعل أصحابها ليسوا منفصلين عن الرائج الذي يرجح" إدانة" بعض المعتقلين على الأقل. والمرجح أن أصحاب العريضة ليسوا بالغافلين عن العداء السياسي الغالب على التونسيين إزاء إخوان النهضة الذين حكموا البلاد فأفسدوا، والذين علية قادتهم ضمن المعتقلين . لا بل إنّ مِن الممضين على العريضة مَن لم يخفوا يوما مخالفتهم السياسية الصريحة للإخوان منهجا وممارسة وفكرا. لكن هؤلاء الأساتذة إنما قادهم في تلك العريضة الإنتصار للقانون ورفضهم أن يطوّعه الحاكم لاستبعاد معارضيه من مشهد معارضته. وإذا كان رأس السلطة يعلم"حقيقة التآمر"ولا يقدر على إظهار حججها لسبب غير معلوم أو معلوم، فإن ذلك لا يبرر له، حسب المضمّن في روح العريضة، أن يدوس على ما يقتضي القانون من سلامة الإجراءات، ومن اعتماد المؤيدات ، ومن إطلاع الرأي العام على ملف ذي صبغة عامة. ولعل المعجم السياسي الوارد في العريضة لا يفيد بأن دافعها سياسي. لعله يفيد بأن ملف المتهمين سياسي خالص، ويندرج في سياق صراع بين حاكم ومعارضين له كان أغلبهم شركاء له، ولعل قاعهم مازال كذلك بطريقة أو بأخرى. وأخيرا ألا يضمر أصحاب هذه العريضة أن" التآمر" المفترض هو على أمن سعيد رئيسا وليس على أمن الدولة؟ لا ندري على وجه التحديد. لكن الأكيد أن هذه العريضة هي شهادة شهود عليه من زملائه.

عريضة الـ52 من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين

على إثر حملة الاعتقالات التي طالت عشرات المعارضين والناشطين، من نواب ووزراء سابقين، وقادة أحزاب،وصحفيين و محامين وقضاة و مدافعين عن الحقوق و مدونين من كلا الجنسين والتي اتّسمت "بالمشهدية " واستعراض القوة والترويع.

ونظرا لكون المضنون فيهم يقبعون منذ أشهر في السجون دون وجه حق ودون محاكمة عادلة بعد اثارة الدعوى على اساس القانون المتعلق بمكافحة الإرهاب ومنع غسل الأموال (قانون أساسي عدد 26 لسنة 2015) وتوجيه إدانات مشبوهة وتهم خيالية وبالجملة "بالتآمر على أمن الدولة، وحمل السكان على مهاجمة بعضهم البعض، وغسل الأموال، والتواطؤ مع دول أجنبية، ونشر أخبار كاذبة واقتراف أمرا موحشا ضد رئيس الدولة وحتى استهدافه للنيل من حياته ".

لقد تواترت الآلة القمعية في وجه أي صوت معارِض للسلطةالقائمة واشتدت

مطاردة المعارضين والمعارضات في سياق تعدّدت فيه تصريحات رئيس الدولة بنعت المعتقلين بـ "الخونة والمتآمرين"، معتبرا أنّ "التاريخ نطق بإدانتهم قبل القضاء"، مسلِّطا بالمناسبة ضغوطا لا مثيل لها على القضاء بقوله مثلا: "... مَن يتجرّأ على تبرئتهم، فهو شريك لهم ".

وأمام هذه الموجة القمعية، نحن أساتذة التعليم العالي في القانون والعلوم السياسية بالكليات والمعاهد العليا والمدارس وغيرها من الأكاديميات في العلوم القانونية والسياسية والإدارية والتصرف، الموقعون على هذه العريضة، نطالب، للأسباب الآتية، بالإفراج الفوري والشامل عن جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي الذين زج بهم في السجون دون وجه حق أو محاكمة عادلة.

1. لأنه بات ثابتا من خلال تصريحات محامي ومحاميات هيئة الدفاع عن المعتقلين أنّ "الملفات فارغة" لا تتضمّن أية عناصر إدانة جدية، وهي خالية من أية براهين مثبتة للتهمة يمكن أن يُعتَدَّ بها.

2. ولأنه لم يقع عند مداهمة منازل المعتقلين ضبط أو حجز أية أسلحة أو ذخيرة أو متفجّرات أو غيرها من المواد والمعدّات والتجهيزات والوثائق المعدّة أو المستعملة لارتكاب أية جريمة إرهابية أو غير إرهابية أو لتسهيل ارتكابها.

3. ولان تأسيس قضية التآمر على أمن الدولة على معاينة وتفحّص حواسيب المعتقلين وهواتفهم الجوّالة لم تفض إلى أيّ شيء عدا تبادل بعض الإرساليات"العاديّة والتي لا تشكّل بأيّ حال من الأحوال أيّ فعل إجرامي إرهابي أو غير إرهابي.

4. ولأنه من المبادئ العامة في القانون "إذا لم تقم الحجة، فإنه يحكم بترك سبيل المتهم" والا سادت الشكوك حول وجود نوايا مبيتة بإطالة إجراءات التحقيق والمماطلة فيها، وهو ما يتعارض مع الصبغة الاستثنائية للإيقاف التحفظي.

5. ولان المماطلة في إجراءات التحقيق في قضية الحال باتت ثابتة ضرورةَ أنه لم يقع استنطاق كل معتقل من قِبَل قاضي التحقيق بالقطب القضائي لمجابهة الإرهاب إلا مرة واحدة حال انقضاء فترة الاحتفاظ وأنّ أعمال التحقيق غائبة منذ ذلك الحين إذ لم تقع استنطاقات جديدة ولا سماع شهود ولا مكافحات ولا اختبارات.

6. ولأن قوانين مكافحة الإرهاب هي قوانين خصوصية لا يمكن تسليطها على الافعال والاعمال والآراء السياسية التي تندرج عادة في الحياة الديمقراطية التنافسية والخلافية، وهو الحد الأدنى من حق مشاركة كل مواطن ومواطنة في الشأن العام للبلاد.

7. ولأن المراسيم والأوامر التي اعتمدت على أساس التدابير الاستثنائية ومن بينها المرسوم عدد 54 لسنة 2022 المؤرخ في 13 سبتمبر 2022 المتعلق بمكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصالات تتسم بانتهاك الدستور والشرعية انتهاكا جسيما تنحدر بهم الى الانعدام.

8. ولان مقوّمات المحاكمة العادلة غير متوفرة في قضايا الحال، منها بالخصوص قرينة البراءة التي تبقى قائمة إلى أن تثبت إدانة المتهم في محاكمة علنية وعادلة والتي تمنع في المقابل إلقاء المتهم في السجن بافتراض ذنبه.

ولذا ولكل هذه الأسباب التي تخاطب الضمير الحقوقي، نحن الموقعون على هذه العريضة، نجدد نداءنا للإفراج الفوري والشامل عن جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي الذين زج بهم في السجون دون وجه حق ومحاكمة عادلة.

	التوقيعات	ترتيب حسب تلقي الامضاءات
1	وليد العربي	مساعد في القانون العام بالمعهد الأعلى للتصرف ببنزرت
2	سناء بن عاشور	استاذة تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
3	حمادي الردييسي	استاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية بتونس
4	عياض بن عاشور	عميد سابق، استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية
5	حاتم مراد	استاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
6	ها جدة مرابط	استاذة تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والتصرف بجندوبة
7	سليم اللغماني	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
8	لمياء ناجي	أستاذة محاضرة في القانون العام، كلية الحقوق بصفاقس
9	عايدة قطاطة	أستاذة محاضرة في القانون العام، كلية الحقوق بصفاقس
10	رضا جنيح	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
11	منية بن جميع	استاذة تعليم عالي في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
12	كمال بن مسعود	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
13	كلثوم مزيو	عميدة سابقة، استاذة تعليم عالي في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
14	ناجي البكوش	عميد سابق، استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق بصفاقس
15	وحيد الفرشيشي	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
16	منى كريم	أستاذة محاضرة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
17	شاكر الحوكي	مساعد في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
18	مريم بن سالم	استاذة تعليم عالي في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
19	احمد السومي	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
20	سامي الجربي	استاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق بصفاقس
21	حاتم الأطرش	مساعد في القانون الخاص، المدرسة العليا للعلوم الاقتصادية والتجارية بتونس
22	أسماء غشام	أستاذة مساعدة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
23	سامي كريم	أستاذ محاضر في القانون الخاص، كلية الحقوق بصفاقس
24	هاجر بن الشيخ احمد	مساعدة في القانون العام، جامعة قرطاج
25	عبد القادر فتح الله	أستاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
26	أسماء نوبرة	أستاذة محاضرة في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
27	يوسف بلعيوني	مساعد في القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
28	عادل الساحلي	مساعد في القانون الخاص، المعهد الأعلى للتصرف بتونس
29	منية قازي	مساعدة في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
30	اقبال بن موسى	مساعدة في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
31	احمد ادريس	استاذ القانون العام، معهد تونس للسياسية
32	جليلة بوزويتة	أستاذة تعليم عالي في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
33	عبد الوهاب معطر	أستاذة تعليم القانون العام، كلية الاقتصاد والتصرف بصفاقس
34	محمد سعيد	أستاذة تعليم في القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس
35	سنية الفرجاني	أستاذة مساعدة في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
36	كمال الرزقي	استاذ مساعد في القانون العام، المعهد العالي للدراسات التكنولوجية في الاتصالات
37	لمياء المنصوري	مساعدة في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية بسوسة
38	الصحبي الخلفاوي	مساعد في العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والتصرف بجندوبة
39	مهدي بن جمعة	مساعد في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والتصرف بجندوبة
40	معز شرف الدين	أستاذ مساعد في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
41	سهيمة بن عاشور	استاذة تعليم عالي في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
42	فاطمة رعاش	أستاذة مساعدة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والتصرف بجندوبة
43	نهاء الشواشي	أستاذة محاضرة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
44	حنان بن علي	أستاذة مساعدة في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والتصرف بجندوبة
45	نذير بن عمو	أستاذ تعليم عالي في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
46	شكري خميرة	أستاذ مساعد في العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
47	صغير الزكراوي	أستاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
48	علي النفي	أستاذ تعليم عالي في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
49	ايمان بالهوان	مساعدة في القانون العام بالمعهد العالي للإعلامية بأريانة
50	سناء وشتاتي	مساعدة في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
51	حاتم قطران	أستاذ تعليم عالي في القانون العام، كلية العلوم القانونية والسياسية بتونس
52	عمر بوبكري	أستاذ محاضرة في العلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والسياسية بسوسة

الغنوشي والونيسي أو جدلية «العاقل والسفيه»...

أنس الشابي

احتفالا بذكرى تأسيس حركته وجّه الغنوشي رسالة من سجنه في المرناقية إلى ما تبقى من أنصاره يحثّهم فيها على مواجهة حكم 25 جويلية الذي دأب على وصفه بالانقلاب، واللافت للانتباه أن هذا المكتوب البيان روّج لجملة من المغالطات التاريخيّة والسياسيّة التي سنأتي عليها في ما يلي:

1) ادّعى الغنوشي أن من سمّاهم شهداء حركته دافعوا دفاعا "مستميتا عن استقلال تونس وعزتها" وهو كلام لا أساس له من الصحة لأن "شهداء حركته" ليسوا إلا مجاميع من المجرمين رشّوا خلق الله المسالمين بماء الفرق وأحرقوا البعض منهم وهم أحياء. أمّا القول بأنهم استماتوا في الدفاع عن استقلال تونس وعزّتها فقول مكذوب لأن حركته تأسّست بعد أن تحقّق الاستقلال بما يقارب 15 سنة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لمّا وصلت إلى الحكم لأسباب خارجة عن إرادة الوطنيّين لم تكن أمينة على استقلال البلاد فلم تحافظ عليه إذ جرّت تونس إلى الانخراط في أحلاف دوليّة أدّت إلى تصنيفها دولة راعية للإرهاب وصاحبة المرتبة الأولى في قائمة الدول المصدّرة للإرهابيين. كل هذا فضلا عن تدمير النسيج الاقتصادي لفائدة النظام التركي الذي يرعى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، الأمر الذي جرّ إلى الإفلاس غير المعلن الذي يعيشه الوطن بجانب الهوان وضياع القيمة بين الدول القريبة والبعيدة على حدّ سواء.

2) القول بأن جماعته "انتصروا لقيم الحرية والديمقراطية، ومبادئ ثورة 17 ديسمبر - 14 جانفي 2011" يحمل مغالطات عدّة تفصيلها كما يلي:

أ- القول بأن حركته تنتصر لقيم الحرية والديمقراطية تكذّبه الوقائع وينفيه تاريخها فالحركة لدينا كانت دائما وأبدا تابعة للسلطة. ففي الخميس الأسود يذكر الجميع الموقف المخزي الذي ساندت فيه هجمة السلطة على اتحاد الشغل حيث دفعت بأنصارها إلى الانخراط في اتحاد التيجاني عبيد وشاركت في قيادته من خلال ترشيح أحد رموزها وهو المرحوم مبروك الزرن الذي كانت لي معه بعض المناقشات أيامها لاشتراكنا في تدريس مادة واحدة وانخراطنا في نفس النقابة. لم تنتصر الحركة طوال تاريخها إلا لِما يُمكّنها من احتلال المواقع ويُخفّف من شناعة جرائمها ولم تكن الحرية أو الديمقراطيّة من أولوياتها. ففي واحدة من إشراقاته الفاضحة قال الغنوشي: "الاستبداد بخلفيّة إسلاميّة قد يكون أقل وطأة من الاستبداد بخلفيّة علمانيّة"(1) الأمر الذي يعني أن المشكلة الأساسيّة لديه تتمثل في الاستبداد العلماني وليس في الاستبداد مطلقا.

ب- الحديث عن ثورة بين 17 ديسمبر و14 جانفي لم يعد محلّ اتفاق بين القوى التي جُلبت من الخارج لحكم البلاد وتلك التي كانت موجودة في الداخل. فقيس سعيد ألغى التاريخ الأوّل معتبرا أن التاريخ الثاني التفاف على الثورة وخيانة لها. هذا على المستوى الرسمي أما شعبيّا فقد أصبحت هذه "الثورة" من الأحداث البغيضة للتونسي لاقترانها باغتيالات طالت جنودنا وأمنيينا ومواطنينا العزل الذين ذبح بعضهم وبانتشار الإرهاب وبتسفير شبابنا إلى بؤر التوتروباستهداف الدولة وبإضعاف المؤسّسات الأمنية وغيرها من الأجهزة المناط بعهدتها حماية الوطن ممّا يمكن أن يتهدّده من مخاطر، وإن نسي التونسي فإنه لن ينسى ملحمة بن قردان التي ألقي فيها القبض على أحد قياديي النهضة وفي يده هاتف خلوي من نوع الثريا، لم تكن الأحداث التي وقعت في التاريخ المذكور أعلاه إلا هجمة جاهلية جهلاء على دولة الاستقلال، وشعبنا اليوم بصدد التعافي من مخلفاتها ولا أدلّ على ذلك من أن رموزها اختفوا عن الساحة فبعضهم في السجون والبعض الآخر فرّ بما نهب إلى الخارج وقسم منهم اختار التخفي داخل السلطة القائمة فتارة تجده في النهضة وأخرى في النداء وثالثة في حزب الشاهد ورابعة في حزب "المقرونة" وخامسة في "الشعب يريد"... والذي نخلص إليه أن المؤشرات التي تدلّ على أن قوس "الثورة"وعشرية الدمار وما تلاها سيُغلق حتما وقريبا إن شاء الله.

3) توجّه الغنوشي في بيانه بـــــ: "خالص التحيّة والتقدير لجميع شركائنا في الوطن". والذي يعلمه كلّ متابع لهذه الحركة أنها لا تؤمن بالوطن أي بقطعة الأرض التي تعيش عليها مجموعة بشرية وحّد بينها التاريخ وأمال المستقبل بل تؤمن بالأمة الإسلاميّة التي تتّسع حدودها كلّما اتسعت رقعة الإيمان بالإسلام وتضيق بضيقه بحيث لا تتكوّن فيها مشاعر الوطنيّة والانتماء، وممّا يعلمه الجميع أن حركة النهضة لا تنشد النشيد الوطني حماة الحمى في اجتماعاتها بل تنشد الأمميّة الإسلامية "في حماك ربّنا***في سبل ديننا" وهو ما يترجم عن حقيقة العداء الذي يكنّه الغنوشي وحركته للوطن، ففي كتابه عن الحريات الإسلاميّة قال: "إن على الدولة الإسلاميّة... أن تجتهد في أن تكون... ورشة عمل وفضاء مفتوحا للكفاءات الإسلاميّة من حيث أتت... وأن تستعين في إدارة أجهزة الحكم ولو في أعلى سلم التوظيف بالكفاءات الإسلاميّة بصرف النظر عن الجنسيّة... ونحسب أن في الدستور الإيراني بهذا الصدد تشدّدا في التأكيد على إيرانيّة الدولة وكذا في ميثاق العمل السياسي لثورة الإنقاذ في السودان وما تلاه من وثائق دستوريّة طافحة بشعور حاد من العزّة الوطنيّة نأمل أن يشهد تليينا بل من المهمّ جدا منح حقّ العضويّة الكاملة لشخصيّات إسلاميّة ذات كفاءة متميّزة أو مآثر عظمى في خدمة الأمّة كسرا لحواجز الجنسيّة وتبشيرا بدولة الإسلام العالمي"(2)، بعد كلّ هذا هل يمكن أن نصدّق إخوانيّا لمّا يتحدث عن الوطن أو يدّعي الوطنيّة كما هو حال الغنوشي في رسالته؟.

4) أمّا عن "تعزيز استقرار الوطن، ودعم أواصر الوحدة الوطنيّة، وترسيخ مبادئ المصالحة الوطنيّة الشاملة المنشودة" كما جاء في رسالة الغنوشي فحدّث ولا حرج، إذ لم تعرف بلادنا انقساما إلا بظهور هذه الحركة التي قسّمت المواطنين إلى مؤمنين وكفار واستئصاليين ودعاة توافق وذكور وإناث وأزلام وثوار ومتحجّبات وسافراتومجرمين تعوّض لهم الدولة من مرتبات المواطنين لِما ارتكبوا من جرائم في حق الوطن وأبنائه، بحيث شرذمت حركة النهضة الوطن فمن جهة تقف هي وأتباعها وقد اقتسموا بينهم الوطن غنيمة وفي الجهة المقابلة يقف معارضوهم وباقي الشعب الغلبان، ترى أيّ استقرار وأيّ وحدة وأيّ مصالحة عرفناها طوال العشرية الماضية؟.

5) أما دعوة المنتسبين للحركة بـــــ: "التزام الصبر والهدوء والحكمة" فلأن الغنوشي في حالة ضعف خصوصا بعد أن صدرت في حقّه بطاقة إيداع تخصّ الجهاز السري وهو الملف الذي سيكشف حقيقة الدور الذي لعبته هذه الحركة في غير صالح الوطن كامتداد لتنظيم دولي كلّف بخدمة أجندات أجنبيّة لا مصلحة لتونس في الانخراط فيها.

في نفس الوقت الذي نشرت فيه هذه الرسالة يتمّ الإعلان عن تعيين منذر الونيسي نائبالرئيس حركة النهضة مكلفا بتسيير شؤونها، وهو أسلوب اعتمده الغنوشي سابقا في تعيين غيره كلّما حدث له مانع، غير أن التعيين في هذه المرّة كان مصحوبا بخطاب يخالف ما جاء في الرسالة حيث ظهر الونيسي في وسائل الإعلام داعيا إلى الصلح ومقرّا بأن حركته وقيس سعيد ينتميان إلى نفس الفضاء وأن الخلاف بينهما طارئ بفعل فاعل وطال الزمن أو قصر فإن المياه بينهما ستعود إلى مجاريها، والذي يمكن استنتاجه ممّا ذكر:

1) يعلم الغنوشي جيدا أن منتسبي أي حركة أو تنظيم سياسي يتعرّض للمحاكمات أو المضايقات هم في حاجة إلى خطاب جامع وموحّد لهم وليس أفضل من التصعيد وإذكاء نار الخصومة لأن خطاب المهادنة والوسطاء ليس خطابا جامعا لدى الجموع.

2) في اتجاه الحكم اختار الغنوشي شخصية لم تظهر في وسائل الإعلام في الحملة التي شنتها حركته على رئيس الدولة مباشرة بعد 25 جويلية أو من خلال أذرعها التي دأبت على تنظيم الوقفات الاحتجاجية والتظاهر.

3) كلف السيد الونيسي بالترويج لخطاب مصالحة يقوم على أساس انتماء الطرفين إلى نفس الفضاء الإسلامي وغاب عنه أن العداوة بين المنتمين إلى نفس المدرسة تكون شديدة وكسرها غير قابل للإصلاح خصوصا لمّا يكون أحدها مالكا للسلطة وتأمّلوا ما حدث بين البشير والترابي.

والذي نخلص إليه أن الغنوشي يمارس نفس اللعبة التي مارسها سابقا وهي لعبة الوجه والقفا ربحا للوقت في انتظار تغير موازين القوى.

هوامش

1) "تجربة نضال" راشد الغنوشي، مؤسسة زين المعاني لتجارة الكتب والبرامج والوسائط الألكترونية، سوريا 2011، ص121.

2) "الحريات العامة في الدولة الإسلامية" راشد الغنوشي، دار المجتهد للنشر والتوزيع، طبعة تونس الأولى 2011، ص155.

هل انتهى اللاهوت السياسيّ؟*

بول ريكور Paul Ricoeur

ترجمة : عبد الوهاب البراهمي
متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)

«لقد حلّ التعاقد محلّ التفويض الإلهي، وفي هذا المعنى، حلّ الشعب محلّ الإله. هذه هي نهاية اللاهوت السياسي» (بول ريكور)
« ليست نهاية اللاهوتي - السياسي نهاية لكلّ شيء ، بل هي فحسب نهاية للاهوت سلطة - الهيمنة: لِينفتح حقل لاهوت سياسي للعيش المشترك.» (بول ريكور)

يتعلّق السؤال الذي أطرحه بصيغة الاستفهام « هل انتهى اللاهوت السياسي؟»، بالسلطة السياسيّة. ينبغي إذن تعريف وتحديد موقع السلطة السياسيّة بالنسبة إلى كلّ السلطات الأخرى. سيكون هذا موضوع القسم الأوّل.

السلطة السياسيّة : التبعيّة والتنسيق

يوجد مشكل السلطة حينما يتطلّب اشتغال تنظيم ما، وضع مراكز مسؤولية، ونفوذ وقرار تشغلها شخصيات مسخّرة لعمل هذا التنظيم. لقد مكّنتنا حصصنا السابقة المخصّصة لظاهرة التركيب 1)COMPLEXITÉ) من الوقوف على تنوّع كبير لمثل هذه التنظيمات. وتؤكّد سوسيولوجيا التنظيمات في هذا الصدد على خاصيّتين: الطابع السيستيمي للتنظيمات، أي حقيقة أنّ لعلاقات التنسيق والتبعيّة قوانين عملها الخاصّة، المستقلّة عن معيش المنفّذين والأعوان والفاعلين الاجتماعيين- وتعاش شخصيا كما بين- شخصيا INTERPERSONNEL . هكذا يمكن أن نتحدّث عن النظام التقني، والنظام الحقوقي والنظام البيروقراطي والنظام الاتّصالي، والنظام البيداغوجي، بل عن النظام العلمي، من حيث أنّ تخصّصات المعرفة مؤطّرة ضمن مؤسّسات لها قواعد نفاذ وترقية وتوقيف لكلّ مواقع النفوذ. ويخصّ الطابع الثاني وضع مواقع أو مراكز مسؤولية، ونفوذ وقرار يحتلّها كما ذكرنا، أشخاص مكلفين بخدمة ... تطرح مسألة السلطة في هذه النقطة من التمفصل بالذات بين الطابع السيستيمي ومواقع النفوذ والمسؤولية. وأول ما نلاحظه، هو طابع التحكّم، والطابع التراتبي الذي يجعل من السلطة سلطة على: سلطة أولئك الذين ، بطريقة أو بأخرى، يمثّلون ما يُعتبر نظاما SYSTÈME، سلطة تمارس على الفاعلين الاجتماعيين بوصفهم منفّذين. لكن لا يجب على هذا الطابع التراتبي والعمودي نوعا ما، أن ينسينا الطابع الآخر، الأفقي إن جاز القول، أي التنسيق بين الأعمال COORDINATION وتوجيه هذه الأعمال نحو اتجاه واحد- وباختصار، جماعة ذات أهداف مشتركة COMMUNAUTÉ D'OBJECTIF . و ستلعب فكرة المحور المزدوج، دورا مركزيا في عَرْضِي: فكرة محور عمودي للتبعية- تبعيّة الإرادات- وفكرة محور أفقي للتنسيق - تنسيق الأعمال والغايات. ولكي أختزل، سأتحدّث عن سلطة - على وعن سلطة - مع AVEC - SUR ET POUVOIR - POUVOIR.
اتضحت إذن المسألة التي ستأخذ مع السلطة السياسية أهمية محوريّة، أي مسألة أولويّة أحد المحورين على الآخر، والعلاقة التراتبية أو علاقة التعاون. وتأخذ مسألة المحورين الاثنين للسلطة، بالمرور من التنظيمات عموما إلى التنظيم السياسي، شكلا خاصّا ومتفرّدا تصبغ على أولوية المحور العمودي أو الأفقي طابعا مأساويا حيث سيندسّ سؤالنا عن اللاهوت السياسي.

يحمل التنظيم السياسي اسمًا، هو الدولة، وهنا أنقل تعريف الفيلسوف إيريك فايل لها:» الدولة هي تنظيم جماعة تاريخيّة؛ قادرة، بوصفها منظّمة في دولة، على اتخاذ قرارات». (2)

يشير التعريف إلى شيئين : 1)- جماعة تاريخية، (إذن جماعة) تجمع في أرض كلّ التنظيمات التي ذكرنا، والتي تصبح ببساطة جزئية؛ وفي المقابل (لها) بعد تاريخي: (هي) نتاج تاريخي، لآدابها وتقاليدها(وبالتالي) جانب إيتيقي- ثقافي. 2)- جماعة قادرة على اتخاذ قرارات (إذن مع) طابع إرادي ، إرادوي VOLONTARISTE ، شبيهة بممثّل فردي فاعل على ركح العالم. يتضّح هذا الطابع الأخير في الأزمات والحروب، ويُستوحي من كارل شميت: نتعرّف على الدولة من قدرتها على القرار في وضعيات قصوى.

يجعلنا هذا التعريف نتوقّع أولويّة العلاقة العمودية للتبعيّة على العلاقة الأفقية للتنسيق أو التعاون. لماذا؟ لأنّ مشكل السيادة SOUVERAINETÉ، أي السلطة العليا، هو وحده يطرح مشكلا مخصوصا،:» السيد، كما يقول روبار(3) هو من لا يتّبع في مجاله أحدا». ليس من الغريب إذن، أنّ يُعرّف الرابط السياسي، في كلّ تاريخ الفلسفة السياسيّة، بالهيمنة DOMINATION. يميّز أرسطو إذن (وهو أولّ من نظّر للسياسة، بعد أفلاطون) بين الأنظمة الثلاث القابلة أن

« اللافياتون» «صورة» لقوة الدولة عند هوبس

تعاش على صعيد الهيمنة : هيمنة الواحد، وهيمنة البعض وهيمنة الجميع (تعني الجميع، البشر الأحرار ما عدا العبيد والغرباء). إنّ المسألة الوحيدة هي في تمييز الهيمنة السياسيّة عن الهيمنة - استعباد (سيد- عبد) أو خادم (سيد البيت- أهل البيت).

فالافتتان شبه الحصري بمسألة الهيمنة هو جدّ قوّي بحيث أنّ الجميع ، وقريبا منّا أكثر، - وأتجاوز هوبس، ماكيافللي وهيجل وماركس، منشغل بسلطة الهيمنة -، يعطي مفكّر جدّ مستنير وليبيرالي كماركس فيبر، في بداية هذا القرن، هذا التعريف القويّ:» الدولة علاقة هيمنة(HERRSCHAFT) الإنسان على الإنسان، تقوم على توسّط العنف الشرعي».(4) حقيقيّ أن الدولة الحديثة، المُعَسْكرة، تعترف بهذا، كونها قد سحبت من الأفراد الحقّ، بل والوسيلة والقدرة على أن ينصفوا أنفسهم بأنفسهم، وعلى الانتقام؛ وفي هذا المعنى فإنّ مصادرة الدولة للعنف الشخصي هو معيار حَسَن للدولة التي نقول عنها دولة الحقّ. إذ لا يستطيع التشريعي والقضائي، حتّى في الأنظمة السياسيّة التي تدّعي الفصل بين السلطات، وبالتالي تعدّدية في رأس الدولة، أن ينفّذ قراراته، ولا فرضها إلا من خلال الذراع المسلّحة للدولة، الماسكة بزمام العنف الشرعي في نهاية الأمر ودون رجعة. هنا يتمظهر الطابع المميّز:» تابع لشخص». وليس لأنّه وقع تجاهل المحور الأفقي، بل لأنّه تابع بوضوح للمحور الأفقي للهيمنة. يُجسّد هذا في تاريخ أقدم الدول- الأمم للغرب في كون الأمّة، بما هي خلاصة كلّ العلاقات الأفقية ، بل أيضا حيّز التقاطع لكلّ السلطات الأخرى، هي إلى حدّ بعيد، اختراع الدولة. لكن حينئذ أطرح السؤال : ألا يكون اللاهوت السياسي أخذ اتجاها سيئا منذ البداية، بالتموقع في الجانب الوحيد للعلاقة التراتبية للهيمنة، التي كان مطلوبا من الدين أن يحمل إليه نفوذا إضافيّا، مشروعية بدونها ينقصه الضمان والتأسيس؟

لا أنكر أنّه من الصعب الخروج من هذه الإشكالية القديمة آلاف السنين؛ فنحن لم نشهد قطّ السلطة السياسية تشتغل على قاعدة القبول المتبادل لإرادة العيش معا. فكلّ شيء يحدث كما لو ، ونتيجة للسيادة ، أنّ السلطة السياسيّة تعني أولويّة الرابط العمودي على الرابط الأفقي، أولوية الهيمنة على التعاون أو المشاركة. ولدينا علامة على هذه الضرورة الظاهرة في الدور الذي تلعبه فكرة النفوذ AUTORITÉ في الإطار السياسي. يبدو لي النفوذ مفهوما مختلطا، نتعرّف فيه على سمات تراتبيّة تربطه بالهيمنة وسمات مساواتية ÉGALITAIRES تربطه بإرادة العيش معا. فمن جهة، يبدو النفوذ قادما دوما من بعيد وممّا هو أعلى من الممارسة التاريخيّة الراهنة للسلطة. يحلو للرومان هكذا القول:»

« قام اللاهوت السياسي .. على تأسيس السيادة الإنسانية على السيادة الإلهية»(ب.ريكور)

السلطة في الشعب ، والنفوذ في مجلس الشيوخ»(5). مجلس الشيوخ يعني القدماء ، والأقرب فالأقرب، أو بالأحرى من الأقرب إلى المتباعد حتّى تأسيس المدينة VILLE، كما لو أنّ طاقة البداية تُتَبادل من الأصول حتى اليوم، مانحة السلطة نفوذ تقليد القديم. وهذا جدّ حقيقي إلى حدّ أنّ كلّ سلطة في مسار التاريخ تستند إراديا إلى سلطة سابقة. ألم يستند ثوريُّونا، من دانتون إلى مارات، سان جيست وروباسبيار، إلى الرومان مثلما نقول بأنّ روما الثالثة تستند إلى الثانية والثانية إلى الأولى والأولى إلى الإمبراطورية الإسكندرانية، التي تستوحي بدورها من الحكم المطلق الآسيوي؟ ومن جهة أخرى لا أنفي الطابع الآخر للسلطة: ما من سلطة تقرّ بقيمة شيء غير معترف به، وأعني عدم الاعتراف بتفوّقه عليها. نقول عن عيسى بأنه يتكلّم عن نفوذ، غير أنّ هذا النفوذ لا يتميّز عن الإرغام إلاّ بالاعتراف الذي يمثّل قرار تلامذته بإتّباعه- ما يعبّر عنه الألمان بـ»NACHFOLGE»- الطاعة للأمر» أنت، اتبعني»التي يضمنها الالتزام والمسؤولية، والجسارة وأخيرا شهادة الشهيد 6 (TÉMOIGNAGE DU MARTYR.)

يوجد هنا شيء جدّ محيّر يبدو أنّه متّصل بطبيعة السلطة السياسيّة، أعني أن تكون إحدى قواها هو أن تمنح ديمومة واستمرارية للأشياء الإنسانية كثيرة الانفلات والهشاشة. غير أنّه لو ردّت السلطة إلى إرادة العيش معا أو التعايش، لكانت هي بذاتها مفرطة في الهشاشة أو الضعف: يكفي النظر في سرعة انهيار أمّة حينما تغيب إرادة العيش معا. ينضاف إلى هذا أنّ إرادة الاستمرار في العيش معا تمرّ عادة دون التفطّن إليها؛ إنّها إذن جدّ خفيّة، و جدّ متوارية حتّى صارت مجهولة، كمنسيّ. لأجل ذلك لزم الدعم المرئي للنفوذ

الذي، حسب الاشتقاق اللاتيني لكلمة AUCTORITAS من الكلمة اللاتينية AUGERE» زيادة» «AUGMENTER»-، زيادة السلطة، وحمايتها من الانحلال. على هذا النحو تبدو كل سلطة تساعد على إقامة كل فلسفة السّياسة على محور أساسي للهيمنة.

اللاهوت السياسي ونهايته: المَلِك عَارٍ

يفسّر هذا الضعف الحميمي للسلطة السياسية، حتّى في اللحظة التي تعلن فيها ذاتها صاحبة السيادة SOUVERAIN، أي الأسمى، لا يعلوها أيّ إنساني، أنّ البشر يلجئون إلى الدين كي يمنحوا السيادة الأساس الذي تفتقر إليه من داخل.

أفصح في بداية هذا الجزء الثاني عن الاتجاهات. إنّ الأطروحة التي أودّ الدفاع عنها هو أنّ التصوّر اللاهوتي للسلطة الذي هو بصدد الموت، هو تقريبا متمحور حصريًا في أولوية علاقة الهيمنة على علاقة المشاركة أو التعاون. وإذا كان هذا هو الحال حقّا، فلن تكون نهاية اللاهوت السياسي هي الكارثة التي يرثى لها أعداء الحداثة والتي يحتفي بها المابعد- حداثيين.

لقد قام اللاهوت السياسي المهيمن منذ القديس أغسطينوس، وهذا أمر واقع، على تأسيس السيادة السياسية على السيادة الإلهية، التي يُعبّر عنها غالبا بوصفها تمام القدرة أو السيادة SEIGNEURIE ، في اللغة المعتادة لكالفان والكالفانيين حتّى كارل بيرث وهو أحدهم. ولا يتعلق الأمر هنا بفترة محدودة نسبيا من التاريخ السياسي للغرب، أي المَلَكِية المطلقة للحق الإلهي، بل بجوهر قديم يمكن أن نقول عنه بحذر، إنّه أسطوري أو إيديولوجي ونجده ماثلا لدى إمبراطوريات الشرق الأوسط القديم، المصري أوالميزوبوتاميان، والكنعاني، والهيتيتي والفارسي. إنّ سيادة الإنسان هي بطريقة أو بأخرى، ممثّلة، لا بل تمظهرٌ للقدرة الإلهية: إله على الأرض، هذا هو اللاهوت- السياسي في حالته الخام. بيد أنّه- وهنا أحد ألغاز التاريخ الكبرى-، بقدر ما تتغيّر الظروف الاقتصادية - الاجتماعية والفكريّة عبر الزمن ، تميل بنية أساس السياسي إلى المثابرة وتكرار نفسها. هكذا إذن عند انهيار المدينة الإغريقية، تُبنى الإمبراطورية المقدونية لفيليب وخاصة لإسكندر على نفس الأسس اللاهوتية- السياسية التي يضمنها إلهُ سلطةِ السيدِ للملك.

يجب أن نمرّ من الاسكندر إلى القياصرة، ومن قياصرة روما الأولى إلى قياصرة بيزنطا، وإلى قياصرة موسكو. وفي الغرب، كانت مُهمّة الأطباء الشرعيين لفيليب لوبال، ثمّ الاستشاريين القانونيين للقرن 16 م و17م، هي صناعة - و لا أجد كلمة غير هذه- لاهوت لغرض مخصوص، والذي كان مشكله تربيع الدائرة بما هو : كيف يمكن استخلاص قوّة الملك من جبروت الإله دون المساس بتعالي الإله و بجبروته؟ نلحظ إذن الدروس التي يقدّمها بوسيي BOSSUET للدلفين، الجمع بحذق بين التواضع المناسب لسيد مسيحي والسلطة العليا التي يستلزمها التواضع بدقّة. (7) نجد في النسخة الأنجليزية للأطبّاء الشرعيين لإليزابيت 1، مذهبا غريبا جعله كانتوروويسز KANTOROWICZ معروفا، ويتعلّق بجسمَيْ الملك، أحدهما منيع بمعنى أبدي، والآخر فان بمثل أيّ جسد. لقد لعبت تأمّلات من هذا القبيل دورا في النّقاش حول قتل الملك RÉGICIDE وعدم قابلية شخص الملك ذاته للعطب. (8) في النسخة الفرنسية وبالخصوص انطلاقا من إبطال مرسوم نانت NANTES، مثلما بيّنته اليزابيت لابروس وجانين قاريسان(9)، يقع استبدال إجراءات حسنة كما يقال، بين الكنيسة الكاثوليكية والمَلَكية، تمنح الأولى- مسحها ONCTION الظّاهر فيزيائيا- وتمنح الثانية القوة المرغمة السلطة المدنيّة للنفوذ الكنسي. وتظلّ قُدسيّة الملك راسخة في الأذهان إلى حدّ بدا فيه الحكم بالإعدام على الملك لويس الثامن، لأولئك الذين أقرّوا بذلك ونفّذوه ، بمثابة انتهاك للحرمات أو ترجيس. وكان لابد أولا من إزالة المَلَكية حتّى يصبح بالإمكان اتّهام المواطن كابات CAPET، غير أنّ الهالة القدسية ظلّت تحوم حوله وفوق رأسه، حتّى أن روباسبيار وسان -جيستJUSTE- SAINT لم يقدرا على منع الشعب من استعادة مَلِكِهم على حافّة الموت في صورة المسيح الشهيد. لن أضيف شيئا في خصوص الوظيفة الايديولوجية للاهوت السياسي.

ما سيأتي يستحق الانتباه. ما أودّ بيانه- وأطرحه للنقاش بيننا-، هو أن الأطروحة المذكورة سابقا، أي بقاء انقلاب اللاهوت السياسي، بشكل أساسي، ثورة داخل علاقة الهيمنة. الشعب حلّ محلّ الإله، لكن كمصدر للسيادة، دون أن توضع موضع شكّ بالأساس العلاقة العمودية للهيمنة والرابط الأفقي للتعاون. هذا ما سأحاول الآن بيانه، بغاية الوصول إلى السؤال الذي هو في النهاية رهان الجزء الثالث من مداخلتي- أي السؤال عن معرفة ما إذا لم يكن للجماعات المسيحيّة بممارستها الخاصّة للسلطة، دورا في تعديل الميزان بين الهيمنة والتعاون. ولكن ما يشغل أولا البرهنة التي تحتل كامل هذا القسم الثاني، كون اندحار اللاهوت السياسي يظلّ في حدود تصوّر للسياسة يبقى على نحو واسع في حدود تصوّر للسياسة متمحورا أساسا حول علاقة الهيمنة. ولنتناول نظريات التعاقديين، هوبس وروسّو. يتعلّق الأمر للوهلة الأولى بتأسيس علاقة الهيمنة على علاقة أفقيّة: اعتبار التعاقد كفعل افتراضي، فرضي وخيالي، بواسطته يتّفق أعضاء جماعة على نقل حقوقهم المسمّاة طبيعيّة التي يملكونها قبل التعاقد، لفائدة صاحب سيادة.

نعم: لقد حلّ التعاقد محلّ التفويض الإلهي، وفي هذا المعنى، حلّ الشعب محلّ الإله. هذه هي نهاية اللاهوت السياسي. ولكن- بالنسبة إليّ، المقابل هو الأساسي: وظيفة

صورة تمثّل « التعاقد الاجتماعي « لروسو
« حلّ التعاقد محلّ التفويض الإلهي.. .»(ب.ريكور)

العقد، غائيته هي تأسيس العلاقة العموديّة للهيمنة، على نحو أمتن، وغير قابل للنقاش أكثر و أكثر شفافية للأذهان. الأمر واضح لدى هوبس في اللافياتون. الجميع متّفقون على التخلّي عن قوّتهم وحقوقهم - وهو نفس الشيء- لفائدة طرف ثالث خارج التعاقد، هو الملك. لماذا؟ لأنّ الغائية السياسية المهيمنة ليست الحريّة، بل الأمن، والخوف من الموت بوصفه الدافع الأقصى للدخول في الجسم السياسي.ربّما قلتم لي إنّه لم يوجد لدى روسّو طرف ثالث خارج التعاقد، هو الملك، لا أحد فوق الشعب، وإنّ غائية التعاقد ليس الأمن بل الحريّة. هذا صحيح: روسو ليس هوبس. ولكنّ السيادة ليست وقفا على إرادة متعالية هي متأتّية من جمع إرادات فرديّة. إنّها امتياز الإرادة العامّة متأتيّة من تنازل، وتخلّي كلّ فرد عن إرادته. أقرأ صياغة العقد الاجتماعي: « يضع جميعنا شخصه وكامل قدرته تحت القيادة العليا للإرادة العامّة؛ ليكون كلّ عضو بمثابة جزء لا ينفصل عن الكلّ.»

الشعب حلّ محلّ الإله. هو ذا نهاية اللاهوت السياسي.

من هنا كانت المفارقة التي يحوم حولها تفكيري: يظلّ رفض الأساس اللاهوتي للسلطة السياسية حبيس حدود نظرية هيمنة هي في الظاهر لا تتغيّر. لم يعد الإله هو الأصل بل الشعب. غير أنّ ما هو مؤسّس، هو السلطة بوصفها هيمنة، أي علاقة تراتبية للسلطة، علاقة إرادة مهيمنة بإرادة مهيمن عليها، وإذن علاقة تبعيّة.

هل علينا إذن أن نتخوّف من نهاية اللاهوت السياسي إذا ما كان اللاهوت السياسي هو تكليف منحته فكرة الجبروت الإلهي لطموح الجبروت الإنساني القائم في علاقة الهيمنة؟ ألا يجب بالأحرى اعتباره مكسبا، كون الديمقراطية المعاصرة، لا تتجاوز الأساس الديني فحسب بل تطعن فيه؟ ها هي السلطة بوصفها هيمنة قد أضحت عارية، وردّت إلى بعدها الإنساني، المفرط في الإنسانية. أتفق في هذا الصدد تماما مع هذه الفكرة عن الديمقراطيّة لأحد كبار علماء السياسية عندنا، وهو كلود لوفور: ستكون هذه (أي الديمقراطية) أوّل نظام سياسي سيّء التأسيس، أو بالأحرى غير مؤسّس، وبالتالي عرضة باستمرار لأزمة الشرعية.(10) وهذه الأزمة للشرعية هي الطابع السياسي للظاهرة العامّة للعلمنة SÉCULARISATION: وقد يقال لنا إنّه بمثل ما تجاوز العلم الدين، رفضت السياسة أيضا وصاية النفوذ الكنسي ومن وراء هذه الوصاية، كفالة الجبروت الإلهي. الملك عارٍ. والملك العاري ليس ملكا، وفي المعظم هو مدبّر ضعيف لشؤون بشرية. (.....)

إنّ خلاصة هذا النقد(...) للحلم السياسي للجبروت، هو ردّ السياسي إلى مقياس الأشياء الإنسانية ، المفرطة في الإنسانية.(...) ردّ السياسة إذن إلى مسؤولية البشر، مع ما يتصل بذلك من خطر سلطة سياسية سيئة التأسيس، لأنّها مؤسسة ذاتيا بواسطة المصادر الوحيدة للنفوذ المريب، ومنتزعة من الأسس القديمة ، وشيئا ما أسطوريّة...»

المجموعة الدينية(الكَنَسِية) والمجموعة السياسية:

هل أنهي اللاهوت السياسي مساره بنهاية اللاهوتي - سياسي؟ يطرح السؤال حينئذ ، تحت هذا العنوان، تعيين دور محدود تاريخيا : التبرير والضمان وتأسيس السلطة بوصفها هيمنة. هل للاهوت السياسي حيّزا في اكتشاف العلاقة الأفقية لإرادة العيش معا وفي تعديل التوازن بين الرابط الأفقي والرابط العمودي؟

ملاحظة تمهيدية : (لا يجب) أن ننغلق في التمييز بين الطابع العمومي PUBLIC للسياسي والطابع الخصوصي PRIVÉ للديني. فمقابل خصخصة الدين» ، (يجب) رسم خطّ الفصل على نحو آخر : مجتمع سياسي/ مجتمع مدني؛ حياة كنسية بوصفها جزءا من المجتمع المدني. في هذا المعنى، تكون فعالية الديالكتيك من جماعة إلى جماعة (الجماعة في الدلالة التي يمنحها إياها إيريك فايل وإيمانيول مونييه: علاقة حسية ومعاشة لأشخاص وخيرات منخرطة، تقوم بتنسيق الأفعال وتمنح معنى مشترك).

ملاحظة تمهيدية ثانية : الانطلاق من التمييز بين غائية الجماعة السياسية والجماعة الدينية . تخضع الأولى لسلطة العدالة، والثانية للإحسان، كليهما بالطبع. أعني بالعدالة لا العدالة الحقوقية ، بالرغم من كونها سلطة سياسية - أو عليها أن تكون كذلك إذا ما اتبعنا بالأحرى مونتسكيو لا روسو (جمهورية غير قابلة للقسمة)-، بل مجموع العلاقات بين الحقوق DROITS التي تجعل من الدولة دولة الحقّ. يوجد ثلاثة أنماط من الحقوق: حقوق - المشاركة (أو) حقوق الحريات (حرية العبادة، والاجتماع والتظاهر؛ الحماية من تدخّل الدولة، والمجموعات أو الأفراد الذين يريدون التعدّي على مجال استقلاليتي) وحقوق- مطالب بها (الحقّ في ...الصحة والتربية والأمن). تخضع كل هذه الحقوق للعدالة في معنى توزيع مُنصف. لن أدخل في التفاصيل . لهذه الحقوق ، فحسب ، طابعا محايدا NEUTRE بالنسبة إلى الدينيّ. وفي هذا المعنى يُترك السياسي للرأي العام المستنير بالنقاش العمومي. 11) PUBLIQUE)

تُحدّد المجموعة الدينية - بل أقول الكنسية - بوصفها مجموعة إنصات وتأويل للكتب المقدّسة، التي تُعرّف هويتها. بأيّ معنى هي خاضعة لفعل الخير(أو الإحسان) لا العدالة؟ سأتبع هنا كانط في فلسفته للدين. المرجعية الأولى هي الشرّ الجذريّ. إنّ مهمّة الدين هي هنا إعادة إنشاء ، أي إعادة خلق القَلْب، والعودة إلى مستوى الاستعدادات الأكثر جوهرية.(12). إنّ فعل الخير في هذا المعنى هو في الدخول في اقتصاد الهبة ÉCONOMIE DU DON ، والكرم ومجانية أن ندخل في مجتمع الصفح عن الخطايا ومجتمع الرضا. كانط: الكنيسة مجتمع لامرئي ومرئيّ للتعاون بغرض إعادة التكوين. هي مهمّة فوق- أخلاقية ، وفوق - حقوقيّة، وفوقـ - سياسيّة.

جعلت هاتان الملاحظتان ، الأولى ضدّ خوصصة PRIVATISATION الإيمان- إذن التشديد على البعد الكنسي- والثانية ضدّ الخلط CONFUSION بين الأدوار. ماذا نقول في شأن النجدة أو اللجوء الذي يمكن أن تقدّمه الكنائس بوصفها جزءا من المجتمع المدني، لتعديل ميزان السلطات، لمصلحة رابطة التضامن ومقابل أولوية الرابط التراتبي للتبعية؟ يُردّ كل شيء إلى نوعية إرادة العيش المشترك الذي لمسنا في الآن نفسه طابعها الخفيّ والدفين والطابع الهشّ: لا توجد إلاّ طالما أراد الناس فِعْلا العيش معا في ظلّ نفس القوانين.

كيف نعمّق ونتحققّ من هذا الرابط المدني؟

هنا يقدّم الرابط الكنسي شيئا آخر، قد تكون أكثر من القيم الكونية المزعومة، التي تظلّ جدّ شكلية ومحدودة في دورها التعبئي، أو أكثر من القيم المرتبطة بالتاريخ المشترك، التي قد تقع في خطر الانغلاق على البعد الإثني مع كلّ الاقصاءات في النهاية. سأقترح خطين لتفكيرنا ونقاشنا. وسأقدّمهما في شكل أسئلة. سيكون السؤال الأوّل هو هذا: أيّ تأثير يمكن أن يمارسه منطق الإحسان على منطق العدالة؟. كلّ ما لا يُفترض في التوزيع للأسهم، المحبّة AGAPÈ تلتحق بـ«فعل الخير «« PHILANTHROPIE » لدى الإغريق، الرأفة PITIÉ لدى الأخلاقيين الأنجليز للقرن 17 م ، وربّما التعاطف COMPASSION لدى البوذيين: تفرّد الأشخاص مقابل كونية القانون؛ تقدير الأشخاص بدل تقدير القانون؛ تفضيل المشاركة على الفصل بين الأسهم أو الحصص. تكفّ هذه الأمنية عن أن تكون أُمْنِية دينية إذا ما قدَّمت الجماعات الدينية المثال لممارسة السلطة الكنسية على نحو تراتبي محدود قدر الإمكان ومتعاونا أكثر ما يمكن. آه لو كان بإمكاننا أن نقول عنها (أي هذه السلطة) :» انظروا كيف يتحابون» (13)! لا يستنفد هذا في الأحاسيس الجميلة ، بل يعني التنظيم الكنسيّ الأكثر عينيّة. إنّ مثال كالفان في ستراسبورغ وفي جينيف ، مهمّ جدّا في هذا الصدد، بالرغم من حدوده وصرامته أيضا، أي عنفه: جعل الديمقراطية الأبرشيّة وسطا مثاليا لاختبار العلاقات السياسية في ديمقراطية سياسيّة. (هنا يكون كافان أكثر أهمية وأكثر حسما من لوثر ومذهبه في السيادتين.) لا أريد أن أمرّ إلى النقطة الثانية دون أن أحذّر من استخدام خبيث للأغابي L'AGAPÈ للمحبّة حينما تقطع وصال العدالة (في قضية توفييه TOUVIER وربّما في قضية جورج حبش .HABACHE(14)) أن نقول لأنفسنا ونكرّر : ليس أقلّ من العدالة ، لا يمكن للإحسان أن يعوّضها ولا أن يتجاهلها. .بل أنسنتها L'HUMANISER .

سيقودنا السؤال الثاني ربما إلى بعيد، إلى صلب السياسي: فهو ينطلق من تفكيرنا حول االشرّ السياسي. لقد أثرنا الشرّ السياسي : إفراط - جبروت - وإكراه- موت (علاقة بين الشرّ والموت: الثورة الفرنسية ، ثورات القرن 20م). من هنا السؤال : كيف للجماعات الإنجيلية أن تساهم في دعم الروابط السلمية بين المواطنين. كيف يمكن جلب السلم وفق روح الطوبى؟

بعض الاقتراحات

- المساهمة في حفظ ذكرى الشهداء التي يجهلها التاريخ الكبير من حيث أنه تاريخ المنتصر(أو أنه) قد ترك أثرا للقوة في مسار الأشياء. وهو في الخط المستقيم للدعوة للصليب. تقريب الشكل الضدّ- سياسي من الشكل الضدّ - بطولي ، نزع الصفة السياسية للأمل المسيحي. الصليب بوصفه علامة على تاريخ الضحايا: ؛

توسيع هذه الذاكرة وتاريخ الضحايا إلى دَيْنٍ تجاه الأموات. فحيثما يكون السياسي افتراضيا قاتلا ، فهو يقصي الأحياء ، بينما الدّيني يصالح بدمج الأموات: الثالث الغائب LE TIERS ABSENT

ألامس هنا شيئا ما يمكن أن يصبح موضوع اتهام من الثقافة البروتستانتية ، لكن لا بد من المجازفة : أن نضيف إلى بُعد الذاكرة بعدُ الرأفة PIÉTÉ. لقد تأثرت كثيرا أنا شخصيا لنوع المسيانية غير الطائفيّة لفالتر بنيامين: مسؤولية تجاه الماضي موجّهة إلى مسؤولية تجاه المستقبل. يضطلع إذن رابط العيش المشترك بعمق بالتحديد تاريخيّ (15) .من حيث هو رابط هشّ و عطوب، لا يوجد في الحاضر، فإنّ الرأفة المَدنيّة، إن جاز التعبير ، تمنح العيش المشترك عمقا في الماضي وقوة دفع إلى المستقبل . وعلى أيّ حال فالمسيحيون يتعرفون فيها على شيء من إيمانهم بمملكة الربّ والانفتاح الطوباوي على المستقبل. لكن قد يعود الأمر إلى اليهود، من حيث هم الناجين من الحلّ النهائيّ، أن يقولوا قولا متينا بشأن الصلة بين الدّيْن تجاه الأموات (مسؤولية تجاه الماضي)، خلافا لهانس جوناس (34) والانتظار المسياني بوصفه انفتاحا طوباويا.

تجد هذه التأمّلات الأخيرة، على احتماليتها ومجازفتها الكبيرة، كامل دلالتها بالنسبة إلى مبحثنا في السلطة إذا ما ربطناها بالسؤال الذي جعلته في المركز: كيف يمكن تفضيل التعاون والمشاركة على الهيمنة في بناء الرابط السياسي وفي إنشاء السلطة السياسيّة. إنّ نهاية اللاهوتي - السياسي ليست نهاية لكلّ شيء ، بل نهاية فحسب للاهوت سلطة - الهيمنة: لِينفتح حقل لاهوت سياسي للعيش المشترك.

---

* هذاالمقال هو نص مداخلة لبول ريكور. 1992 (حذفت منها بعض الفقرات القصيرة) (مجلة فكر -جانفي - فيفري 2021 عدد 471).

الإحالات:

-1 إشارة إلى حصص سابقة حول البعد التركيبي للسلطة

-2 إيريك فايل ، فلسفة السياسة باريس فران 1956 ص 131

-3 معجم روبار

-4 ماكس فيبر «مهنة وشغف رجل السياسة» 1919 « العالم والسياسي» ترجمة جوليان فرند باريس بلون 1959 ص 101

-5 سيسرون - مقالة في القوانين 3، 38،12

-6 إشارة إلى كتاب ديتريش بونهوفر :» ثمن العفو» 1937

-7 أنظر جاك بينينيو- سياسة مستخلصة من كلمات الكتاب المقدس ،.

-8إشارة إلى ارنست كونتوروفيسك « جسما الملك ، محاولة في اللاهوت السياسي في القرون الوسطى، 1957

-9 انظر إليزابيت لابروس» إيمان ، قانون، ملك» ..» باريس جينيف 1985

-10 إشارة إلى كلود لوفور « الاختراع الديمقراطي ، حدود الهيمنة الكليانية» باريس فايار 1981

-11 « كانط: لا يفترض السياسيّ إرادة طيبة، أي الواجب بموجب احترام الواجب، بل التطابق الأقصى مع المعايير. يتطلّب الرابط السياسي أقلّ من الأخلاق. إذ يمكن لمجتمع الشياطين حتى، أن يضمنوا السلم الاجتماعي بحكم المنفعة «.

-12 أنظر كانط « الدين في حدود العقل» (1793)

-13 أنظر تارتيليان ، الأدب الدفاعي عن الدين 39 ص7

-14 بول تيفييه رئيس ميليشيا ليون أثناء مقاومة الاحتلال الأماني لفرنسا. وجورج حبش المناضل الفلسطيني المسئول عن انفجارات ضد الإسرائيليين والذي استقبل في فرنسا للعلاج 1992..

15 - إشارة إلى أطروحات فالتر بنيامين في « حول مفهوم التاريخ» 1942.

-16 أي إذا ما قرانا جيدا بالرجوع إلى الوراء المسؤولية من جانب واحد بالمستقبل الذي يدعو إليه هانس جوناس في « مبدأ المسؤولية « 1979].

الشهداء...

سهيلة العجي

خير المطالع تسليم على الشّهدا
ازكى الصّلاة على أرواحهم أبدا
أمهات، وزوجات، وأبناء، وبنات، الشهداء تحية المساء، وكل الاوقات
.....
غداً صباحاً يصادف السّادس من أيّار عيد الشهداء ..

في عام 1916 وعلى يد الوالي العثماني جمال باشا السّفاح تم إعدام القامات الوطنية والثقافية، في سورية، دمشق ساحة المرجة، وعلّقت المشانق وسميّت "إرجوحة الأبطال" يومها "
انشودة"
زيّنوا المرجة والمرجة ليّنا
شامنا فرجة وهي مزينة
وفي لبنان، بيروت أيضاً تم إعدام القادة الوطنيون في ساحة الشهداء ...

ولازالت قوافل الشهداء تتوالى إلى اليوم ..

وكما كان المجاهد الشيخ صالح العلي، وسلطان باشا الاطرش، وابراهيم هنانو، وغيرهم قامات وطنية دافعوا عن سورية في طرد الاحتلال التركي العثماني، والفرنسي،

اليوم في سورية الحبيبة والتي تكالبت عليها كل ذئاب الارض لتنال من عزتها وشموخها، كانت ملحمة الكندي، والسجن المركزي، وكويرس، والطبقة، وجسر الشغور، قصص وحكايا أساطير سطروا اروع، وأعظم، ملاحم البطولة والتضحية في طرد الارهاب،

فالمستعمر واحد، وعدونا لم يتغير, كالحرباء يتبدل حيث الظرف، والمكان، فشهداء اليوم هم نفسهم شهداء الأمس، وحربنا مستمرة، ونضالنا مستمر، والوطن، حماه دم الشهداء وكرامتنا معمدة بدمائهم الطاهرة.

زنوبيا / إمراة سورية حكمت المشرق، فكم من زنوبيا لبست عباءتها، وتحلت بجمالها، كم من زنوبيا راهنت على النّصر، وكان النّصر، واشرقت الشمس،

كم خنساء في بلدي الحبيب كانت اسطورة في الصبر ..أمهاتنا صانعات المجد ، وأنا اليوم وفي هذه الذكرى الأليمة. على قلوبنا أشعر بالفخر والاعتزاز باستشهاد ولدي بنيان ورفاقه، وأقرّ أنّهم كانوا في المكان المناسب، وذهبوا الى المكان الصحيح، وضحوا في سبيل قضية اكثر من عادلة، إنّه صراع الجمال والثقة، ضد البشاعة والدونية، لأجل ان تبقى الحياة لارواحكم ايّها السّادة، والقادة الاطهار شهداؤنا العظام السلام..

كل عام وانتم بخير

/SAMA
CONCESSIONNAIRE VEHICULES INDUSTRIELS
ET ENGINS DE TERRASSEMENT

SHACMAN

REMISE
ALLANT JUSQU'À
20 000 DT

Du 1er au 31 Mai

500 000 km
de garantie*

100 000 km
de vidanges gratuites*

X3000 Series

* ou 2 ans

70 130 010

alBaraka ATL Attijari Leasing BTK LEASING CIL Leasing Shell HELIX

عبيد البريكي: هاني معاكم ..لا تنساوني...

منير الفلّاح

سي عبيد البريكي هو ولا شكّ واحد من الوجوه النّقابيّة والسّياسيّة الّي موش ممكن لحتّى حدّ يتجاهل حضوره المتواصل على ساحة الحياة العامّة.هو نقابي تحمّل عدّة مسؤوليّات وتدرّج ليصل أكثر من مرّة لمنصب أمين عام مساعد للإتّحاد العام التّونسي للشّغل.

سياسيّا سي عبيد هو سليل مدرسة فكريّة وسياسيّة أصيلة في المشهد التّونسي:التيّار الوطني الدّيمقراطي... لحدّ أنّو حضِي برئاسة المؤتمر التّوحيدي لحركة الوطنيّين الدّيمقراطيّين وحزب العمل الوطني الديمقراطي وعدد من المستقلّين الحاملين لنفس الفكر...كان هذا عام 2012 .

تم تعيينه عام 2016 عضو في حكومة يوسف الشاهد في خطّة وزيرالوظيفة العمومية والحوكمة ومحاربة الفساد، لكنّو استقال من منصبه في فيفري 2017 بسبب اختلاف في الرؤى مع رئيس الحكومة.للتّذكير فقط:حكومة يوسف الشّاهد كانت خاصّة وبوضوح حكومة الإئتلاف الحاكم بقيادة حزب النّهضة !

يعني سي عبيد البريكي ما كانش بعيد على منظومة الحكم وكان عندو قناعة أنّه من الممكن تغيير الواقع من داخل المنظومة وباش الواحد يكون صادق،قدّم سي عبيد عدّة مقترحات في إصلاح الوظيفة العموميّة وفي محاربة الفساد لكن وكيف ما بيّن الواقع بسرعة كبيرة بالنّسبة لسي عبيد،مقتراحاته ومشروعه الإصلاحي"اصطدم" بسرعة مع مصالح الإئتلاف الحاكم ساعتها !

عام2019 أسّس عبيد البريكي حركة تونس للأمام وترشّح للرئاسيّات بإسمها وحاول يعمل تحالفات مع تنظيمات سياسيّة أخرى...كل واحد ينجّم يقول الّي يحبّ عليه لكن موش ممكن اتّهامه بعدم وعيه بمحدوديّة تأثير تنظيمه على السّاحة السّياسيّة،على هذا نلقاوه في كلّ مرحلة يلوّج على تحالف من هنا وإلّا من غادي...

لين جاء 25/7/2021 وكيف برشة شخصيّات وأحزاب "اقتنصوا" اللّحظة وتحت عنوان كبير"اسقاط منظومة النّهضة"أو"القطع مع ما قبل25/7"تحلّ سباق لمن كان الأسرع لتصدّر قائمة المساندين للرّئيس قيس سعيّد وإجراءاته...

منهم شكون ارتمى في المساندة والدّعم الفعلي من غير حتّى تفويض من حزبه وفيهم شكون نسى حتّى كتاباته ومنشوراته بعد إنتخاب قيس سعيّد وحكى وفسّر أنّ فوزه في جانبه الأكبر هو صنيعة المواقع الإلكترونيّة وفيهم وفيهم...المهمّ بالنّسبة لسي عبيد نسى أنّو كان وزير في وحدة من حكومات النّهضة،نسى أنّ البعض من قيادات الأحزاب الّي نسّق معاهم في فترة ما هم توّة نزلاء السّجون بلا محاكمات وبتهم بالتّآمر على أمن الدّولة!

وفي الفترة الأخيرة وبعد ما زادت تعقّدت الأوضاع في البلاد سي عبيد البريكي قاعد يتحرّك على برشة واجهات وكلّ هالتحرّكات تصبّ في رحى وحدة الّي هي"التمسّك والدّفاع على25/7"! هاهو مشى لإفتتاح مؤتمرات ويخطب فيهم ويقول:يلزم هالمؤتمر يكون فرصة جديدة باش انجّحو مسار25/7،

هاهو وبعد عقد إجتماع للمجلس المركزي لحزبه يمشي لإذاعات ويزيد يقول بالقوي ويسمّع للّي يحبّ يسمع:راهو المسار يتعرّض لمؤامرات داخليّة وخارجيّة وهو راهو متّفق بالطول والعرض مع مقاربات الرّئيس ويقدّم في ولائه وإنخراطه ونصائحه للرّئيس باش يبدّل حكومتو بواحدة أخرى تكون سياسيّة ويلفت في إنتباهه لشغور برشة مناصب في الحكومة وفي السّفارات والقنصليّات والدّواوين وغيرو...

معنتها يا رئيس بربّي إسمعني بركة،راني قادر باش ننصحك ونقدّملك الحلول الكلّ وحتّى كان ما خذيتش برأيي في كلّ شيء موش مشكل راني معاك،معاك،معاك بالثلاثة! هو سي عبيد موش وحدو في هالتّمشّي،ياما أمناء عامّين وقيادات سياسيّة و"شخصيّات وطنيّة"مارسوا ومازالوا في هالقليّم،قليّم"نحن هنا وحاضرين"لكن النّافع ربّي،لحدّ هالسّاعة الرّئيس سعيّد ماشي في الطّويل وما عينو باش يسمع كان الحلقة المضيّقة الّي يعرفهم من قبل ما يولّي رئيس ويسمع روحو خاصّة...الجماعة ومنهم سي البريكي يحبّوه يشكّل حكومة"سياسيّة"

والرّاجل من النّهار الأوّل قال ما عينو بأحزاب والحكومة هي حكومتو وين يحدّدلها تاقف !ولّي يعمل هكّة والا هكة،بالوقت يتعفى ومش لازم حتّى يتعوّض بالوقت(ما صارت كان في حالة الشؤون الخارجيّة) وكان على الخدمة متاع حكومتو،هاني ماشية وكلّ يوم تقريبا تجي مدام بودنّ باش يعملوا مع بعضهمMISE AU POINT...

يعني سي عبيد البريكي والجماعة الّي كيفو،جماعة المساندة الصمّاء وفي بعض الحالات المساندة النقديّة،يا موش فاهمين ما يريده الرّئيس سعيّد(وهذا أمر مستبعد) يا قاعدين يحاولوا يلعبوا في منطقة ما بين بين... المهمّ ارتحنا من النّهضة لكن الرّئيس يلزمو يعمل كذا وكذا وفي الحالتين هم يحاولوا بكلّ جهدهم يثبتوا أنّهم ربّما إختاروا ثنيّة ما توصّل لحتّى شيء!على خاطر مطالبة الرّئيس قيس سعيّد باش يزيد يستعمل سلطاته لإرساء محكمة دستوريّة مثلا يصطدم بسرعة بصعوبة هالإرساء(خاصّة بعد ما شفنا الكلّ مصير المجلس الأعلى المؤقّت للقضاء) ومطالبته بالتّسريع في نسق إستكمال إنتخابات مجلس الجهات والأقاليم بإحترام ما يريده الرّئيس من إنطلاق من العمادات وما يطرحه الخوض في تفاصيل العمادات من امتدادات جغرافيّة وكثافة سكّانيّة وغيرها ماهوش حكاية ساهلة زيادة على مصير المجالس البلديّة الّي وقع حلّها،زيادة خاصّة لتعب النّاس من كلّ مرّة برّا إنتخب وروّح...

سي عبيد البريكي وبحكم تجاربه النّقابيّة والسّياسيّة يعرف مليح أنّو حتّى انتخابات المجلس النّيابي الجديد جابت نتائج أقلّ بياسر من آماله وحتّى عدد الّي طلعوا للمجلس تحت عناوين مساندة وانجاح مسار 25/7 ما همش في طريق مفتوح نحو الأهداف الّي يحلم بيها سي عبيد،على هذا نلقاوه يوجّه في النّداءات للكتل المساندة باش يخدموا مع بعضهم وكاينّو هنا زادة يحبّ يقول للرّئيس سعيّد:راهو حتّى في المجلس ينجّم يكون عندي دور ايجابي في دعمك !

الحاصيلو، سي عبيد فاهم مليح أنّو بلا دور للأحزاب،شيء ما ينجّم يتعمل لكنّو مع ذلك مازال عامل روحو مش فاهم أنّو الرّئيس سعيّد ما عينو في حتّى شيء من هذا الكلّ ومؤمن أنّو هو الوحيد القادر على التّفكير ووضع السّياسات وتنفيذها بواسطة أعوان إداريّين لا أكثر ولا أقلّ...

ما نعرفش علاش كلّ وين نسمع واحد من المسؤولين السّياسيّين وخاصّة الحزبيّين الّي يقدّموا في أنفسهم كأصحاب مقترحات وبالتالي كحاملي بدائل باش يحقّقوا مشروع قيس سعيّد (شرط تعيين حكومة سياسيّة يعني حزبيّة يعني هم ومن معهم) كلّ وين نشوف وإلّا نسمع حدّ منهم نتفكّر هاك الومضة الإشهاريّة متاع"تقسم يا لخضر" والآخر يجاوب "مَهَئِهْ"...مع حفظ المقامات طبعا.

قرار غامض وبارونات ودخلاء يهدّدون مئات شركات تعليب السكر بالغلق !

محمد الجلالي

بعد مرور ثلاثة أشهر فقط على تحديد وزارة التجارة وتنمية الصادرات تسعيرة بيع السكر المعلّب في مظروفات (BUCHETTES) بـ 3050 مليما للكيلوغرام ارتفعت أصوات مئات الناشطين في القطاع من صغار المستثمرين للتعبير عن دخول شركاتهم في دوّامة من التداين والعجز المالي والتوقف المتواصل عن العمل جراء عدم تغطية سعر البيع كلفة الانتاج وتخفيض ديوان التجارة في حصصهم من السكر.

في المقابل استفحلت ظاهرة الدخلاء على القطاع في استغلالٍ لضعف الرقابة وتواطؤ بعض تاجر الجملة واصحاب محلات بيع المواد الغذائية للحصول على كميات كبيرة من السكر الموجه للاستهلاك العائلي وتحويلها الى سكر معلّب قبل التفريط فيها الى المقاهي بطرق غير قانونية.

أحد مصانع تعليب السكر مهدد بالغلق

قرار غامض

حامد صاحب ورشة صغيرة لتعليب السكر باحدى مدن الساحل اضطر الى التخفيض في عدد العمال وتحويل مصنعه المتواضع الى مستودع على ملك والده في محاولة منه للضغط على النفقات والتأقلم مع الصعوبات المالية التي باتت تواجهها شركته.

حامد اكد ان شركته فقدت توازناتها المالية منذ 17 مارس المنقضي تاريخ اعلان وزارة التجارة عن تسعيرة لبيع السكر المعلب في مظروفات (3050 مليما للكيلوغرام) مشددا على ان هذا السعر لا يغطي كلفة الشراء والتعليب وخلاص مرتبات العمال والايفاء بالتزامات الشركة تجاه البنك والضمان الاجتماعي ووزارة المالية.

واعتبر ان قرار الوزارة كان غامضا مشيرا الى أنه تسبب في ارباك الصناعيين الصغار وإلى انه تزامن مع قرار الديوان التونسي للتجارة القاضي بالترفيع في سعر بيع طن السكر الى المصنعين من 1500 دينار الى 1940 دينارا.

وأوضح قائلا "كلفة شراء كلغ السكر اصبحت في حدود 2800 مليم وذلك قبل حتى القيام بعملية التعليب. وإذا اضفنا الى ذلك كلفة التعليب والكهرباء والنقل واليد العاملة سترتفع الكلفة ما بين 3600 و3800 مليم".

وذكّر بأنه سبق لمصنّعين من ولاية صفاقس ان كلّفوا خبيرا بإجراء دراسة لتحديد كلفة التعليب وبأنه خلص الى انها كانت في حدود 3812 مليما بالنسبة للكيلوغرام متسائلا: "هل يعقل ان تطالبنا الوزارة بعدم تجاوز سعر 3050 مليما"؟

وتابع: "هناك اشكال اخر زاد في تعقيد اوضاع المؤسسات الصغرى الناشطة في مجال تعليب السكر هو تخفيض ديوان التجارة في حصصنا من كميات السكر التي كنا نحصل عليها في السابق بسبب تراجع نسق التوريد في الاونة الاخيرة".

بارونات على الخط

حامد قال ان الانطباع السائد اليوم لدى المئات من صغار المستثمرين الذين يمثلون قرابة 85 بالمائة من الناشطين في قطاع السكر المعلّب والذي هم من أصحاب الشهائد العليا هو أن مساعيهم لتنظيم القطاع وتصديهم للدخلاء عبر ابلاغ مصالح وزارة التجارة بتجاوزاتهم دفعت جهات نافذة الى القصاص منهم عبر فرض تسعيرة غير منصفة لهم قصد التخلص من شركاتهم.

واعتبر أن ما أسماها بارونات الاقتصاد المغلق لا يسيطرون على البنوك والايجار المالي والتأمين والقروض الصغرى وعلى توريد السيارات فحسب وانما ايضا على قطاعات السكر والزيت والقهوة وغيرها.

من جهة أخرى بيّن حامد أن الوزارة تطالب المصنعين بتضمين معطيات تتعلق بهوية الشركة وعنوانها ورقم هاتفها على مظروفات السكر متهما اياها في المقابل بالتغاضي عن ترويج مظروفات مجهولة المصدر قال ان دخلاء يزودون بها المقاهي بطرق غير قانونية.

وأشار الى ان عددا من الدخلاء يحصلون على كميات كبيرة من السكر الموجه للاستهلاك العائلي من تجار بيع بالجملة او من اصحاب محلات بيع المواد الغذائية مشدد على ان في ذلك تحويلا لوجهة مواد مدعمة الى نشاطات صناعية.

ولاحظ ان الدخلاء يقتنون السكر باثمان زهيدة مقارنة بالشركات الناشطة بطريقة قانونية لافتا الى ان عددا من الدخلاء ليسوا في حقيقة الامر سوى موظفين عموميين يزاولون مهنا موازية.

حامد شدّد على انه لو أرادت الوزارة المحافظة على الشركات الصغرى لسعت لتحرير اسعار البيع مع فرض سعر ادنى لا يقل عن 4200 مليم للكيلوغرام.

وخلص الى القول "الوزارة اصبحت تدفعنا بقراراتها الى ممارسة "الكونترا" والعمل خارج القانون واعتماد اساليب وحيل للتهرب الضريبي وهذا لن ينفع الاقتصاد وانما سيعمق أزمته".

مستثمرون مهدّدون بالسجن

في ولايات تونس كبرى حيث تنتصب أغلب الشركات الناشطة في قطاع تعليب السكر اختارت سلمى منذ أكثر من سنة بعث شركة موفرة 5 مواطن شغل بعد ان حصلت على قرض من البنك التونسي للتضامن.

دخول سلمى الى القطاع لم يتزامن مع احتداد أزمة شح السكر فحسب وانما ايضا مع تحديد وزارة التجارة تسعيرة لبيعه.

المتحدثة اكدت ان ديوان التجارة اصبح يعتمد نظاما للحصص في تزويد الصناعيين مشيرة الى انها اضحت تحصل على حصة شهرية بطنّين عوض 24 طنا لافتة الى ان الكمية تكفيها بالكاد للعمل مدة أسبوع.

وكشفت انها عاينت مؤخرا غضبا كبيرا في صفوف اصحاب المصانع امام احد مستودعات الديوان بسبب عدم توفر السكر بالنسق المطلوب.

وقالت ان احد المصنعين قدم من نابل ثم انتظر لساعات طويلة على أمل العودة بحمولة شاحنتين مؤكدة انه تم اعلامه بضرورة العودة بعد يوم لتسلم ثلث الكمية المطلوبة فقط.

واعتبرت انه من سوء حظها انها بعثت مشروعها في أسوإ فترة يمر بها القطاع وانها وجدت نفسها بعد مرور سنة فقط على بداية نشاطها عاجزة عن سداد اقساط قرض كانت قد حصلت عليه من البنك التونسي للتضامن وعن دفع معاليم كراء المقر ورواتب العمال والايفاء بواجبها الجبائي والاجتماعي تجاه مصلحتي القباضة والضمان الاجتماعي.

وأضافت "تحوّلنا مؤخرا الى وزارة التجارة وتحدثنا مع احد المسؤولين فكانت الاجابة انهم لم يعلموا بترفيع ديوان التجارة في سعر السكر" متسائلة "هل يعقل الا تعلم وزارة التجارة بقرار الزيادة في الاسعار المتخذ من قبل مصالح ديوان التجارة الذي يتبعها؟"

سلمى ذكرت ان المئات من مصنعي السكر المعلب اصبحوا اليوم مهدّدين بالسجن بحكم عجزهم عن خلاص قروضهم وعن الايفاء بالتزاماتهم المالية مشيرة الى ان هناك من باع تجهيزاته وأغلق شركته.

وأوضحت ان البنك حذّرها من مغبة عدم خلاص ثلاثة اقساط متخلّفة من القرض حتى لا يتم تنفيذ عقلة على تجهيزاتها.

واعتبرت ان الوزارة قيّدت نشاط الصناعين الصغار بتسعيرة مجحفة لا تغطي كلفة الانتاج ومنعتهم من البيع المباشر للمقاهي واشترطت عليهم عدم التوقف عن العمل حتى لا يتم سحب الرخص منهم ملاحظة ان التسعيرة قد تتلاءم مع المصنعين الكبار وانها في المقابل تعود بالضرر على الشركات الصغرى.

سلمى ذكّرت بأن صغار الصناعيين بعثوا غرفتين جهويتين في صفاقس واريانة للدفاع عن مصالحهم بعد ان لمسوا عدم تجاوب الوزارة معهم وعدم تحمس اتحاد الصناعة والتجارة للدفاع عن قطاعهم.

واتهمت بعض الدخلاء بتهريب ورق التعليب من بلد مجاور وبالتزود بالسكر من تجار بالجملة او ربما من ديوان التجارة كاشفة انهم يروّجون لبضاعتهم على منصات التواصل الاجتماعي على مرأى من السلطات.

تخفيض في الوزن

على غرار سلمى يُعدّ ابراهيم من بين الشبان حديثي الالتحاق بالقطاع بعد ان حصل على تمويل من البنك التونسي للتضامن مكنه من بعث ورشة لتعبة السكر في احدى مدن الشمال الغربي.

ابراهيم أكد ان عائدات شركته باتت تمكنه بالكاد من سداد القرض ودفع رواتب العمال مشيرا الى أن قرابة 200 شركة صغرى اخرى تمر بنفس الازمة.

من جهة أخرى لفت محدثنا الى ان عديد الصناعيين لاحظوا انه يتم التخفيض في وزن اكياس السكر التي يتزودون بها من 50 كلغ الى 48 أو حتى 46 كلغ.

وأبرز ان بعض الصناعيين المتضررين اتصلوا بالوزارة في مناسبتين وان احد المسؤولين طلب منهم انجاز دراسة بالاعتماد على عينة تتكون من 3 شركات لتحديد كلفة تعليب السكر ثم موافاته بها.

وتابع "بعد انجاز الدراسة طالبونا في الوزارة بضرورة توسعة العينة وعدم الاقتصار على ثلاث مصنعين فقط".

أسبوعية "الشارع المغاربي" اتصلت بآمال بوعبيد المكلفة بالاتصال في وزارة التجارة للاستفسار عن الاجراءات التي يمكن للادارة اتخاذها لانقاذ مئات الشركات من الاندثار فتعهدت باجابتنا ولكننا لم نتلق أية اجابة الى حدود كتابة هذا المقال.

«القوة الناعمة» Soft Power... عندما تعانق أجنحة الروح العالم

بقلم : جمال بن جميع

اكتسب مفهوم "القوة الناعمة" ، وهو مفهوم قدمه الباحث الأمريكي جوزيف ناي ، أهمية قصوى في فهم وتصنيف الدول على المستوى الدولي. على عكس القوة الاقتصادية أو العسكرية التقليدية تستند "القوة الناعمة" إلى قدرة دولة معينة على التأثير وتشكيل آراء ومواقف وسلوكات الجهات الفاعلة الأخرى عبر وسائل غير قسرية. إنه يقوم على ميزات مثل الثقافة والدبلوماسية والتعليم والقيم والأفكار.

فقد تطورت مفاهيم القوة وترتيب البلدان ولم تعد التنمية مقتصرة على الإحصاءات الاقتصادية البسيطة مثل الناتج المحلي الإجمالي أو دخل الفرد.

أصبحت "القوة الناعمة" مؤشرًا إضافيًا يسلط الضوء على قدرة الدولة على إبراز صورة إيجابية وتقاسم القيم وتعزيز تراثها الثقافي والمساهمة في الرفاهية العالمية.

ومع ذلك ، من المهم التأكيد على أن "القوة الناعمة" لا تحل محل الجهود المبذولة لتحسين نوعية حياة المواطنين والحدّ من عدم المساواة. إنها ليست وصفة سحرية يمكن أن تعوض عن أوجه القصور البنيوية أو الظلم الاجتماعي. يجب أن تكون القوة الناعمة مدعومة بسياسات داخلية قوية وحوكمة شفافة ومسؤولة.

في هذا المقال ، سوف نستكشف الدور المتنامي لـ "القوة الناعمة" كمعيار جديد لها وسنتناول بالتحليل حالات الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا.

الولايات المتحدة الأمريكية

غالبًا ما يُنظر إلى الولايات المتحدة على أنها نموذج لـ "القوة الناعمة" وعلى أنها قوة تأثير خفية وآسرة تتميز باشعاعها الثقافي العالمي، المدعوم بصناعة ترفيه قوية حيث تسود هوليوود، مكة السينما.

يتم الاستمتاع بالأفلام والمسلسلات التلفزيونية والإبداعات الموسيقية واستهلاكها في جميع أنحاء العالم من خلال منصات مثل Netflix. أصبح الممثلون والممثلات الأمريكيون أيقونات عالمية ورموزًا للحلم الأمريكي ولرؤية معينة للنجاح والشهرة.

إلى جانب مجال الترفيه ، تتميز الولايات المتحدة أيضًا بقوتها التكنولوجية ، التي تتركز بشكل خاص في وادي السيليكون. هذه المنطقة الرمزية في كاليفورنيا هي موطن لأكبر شركات التكنولوجيا في العالم ، GAFAM الشهيرة (Google ، Apple ، Facebook ، Amazon ، Microsoft). شركات تؤثر ابتكاراتها التكنولوجية ومنتجاتها بشكل كبير على كوكبنا. أما منصات الوسائط الاجتماعية الأمريكية، مثل Facebook وTwitter فيتم استخدامها من قبل مليارات الأشخاص حول العالم ، مما يتيح تبادل الأفكار ويوفر مكانة رائدة في سوق الإعلان عبر الإنترنت.

ومع ذلك، لا تقتصر "القوة الناعمة" للولايات المتحدة على صناعة الترفيه وقوتها التكنولوجية اذ تتمتع الدولة بدبلوماسية مؤثرة وتستغل مكانتها كقوة عالمية لتعزيز مصالحها وممارسة هيمنتها. وبصفتها عضوًا دائمًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، تحتل الولايات المتحدة موقعًا مركزيًا في المفاوضات الدولية والتحالفات العسكرية والاتفاقيات التجارية. كما تعتبر رائدة في مجالات البحث العلمي والابتكار الطبي.

ورغم نفوذها العالمي تثير "القوة الناعمة" الأمريكية أيضًا انتقادات لذلك غالبًا ما نقرأ أن قوة التأثير هذه يمكن أن تنقل رؤية منحرفة ونمطية للثقافة الأمريكية ، والتركيز على القيم الاستهلاكية والفردية والسعي للهيمنة.

صحيح أيضاً أن "القوة الناعمة" الأمريكية رغم ضخامتها لم تجنّد ثقلها بالكامل لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. وما زالت الانتظارات كبيرة لتصبح أكثر التزاما بالحل السلمي ، مع مراعاة التطلعات والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

في عالم تتشابك فيه التأثيرات والقوى ، تظل "القوة الناعمة" الأمريكية قوة مغرية ومعقدة في نفس الوقت ولا يمكن تجاهل تأثيرها على العقليات والتصورات.

فرنسا

"القوة الناعمة" الفرنسية ، مثل بالي ظريف تشق طريقها على الساحة الدولية لتأسر القلوب والعقول.

إنها تتجاوز الحواجز الجغرافية والحدود الزمنية ، وتحمل في داخلها تراثًا ثقافيًا يتألق أيما تألق.

فلا يزال الخطاب الذي ألقاه دومينيك دوفيلبان في الأمم المتحدة عام 2003 محفوراً في أذهان الناس باعتباره عملاً من أعمال المقاومة والدفاع عن المبادئ الأساسية للقانون الدولي.

والأدب الفرنسي ، قلم رهيف ومقتدر وهو مصدر لا ينضب للتفكير والانبهار من أبيات هوغو الخالدة إلى روايات بروست الجريئة، يؤلف كل كاتب درجة أدبية فريدة ، وينسج قصصًا آسرة تنقل القراء إلى عالم يعج بالعواطف والأسئلة.

وقد وجدت حقوق الإنسان، باعتبارها منارة للعدالة والمساواة ، مدافعًا قويًا في فرنسا. من إعلان حقوق الإنسان والمواطن إلى النضال المتواصل للشخصيات الشجاعة ضد الظلم ، رفعت فرنسا صوتها لضمان كرامة المظلومين ، لتصبح بذلك منارة للأمل والحرية.

من جهته يكشف فن الطبخ الفرنسي، فن الطبخ بامتياز ، عن خبرة عمرها قرون وشغف لا مثيل له. أطباق رفيعة أشبه بقصائد التذوق ، تبهج براعم التذوق وتحتفل بالعيش المشترك. كل طبق ، كل نكهة هي تكريم للتقاليد وترجمة لإبداع الطهاة الفرنسيين.

أما الموضة الفرنسية ، المبهرة بالسحر والرقي، فتترك بصماتها على منصات العرض في جميع أنحاء العالم. ومن مصممي الأزياء الأسطوريين إلى المواهب الشابة الواعدة ، تلد فرنسا إبداعات جريئة ، مزيج دقيق من الأناقة الخالدة والابتكار الجريء. الموضة الفرنسية هي لغة عالمية تتجاوز الحدود والعصور ، تلامس قلوب من يتوق إلى الجمال والتعبير عن الذات.

مثل لحن آسر تستمد "القوة الناعمة" الفرنسية، قوتها من تنوع تعابيرها. إنها تدعو الى اكتشاف ثراء الثقافة واحتضان القيم العالمية والاحتفاء بالإبداع البشري بكل روعته. انها تجسد شغفًا يتجاوز الكلمات ، قوة توقظ الضمائر وإرثًا يتألق إلى الأبد.

وهكذا ، من خلال الأدب الجذاب ، وتحرير حقوق الإنسان ، وفن الطهو الساحر ، والموضة المتسامية ، تذكرنا القوة الناعمة الفرنسية بأن الفن والثقافة هما بوابتان لمستقبل غارق في الجمال والحرية والأخوة.

ومع ذلك ، فإن تأثير فرنسا في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا يشهد تراجعاً مقلقاً.

أسباب هذا التآكل متعددة. أولاً ، أدى ظهور لاعبين إقليميين وعالميين آخرين إلى إضعاف النفوذ التقليدي لفرنسا. تمكنت الصين وتركيا من تأكيد "قوتهما الناعمة" ، مما عرّض فرنسا لمنافسة مباشرة.

روسيا

"القوة الناعمة" لروسيا ، التي كانت في الماضي محاطة بهالة ساحرة ، ضلت طريقها في متاهة من الجدل ، ملطخة برياح الحرب العاتية في أوكرانيا. في الماضي ، كان صدى الأعمال الأدبية الروسية يتردد مثل سمفونية الروح السلافية ، فتأسر العقول بعمقها وعالميتها. تبدو كلمات الأدب اليوم ، مثل رسل المشاعر، مكبوتة بسبب ضجيج جزمات العسكر والصراعات الجيوسياسية. الهمهمة الناعمة للصفحات التي تقلب تتعارض مع شظايا العنف التي مزقت الأراضي الأوكرانية.

أبطال الروايات الروسية ، الذين كانوا رمزا للقوة والعمق ، يبدون مجمدين في ظلال الجنود المسلحين ، ومصائرهم متشابكة في دوامة من الخيانة واليأس.

"القوة الناعمة" الروسية ، في هذه الأوقات العصيبة ، تتأرجح بين الظلمات والنور ، بين الجدل والتراث الثقافي. إنها تظل قوة ساحرة ومقلقة في آن واحد ، مزيج معقد من العظمة والعذاب. مستقبل "القوة الناعمة" الروسية رهين قدرتها على التوفيق بين تراثها الثقافي والتطلعات العالمية للسلام والتعاون والاحترام. سيتعين عليها الابحار بحذر في مياه السياسة الدولية المضطربة، مع الحرص على عدم التضحية بسلامة تراثها الثقافي على مذبح طموحاتها الجيوسياسية.

لقد شوهت الحرب في أوكرانيا بلا شك صورة "القوة الناعمة" الروسية ، لكن التاريخ يعلمنا أنه يمكن للدول إعادة بناء نفسها وإعادة اختراعها.

وبعيدا عن النزاعات والخلافات ، تظل "القوة الناعمة" الروسية قوة ثقافية وفنية. ويتعين على روسيا ألا تبدد هذه الثروة ، و أن تستخدمها لتعزيز التفاهم والتسامح والسلام. من خلال الاستفادة من تراثها الثقافي واعتماد نهج منفتح وشامل ، يمكن للقوة الناعمة الروسية أن تكون قوة إيجابية وملهمة في العلاقات الدولية ، وأن تساهم في عالم أكثر انسجامًا وتوازنًا.

"القوة الناعمة" هي أكثر بكثير من مجرد انعكاس لروح الأمة ، إنها دعوة للغوص في قلب ثقافتها وفلسفتها وهويتها. مثل لوحة ساحرة ، تتغلب على الحواجز اللغوية والثقافية ، تاركة بصمة لا تمحى عن التصور الذي قد يكون لدى الآخرين عن الدولة.

لا يمكن فرض "القوة الناعمة" أو فبركتها بشكل مصطنع. إنها تتطلب جوهرًا أصيلًا وصادقًا. وبالتالي ، يجب على الدول التي تطمح إلى تعزيز "قوتها الناعمة" أن تستثمر في التعليم ، وتروج للفنون والثقافة ، وتحمي تراثها ، وتشجع الابتكار والإبداع.

لا يمكن للدول أن تنهض بين اللاعبين الرئيسيين على الساحة الدولية إلا بالاغتراف من جذور تراثها الثقافي العميقة وبالتالي المساعدة في تشكيل مستقبل مشترك قائم على الاحترام والتفاهم والتعاون المتبادل.

على كل أمة أن تتبنى القوة الخفية لـ "قوتها الناعمة"، مثل فنان يصمم عملا فنيا ، لتقدمها للعالم بسخاء، من أجل محو الحدود، وتوحيد القلوب. وهكذا يمكن للقوة الملهمة للثقافة أن تكون قادرة على تغذية رحلتنا الفكرية نحو مستقبل متناغم ومستنير.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن

شركة Avionav

شركة Avionav التونسية اصبحت أشهر من نار على علم اقليميا وحتى عالميا في صناعة الطائرات الخفيفة لعل اخرها طائرة مسيّرة قادرة على التحليق لمدة 20 ساعة متواصلة وعلى قطع 4 آلاف كلم.

الفريد في هذه الطائرة المسماة U STORM انها مخصصة لاغراض مختلفة مثل مراقبة الحرائق والحدود ولعب أدوار مختلفة في المجال الفلاحي.

الشركة المتمركزة في منطقة البورجين التابعة لولاية سوسة تمكنت أيضا من تصنيع طائرات هليكوبتر بما فسح لها المجال لتصدير أول نموذج منها الى احدى الدول الافريقية في انجاز ينضاف الى مئات الطائرات التونسية الاخرى التي تكفلت عقول وسواعد مهندسين بنفس الشركة بتركيبها وتصنيعها قبل ان تحلّق في مختلف اصقاع العالم.

فؤاد الكامل مدير Avionav اكد مؤخرا ان نشاط الشركة لم يعد يقتصر على تصنيع طائرات خفيفة وبرمائية مشددا على ان الشركة اقتحمت مجال تصميم وتصنيع طائرات بلا طيار كاشفا ان هناك طلبا متزايد على الطائرات التونسية لاسيما من الأسواق الأمريكية والإفريقية والشرق أوسطية.

ما يحسب للشركة التونسية المختصة في الصناعات الجوية انها تحولت بفضل حنكة ما لا يقل عن 140 مهندسا واطارا الى خلية نحل تربط الليل بالنهار للتحليق عاليا في مجال طالما كان حكرا على كبريات الدول فحققت بفضل الذكاء التونسي حلم الانضمام الى نادي الدول المنتجة للطائرات. وقديما قالوا رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.

رديء

الخطوط التونسية

يبدو ان مسلسل سرقة حقائب المسافرين بمطار تونس قرطاج تحول الى صداع مزمن. آخر حلقات هذا المسلسل أفصحت عن ضلوع 6 عمال تابعين لشركة مناولة مكلفة بشحن الامتعة والبضائع في سلسلة من السرقات داخل ساحة ايواء الطائرات حسب ما أعلنت الادارة العامة للامن الوطني يوم امس الاثنين مشيرة الى انه تمت الإطاحة بالمتورطين اثر نصب كمين لهم.

الغريب ان عمليات السرقة التي تطال الأمتعة تحولت الى ظاهرة تضرر منها عدد كبير من المسافرين تونسيين كانوا أم أجانب رغم صرامة الإجراءات الامنية التي تحيط بالمطار وتعهد شركة الخطوط التونسية وحتى تفقدية وزارة النقل بملفات السرقات في اكثر من مناسبة وإحالة عدد لا بأس به من عملة الناقلة الوطنية على القضاء.

الخطوط التونسية التي كانت دوما محل انتقادات واسعة بلغت حد لجوء ضحايا عمليات سرقة الحقائب الى بعث مجموعات بموقع فايسبوك للابلاغ عن فقدان امتعتهم وتبادل النصائح لتفادي عمليات النشل بالمطار كلّفت شركة ذات مساهمة عمومية بمهمة الشحن في سعي منها لابعاد أعوانها عن هذا الملف الحارق.

وبعد مرور 3 سنوات فقط على تكفل أعوان شركة أخرى بالشحن اكتوى المسافرون بنار سرقة امتعتهم على ايدي 6 أعوان من نفس الشركة التي تعاقدت مع ادارة الخطوط التونسية لتجنب جرائم طالما شوهت صورة الناقلة الوطنية وأضرت بسمعتها والحقت ضررا بحرفائها فهل اصلحت الخطأ بخطأ اكثر فداحة ام ان الامر يتجاوز مجرد الاختيار الى عوامل اخرى خارجة عن نطاقها؟

قالوا

قيس سعيد

على صندوق النقد الدولي مراجعة وصفاته والاصغاء لتونس و يمكن بعدها التوصّل إلى حلّ.. الجذب إلى الوراء أو إسناد قرض لا يتجاوز مبلغا تحصل عليه أحد اللاعبين المحترفين إلا بقليل لن يبني مستقبلا يقوم على العدل والحرية والحلول لا يمكن أن تكون في شكل إملاءات.... الحرية ليست حرية شكلية يتخفى وراءها المفسدون وليست نصا في الدستور أو بعدد من النصوص القانونية الأخرى بل هي ممارسة حقيقية مادية في أرض الواقع... الحرية التي كانت في الظاهر قائمة كانت استبدادا مقنعا وانحرافا بالثورة واستبدادا يلتحف جبّة الحرية الشكلية" والعدل المنشود لم يتحقق منه شيء بل زادت الأوضاع تفاقما .

محمد علي البوغديري

عدد حالات الغش التي تم تسجيلها في اختبارات الباكالوريا إلى حدود يوم الاحد بلغ حوالي 300 حالة وهناك تراجع في عدد حالات الغش الى حدود النصف مقارنة بالفترة ذاتها من السنة الماضية والتي تم خلالها تسجيل حوالي 600 حالة. للاسف تم تسجيل مشاركة "أقلية من الأساتذة" في عمليات الغش في امتحان الباكالوريا وسيتحملون مسؤولياتهم في محاولة تخريب المناظرة ..."

رضا الشكندالي

الخطة المقترحة من طرف الاتحاد الأوروبي في مجملها خطة على المدى الطويل وقد تفيد الاقتصاد التونسي وتسهم في تحسين معدلات النمو الاقتصادي وخلق موارد الرزق في قادم السنوات لكن الاحتياجات المالية لتونس ملحة وهي على المدى القريب ولا تنتظر والاتحاد الأوروبي يقترح مبلغا ضئيلا (150 مليون اورو) لدعم ميزانية الدولة أي 4 في المائة فقط من احتياجات تونس لهذا العام (3،5 مليارات دولار حسب وكالة فيتش) وهي مشروطة بالتوصل الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي.... الخطة المقترحة لا تتضمن أهم نقطة تهم الجانب التونسي وهي كيفية التوصل الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي قصد الخروج من الأزمة المالية الخانقة بما فيها مناقشة تأجيل رفع الدعم بما أن الذي ينقص ابرام هذا الاتفاق ليس فقط الدعم المالي، وهو ضعيف جدا، بل كذلك تغيير مضمون الإصلاح المتعلق بمنظومة الدعم بما أن رئيس الجمهورية يرفض رفع الدعم بالطريقة التي يطرحها الصندوق.

صورة من تاريخ تونس

قيس سعيد في قلبو : يخلي دار الشرّ ما إقصرها الرئيسة متاع أوروبا والله كنت نتصورها أطول من هكّة.. قلت ألمانية ما تكون كن صاحبة وهرة يا خي هاي طلعت تشبّه لِلِلاّ بختة جارتنا...

أورسولا فون دير لاين الالمانية في قلبها : تي هاو طويل طلع رئيس تونس ومحرش غزرتو تقولش عليّا نخدم عندو... توّا نورّيه...

(من وحي الخيال)

المشهد الإذاعي الوطني يفقد أحد أعمدته...
نبيل بن زكري عشق الإذاعة حتى الموت

خالد نجاح

تتبعثر الحروف وتتشتت الكلمات، ويعجز القلم عن تجميعها للتعبير عما يسكن القلب من الم وحزن بعد رحيل العزيز نبيل بن زكري مقدم البرامج في الاذاعة التونسية، وهي صفة متداولة لدى الناس تحت مسمى "المنشّط". يصعب فعلا ترتيب الكلام للحديث عن انسان لم يعش دنياه في صمت بل خاض الحياة بصوت مرتفع، واندفع في مسالكها متحديا صعابها وحواجزها ومراوغا شعابها، واتخذ من الاثير منفذا ليصل الى الجمهور المتعدد في اصقاع البلاد.

تعب المهنة وضغوطها

رحل نبيل بن زكري إلى عالم آخر سيزيل عنه وجع المرض وتعب الحياة، ولم يكمل بعد مسيرته المهنية في مؤسسة الاذاعة التونسية والتي تختتم بالتقاعد الإداري، او ما يعتبره البعض الإحالة على شرف المهنة. فقد انتهت الرحلة قبل ان يبلغ القطار محطته الأخيرة حيث تعرض نبيل لأزمة صحية خطيرة لم يقدر على مقاومتها، رغم ما قام به الأطباء والجراحون من جهود لإنعاشه وإنقاذه، وذلك هو قضاء الله وقدره.

انتهت مسيرة نبيل الإذاعية قبل أجلها القانوني، كما انتهت من قبلها مسيرة صالح جغام ونجيب الخطاب رحمهما الله بوعكة صحية اصابتهما وهما في أوج العطاء الإذاعي والتلفزي. توفي صالح وهو نائم في بيته بعد تعب العمل ليلا وصباحا باكرا ولم ينتبه إلى تسرب الغاز من سخان الماء. وتوفي نجيب متأثرا بأزمة قلبية نتيجة الإرهاق المتواصل في إعداد برامجه المسموعة والمصورة.

ويعلم الجميع شغف هذا الثلاثي اللامع في المشهد السمعي البصري بمهنته، وحرصه على تقديم برامج متميزة تحقق أعلى نسبة من المستمعين والمشاهدين. ولا يكون هذا الشغف دون ضريبة، فقد ترك مع الاسف ترك في عدد من الحالات أثرا سيئا على الصحة نتيجة الضغط اليومي ومناخات العمل التي لم تكن نقية من العيوب والإكراهات طيلة عقود من الزمن خلت. فلم تكن الايادي مطلوقة، وكانت الرقابة بالمرصاد لكل "ابداع زائد عن اللزوم" في نظر السلطة.

كل كلمة قابلة للمساءلة عن مقصدها وخلفياتها. والإبتسامة قد تجلب لصاحبها تهمة التهكم والسخرية. حتى الأغاني معرضة للتأويل فهي قد تكون مديحا او هجاءا حسب الوضع والمزاج السائدين. الاغنية الملتزمة مثلا ضد السلطة والأغنية الركيكة مائعة وتفسد الذوق. وحتى لو اخترت "البين بين" فقد يكون المغني غير مرغوب فيه لانه تهرب من الغناء في عرس عائلة مسؤول نافذ. معاناة يومية قد يقول البعض إننا نبالغ في توصيفها، ولكنها كانت من صميم واقع عاشته وسائل الإعلام الرسمية أو الحكومية.

ويكبر الضغط ايضا نتيجة الرغبة في التالق والتفرد بحوار فني او تقديم ضيف محبوب من الجمهور. وهذا ما كان يسعى إليه نبيل بن زكري في جميع برامجه المتعددة ومتنوعة المضامين والتي يخلط فيها عديد الأجناس الصحفية التي تنصهر في صميم وظيفة الإذاعة العمومية وهي ثلاثية الإخبار والترفيه والتثقيف، ويثريها بانتقاء أجمل الأغاني من الطرب التونسي خاصة.

إنتاج غزير ومتنوع

كسب نبيل بن زكري جمهورا واسعا من المستمعين من مختلف الشرائح الإجتماعية والعمرية وهو يستعمل في صناعة مضامين برامجه لهجة يستوعبها الجميع دون ملل، مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية ودرجات ثقافتهم. ونجح في صياغة خطاب إذاعي يتوجه إلى عامة الناس في كل جهات البلاد، ويبلغه بطريقة فيها الكثير من التفاعل مع المستمعين وعلى ايقاع متوازن ومتناسق. وقد ساعده في ذلك طلاقة لسانه وامتلاكه للغة واستيعابه لتفاصيل المواضيع التي يتطرق إليها، ما يجعله يسيطر على المصدح طيلة زمن برامجه ،ولا يترك مساحات فارغة تربك تركيز المستمعين.

وأنتج نبيل بن زكري للإذاعة التونسية عشرات البرامج والمنوعات تتغير حسب شبكات البرامج الفصلية شتوية وصيفية. وشارك في تقديم اخرى تناوب على اعدادها مجموعة من المنشطين وأهمها برنامج يوم سعيد ،الذي كان البرنامج الإذاعي الأكثر استماعا في تونس. وقد واكب نبيل التحولات الهائلة التي شهدها العمل الإذاعي الذي انتقل من التجهيزات و المحامل التناظرية إلى التقنيات الرقمية. ومن حظ الإذاعة التونسية أنها انخرطت في منظومة تطور تكنولوجيا الإتصال، واتجهت إلى رقمنة مخزون الأغاني والبرامج ،وأغلب إرثها الموجود في الخزينة الصوتية، وغيرت تجهيزات استوديوهاتها وقاعاتها الفنية في المركز والجهات لتدخل طورا جديدا من العمل الإذاعي جعل صانعي المحتوى من صحفيين ومنشطين ومقدمي برامج يركزون على المضمون، ولم يعد هناك مجال لإهدار الوقت وتشتيت الجهد في البحث عن الاسطوانات والاشرطة المغناطيسية، فالكل مخزون على الكمبيوتر ويكون على الهواء مباشرة بلمسات بسيطة على الأزرار والمفاتيح. وهذا عمل يقوم به باقتدار المهندسون والتقنيون.

ولئن شهدت أنماط الانتاج الاذاعي ثورة تكنولوجية رقمية فإن أساس العمل الإذاعي لم يتغير ونقصد راس المال الإذاعي الذي هو الصوت. فالصوت الجميل هو الذي يجلب المستمع ويقربه إلى الأثير. ونبيل بن زكري كان صاحب صوت يحمل كثيرا من الحنية والعذوبة ويطوعه إلى جميع المواقف والوضعيات،و خاصة لما يتطرق إلى المواضيع الإجتماعية، فيثير كما كبيرا من العواطف لدى المستمعين الذين يعتبرونه إنسانا صادقا، وهو يلمس ذلك في مناسبات عديدة من خلال الرسائل التي تصله من أحباءه المتابعين لبرامجه او مكالماتهم الهاتفية ولما يلتقونه وسط الزحام .

حلم الطفولة

عشق نبيل بن زكري الإذاعة حتى أصبحت قطعة منه. أحبها منذ كان ياتيها في سن الثلاث سنوات رفقة عمه الذي كان يشتغل في المونتاج فيلم في الاخبار والإنتاج في التلفزة . ومنذ ذلك السن أطلق نبيل حلمه في الافق الواسع الممتد. حلم بأن يصبح مثل اولئك الذين كان يتأملهم وهو يتجول صغيرا بين أروقة الإذاعة والتلفزة وممراتها واستوديوهاتها، نساء ورجال صنعوا تاريخ المشهد السمعي البصري في تونس وتالقوا فيه وتركوا أثرا يحفظه التاريخ .

كبر الطفل وكبر معه الحلم وكان نبيل متجها نحو مسلك آخر يخدم من خلاله الوطن. ولكن الحلم قفز فوق جميع الحواجز وتحقق. وأخذ نبيل مكانه خلف المصدح وربط علاقة مع المستمعين في أم الإذاعات، ونحت فيها اسمه كواحد من أبرز الإذاعيين الذين عرفتهم تونس وهم من أجيال مختلفة تداولت على تطوير العمل الإذاعي في تعدد أغراضه ومجالاته، في الأخبار والبرامج والموسيقى والمسرح. لقبوه "بلبل الإذاعة" وكان فعلا كذلك واستحق اللقب عن جدارة.

لم يكن نبيل بن زكري مقدم برامج وحسب وانما اضطلع بمهمات إدارية في مؤسسة الاذاعة التونسية ومن بينها رئاسة وحدة الشؤون الادارية والمالية والإشهار، ومصلحة التمثيل أو الدراما الإذاعية، وقد حقق فيها بالتعاون مع المخرج الإذاعي أنور العياشي واعضاء الفرقة المسرحية من القارين والمتعاونين انتاجات مهمة حصل بعضها على تتويجات عربية . وكانت لنبيل محطة تلفزية قصيرة من خلال برنامج "لحظة بلحظة" في قناة تونس 7 فلم تخطفه أضواء التلفزة الباهرة من الإذاعة التي ظل متعلقا بها حتى وفاته.

وداعا نبيل بن زكري

يقولون " عاش يتمنى في عنبة مات جابولوا عنقود". قد يظهر ان ما ورد من كلام يشكل حبات العنقود الذي تمناه نبيل في حياته. ولكن نبيل جمع حبات العنقود من حب المستمعين له ووضعها قلادة وشحت صدره وهو يفخر بذلك.

وراجعت كلامي حيث قد أكون قلت في نبيل أكثر مما يستحقه. ولكنني ادركت أنني لم أقل فيه كل ما يستحقه، فخصال الرجل عديدة وصفاته كثيرة . وقد خبرتها لسنوات وعرفت معدنه وحسن معشره ورفعة أخلاقه. هو إنسان يغمرك بتواضعه و طيب كلامه ودعواته لك بالخير والصحة في كل سلام يلقيه عليك.

وكان طيلة مسيرته المهنية وفيا لقدماء الاذاعة الذين تعلم عنهم المهنة وجزئياتها وتفاصيلها، وهو يذكر خاصة المرحوم نجيب الخطاب الذي قال إنه لقنه أبجديات العمل الإذاعي وقاد بداياته موجها ناصحا حتى اشتد عوده . وظل نبيل ايضا وفيا لزملاءه وأصدقاءه وظل متسامحا رغم ما تعرض له من ظلم ونكران جميل بعد الرابع عشر من جانفي 2011 من اشخاص كانوا يأكلون على مائدته وشبعوا وارتووا. و حسنا فعلوا ان عاد لهم صوابهم اليوم بعد أن تيقنوا ان الحياة فانية والرجال ذكر بعدهم والنساء كذلك.

رحم الله الإعلامي الإذاعي نبيل بن زكري واسكنه الجنة وتمنياتي أن يلقى من مؤسسة الاذاعة التونسية تكريما لروحه يليق بمجمل أعماله طيلة مسيرته المهنية الزاخرة والتي قدم من خلالها للوطن خدمات ستحفظها الذاكرة والتاريخ .

تطوّرات خطيرة في الحرب الروسية - الأوكرانية :

هل ينفلت شيطان النووي من معقله؟

الحبيب القيزاني

صورة من طائرة مسيرة لمقبرة دبابات سلمها الناتو لأوكرانيا

بايدن لزيلنسكي : "نحن معك حتى النهاية"

• من دمّر سدّ كاخوفكا بأوكرانيا؟ الجواب: فتش عن المستفيد
• «واشنطن بوست» بتاريخ 29 ديسمبر 2022: جنرال أوكراني يعترف بوجود خطة لتفجير سدّ كاخوفكا
• صحفية أمريكية مشاكسة لجون كيربي: هل يبدو معقولا حقا بالنسبة لك ان تدمّر روسيا السدّ وتغرق بالتالي القرى التي يعيش فيها موطنون من أصل روسي وتقطع في نفس الوقت امدادات المياه عن شبه جزيرة القرم؟ ألا يبدو اتهام روسيا بفعل ذلك غير منطقي مثل عدم منطقية تدميرها أنابيب نورثستريم 2 التي هي ملكها؟
• أشهر مذيع في امريكا: بقية المحللين اتفقوا على ان بوتين فعلها... لكن في هذه الحالة تحديدا يكون بوتين قد هاجم نفسه!
• سكوت ريتر: الهجوم المضاد الأوكراني... انتحار جماعي
• جندي أوكراني لـ AFP: «من سيكون سعيدا بتلقي أوامر للهجوم على القوات الروسية؟»
• ممثلة أمريكا في الناتو: عضوية أوكرانيا في الحلف الاطلسي أمر سابق لأوانه
•هذه مجرد لقطات من زخم الأحداث التي شهدتها القضية الأوكرانية في الأيام الاخيرة وإلى التفاصيل.

من دمّر سدّ كاخوفكا ولماذا؟

قبل الإجابة على هذا السؤال لابدّ من الإشارة الى ان هذا السدّ موصول بعدة قنوات مياه تستعمل سواء لريّ الزراعات أو للاستعمال في الوحدات الصناعية أو للشرب بعد معالجتها. ومن أهم قنوات هذا السدّ تلك التي تنقل مياه نهر دنيبرو الى شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا اليها بعد حرب 2014.

وبالنظر الى جغرافيا المياه بالمنطقة يمكن حصر تداعيات تفجير السدّ في الاتجاهين : الى أعلى أو إلى أسفل. وتتعلق التداعيات في الاتجاه الأول بتجفيف خزّان السد بما يؤدي الى انخفاض مستوى منسوب المياه بالقنوات بما يحرم سكن شبه جزيرة القرم وفلاحيها والقوات الروية المتواجدة بها من الماء. أما التداعيات الخاصة بسافلة السد فهي حصول طوفان من الفيضانات مثلما حدث منذ أيام.

الجدير بالذكر هنا ان الجنرال الروسي سوروفيكين انتبه منذ فصل الخريف الماضي الى الخطر الذي يتهدّد جنوده من هذا السد وأصدر آنذاك أوامره بانسحاب قوات بلاده من الضفة الغربية للنهر في مدينة خرسون درءا لأي خطر قد يواجه الوحدات الروسية التي كانت قد تمركزت بها اذا أقدم الأوكرانيون على تدمير السد والايقاع بها في الفخ.

وبقطع النظر عن انعكاسات طوفان المياه على الوضع العسكري يظل السؤال الرئيسي : من دمّر السدّ ولماذا؟

براهين إثبات

لنبدأ بفحص الأدلة المباشرة التي من شأنها توريط روسيا أو أوكرانيا.

دعنا قبل ذلك نتفحّص مدى مصداقية فيديو لقي رواجا في أوكرانيا ولدى نخب دول الحلف الأطلسي كلها يتهم روسيا بالوقوف وراء تفجير السد المذكور.

الفيديو يظهر فيه «جندي روسي» يدلي خلال شهر ديسمبر الماضي بحديث (دون ذكر اية قناة تلفزية او صحيفة) تفاخر فيه بأن «القوات الروسية لغّمت سدّ كاخوفكا» وأنها «خطّطت لتدميره لاحداث موجات طوفان متسلسلة تجرف معها القوات الأوكرانية المتخندقة قرب المنطقة».

وحسب موقع «الشبكة العالمية» «يتعلق الأمر بإحدى خدعات دعاية نظام كييف» ملاحظا أن مُحاور «الجندي الروسي» لا يعدو أن يكون سوى مدوّن ومغرّد أوكراني يدّعي أن اسمه ادغار ميروتفوراست وأن اسم الجندي هو ايغور غوزنكو. ويضيف الموقع أنه يبدو أن غوزنكو «شخصية مهمة باعتبار ظهوره دوريا بمواقع التواصل الاجتماعي الاوكرانية للإدلاء باعترافات بجرائم حرب روسية نصوصها جاهزة مسبّقا، مثل اختطاف مدنيين واعدام أسرى أوكرانيين وطبعا تفجير السدود».

ويضيف موقع «الشبكة العالمية» : «في الواقع فإن المطلوب منّا كقراء الاعتقاد في وجود جندي روسي يدلي بحوارات لوسائل الاعلام الأوكرانية يعترف فيها بكل النشاطات المشؤومة التي يمارسها الروس وأنه يقوم بعد ذلك بكل عمل مطلوب منه دون أن يتم إيقافه أو معاقبته». ويخلص الموقع الى أنه «من الواضح جدا أن ايغور هو ايهور وأن الأمر لا يتعلق البتة بجندي روسي وإنما بمقلّد أوكراني» مبرزا انه « من المضحك أن لإيغور لحية بينما تسلّط وزارة الدفاع الروسية أشد العقوبات على الجنود الملتحين».

ويتابع الموقع : «مهما يكن يظل الحوار المنسوب لايغور برهان الاثبات الأساسي الذي لجأت اليه الدعاية الاوكرانية لاتهام روسيا بتدمير السدّ .. في المقابل فإن الحجج التي تورط أوكرانيا بسيطة : فقد تحدثت جهرا عن نيتها اختبار وسائل لفتح ثغرة في السدّ وجرّبت في الماضي مدى تأثير استهداف هيكله بقذائف صاروخية ومدفعية. واستشهد الموقع بفقرة من مقال صادر بصحيفة «واشنطن بوست» الامريكية في شهر ديسمبر 2022 جاء فيه : «فكّر كوفالتشوك قائد المنطقة الجنوبية للجيش الاوكراني في احداث فيضان. وحسب كلامه استهدف الاوكرانيون أحد بوابات سدّ كاخوفكا بصواريخ منظومة «هيمارس» عبر احداث 3 ثقوب فيه لمعرفة

ما إذا سترتفع مياه نهر دنيبرو بما فيه الكفاية لمنع الروس من اجتيازه وذلك دون التسبب في فيضان بالقرى المجاورة. وقد اعترف كوفالتشوك بنجاح الاختبار لكنه تراجع عن ذلك باعتبار انه لن يتم اللجوء الى خطوة مماثلة الاّ كخيار أخير».

وأشار موقع «الشبكة العالمية» الى ان لدى فريق العمل به صورا تعود للعام الماضي تظهر قوات اوكرانية تستهدف بالمدفعية جانبا من هيكل السدّ قال ان الجانب الاوكراني عرضها الأسبوع الماضي على انها صور الضربة التي دمرت السدّ.

وكتب الموقع : «توجد أيضا سلسلة من الدلائل الظرفية التي تستحق الفحص.

من ذلك النقطة التي طالما أثارتها الدوائر الإعلامية الأوكرانية والتي تشدد على أن سد كاخوفكا كان زمن تفجيره تحت السيطرة الروسية لتروج تبعا لذلك بأن لا أحد غير الروس يمكن أن يكونوا قد لغّموا مكانا ما بالسدّ بالمتفجرات لاحداث ثغرة بهيكله (مع الإشارة الى أننا في هذه المرحلة لا نعرف الطريقة التقنية الدقيقة لاحداث الثغرة).

لكن المنطق يقول ان وجود السدّ تحت سيطرة الجيش الروسي يقود الى استبعاد مسؤوليته في ما حدث للأسباب الجوهرية التالية :

أولا ان وجود السد تحت سيطرة روسيا يعني انها تملك القدرة على التحكم في بواباته Vannes بما يعني التحكم في منسوب المياه به حسب مشيئتها سواء بالترفيع فيه أو التخفيض فيه ومن هنا لو أرادت روسيا احداث فيضانات لفتحت بكل بساطة كل البوابات ولذلك يتضح أن تفجير السد سلب من الروس ميزة السيطرة عليه.

الحالة هنا تشبه الى حدّ بعيد تدمير خطي أنابيب السيل الشمالي (نورتستريم2) والذي نسبته تسريبات مخابراتية أمريكية مؤخرا الى أوكرانيا (طبعا في محاولة لتبرئة الولايات المتحدة التي شدّد رئيسها جو بايدن سابقا في رده على سؤال صحفي أمريكي على أن بلاده ستضع حدا لخطي الأنابيب المذكورين). فنورتستريم وسدّ كاخوفكا كانا أداتين تتحكم موسكو في مصيرهما وتملك مفتاح تشغيلهما أو قطعهما. وتدمير نورتستريم 2 وسدّ كاخوفكا حرمها من أية سيطرة عليهما ومع ذلك يطالبوننا في الحاليتن بأن نصدق بأن روسيا دمرت عن سابق اضمار وقصد أداتين من أدوات نفوذها.

في المحصلة يبقى كل تحليل ناقصا اذا لم نطرح سؤالا هاما جدا : من المستفيد من تدمير السدّ؟ هنا تتعقّد الأمور نوعا ما بالنظر الى تقاطع العديد من الشواغل منها :

1 – ان الفيضانات أضرت بدرجات متفاوتة بالضفة الروسية من النهر وقد أظهرت فيديوهات وزارة الدفاع الروسية ذلك بشكل واضح وسبب ذلك أن الضفة التي تتواجد بها مواقع روسية بالمنطقة منخفضة وهي بالتالي معرضة لتدفقات المياه أكثر من الضفة الأخرى التي تتمركز بها قوات أوكرانية وأكدت ذلك صور الأقمار الصناعية.

وقد تسببت الفيضانات في جرف مواقع الدفاع الروسية بما في ذلك حقول الألغام وأجبرت القوات الروسية على الانسحاب من منطقة الفيضانات وأظهرت صور وزارة الدفاع الروسية عدة جنود واقفين أو يمشون بأسلحتهم وسط مياه بلغ ارتفاعها مستوى بطونهم.

2 – تضررت أيضا روسيا بشكل متفاوت اذ لا يجب أن ننسى أن تداعيات تفجير السدّ لا تنحصر في الطوفان الذي نتج عنه وانما تمتد أيضا الى تجفف خزان السد وهو ما يسبب أضرارا لروسيا أولا على المدى البعيد اذ أن ذلك يعرّض تدفّق الماء الى قناة شبه جزيرة القرم الى الانقطاع وهو ما من شأنه أن يعرّض هدفا روسيا أساسيا للخطر. ذلك أن أحد دواعي العملية العسكرية الروسية تحديدا هو تأمين إمدادات الماء لقناة شبه جزيرة القرم وهي القناة التي أغرقها الاوكرانيون لقطع الماء عن شبه الجزيرة المذكورة.

من هنا يتوجّب على كل تحليل لعملية تفجير السدّ أن يأخذ بعين الاعتبار أن اتهام روسيا بتفجيره يعني تراجعها اراديا عن أحد الأهداف الرئيسية للحرب.

وزيادة على تأمين قناة شبه جزيرة القرم هناك أيضا حاجة لتأمين شبكة مختلف القنوات الصغيرة التي تعيش من مياهها الفلاحة بمنطقتي خيرسون وزابوروجيا على الضفة الشرقية من نهر دنيبرو اللتين ضمتهما روسيا اليها.

3 – لا بد أيضا من أخذ تداعيات الفيضانات على عملية عبور برمائي محتمل للنهر. فعلى المدى المتوسط يُحوّل الفيضان مجرى نهر دنيبرو الى مستنقع خطير وعندما ينسحب الماء فإنه يخلف وضعا فوضويا والكثير من الوحل مما يجعل عملية عبوره صعبة على امتداد أسابيع ولن تصبح سهلة الا على المدى الطويل. وهنا لابدّ من اثارة نقطة حساسة : فطالما كان الروس يتحكمون في النهر، كان بإمكانهم احداث فيضانات متى شاؤوا ومن هنا فإن أفضل وقت لفعل ذلك هو عندما يحاول الاوكرانيون القيام بهجوم برمائي انطلاقا من منطقة خيرسون وذلك لتدمير رؤوس الجسور التي يكون الجيش الاوكراني قد مدّها وتعقيد عملية العبور بل واجهاضها وهذا لم يعد بمقدور القوات الروسية القيام به بعد تفجير السدّ وحدوث فيضانات.

فمن المفروغ منه ان الروس كانوا يتحكمون في منسوب مياه السد وقد لوحظ انهم بعدما حافظوا طوال الأشهر الأولى من الحرب على منسوب منخفض أغلقوا في الأسابيع الأخيرة وخصوصا بعد معركة باخموت بوابات السدّ الذي اصبح بفعل ذلك ممتلأ. أما لماذا قاموا بذلك، فالواضح انه لاطلاق موجة مياه تعقّد اية محاولة اوكرانية لعبور النهر وذلك عبر فتح البوابات وليس تدمير السدّ ومن هنا يتضح ان مياه السدّ كانت بالنسبة للروس سلاحا يمكن اللجوء اليه حسب الوضع الميداني على الجبهة ليس بتدميره لأن ذلك يحرمهم من الانتفاع بهذا السلاح».

وتابع الموقع : «هذا يقودنا الى نتيجة طبيعية هي أن تدمير السدّ يمكّن القوات الأوكرانية من امتيازين : أولهما أن ذلك يسمح بـ «فسخ» خطوط الدفاع الروسية من جهة وحرمان الروس من ورقة احداث فيضانات في الوقت المناسب.

مع ذلك تفترض الصور التي عرضت للسدّ بعد انهيار جانب من هيكله أن يكون الاوكرانيون قد حاولوا تحييد سلاح السدّ لمنع استغلاله من طرف الروس في الوقت المناسب وذلك عبر خلق ثغرة في هيكله مثلما جرّبوا ذلك في شهر ديسمبر 2022 وأن انهيار هيكل السد حدث بالتسلسل متجاوزا بذلك ما خطّط له الاوكرانيون وذلك بسبب كمية المياه الهائلة به وما تمثل من ضغط على الهيكل من ناحية وبالنظر الى الاضرار التي لحقت به نتيجة استهدافه بالقصف المدفعي من طرف القوات الأوكرانية. وهنا توحي صور هيكل السد بعد الفيضانات ان انهياره تم على مراحل مع وجود ثغرة واحدة كانت واسعة بقدر أدى الى توسعها وتدفق هائل للمياه.

لكل هذه الأسباب يصعب منطقيا تصور قيام الروس بتفجير السد خصوصا ان إعادة بنائه تتطلب أموالا طائلة الأكيد ان الصناعات العسكرية الروسية أولى بها في الحرب الباردة – الساخنة التي تدور بين روسيا والصين من جهة والحلف الأطلسي من جهة أخرى.

هذا ما يقول المنطق لكن بعيدا عن ضوضاء تبادل الاتهامات بين موسكو وكييف يجدر التذكير باعتراف جنرال اوكراني نشرته له صحيفة «واشنطن بوست» في 29 ديسمبر 2022 (أي قبل انطلاق العملية العسكرية الروسية الخاصة بشهرين)بوجود خطة اوكرانية لتفجير السدّ عند الحاجة.

ففي اعترافات مثيرة للصحيفة صرّح الجنرال أندري كوفالتشوك، المكلف بقيادة هجوم خيرسون المضاد، بأن الجيش الأوكراني قام باختبار قاذفات «هيمارس» لإحداث 3 ثقوب في هيكل السد.

وجاء في تقرير الصحيفة الذي أنجزه كل من إيزابيل خورشوديان وبول سون وسيرغي مورغونوف وكاميلا هرابتشوك أن مستشار الأمن القومي الأمريكي جاك ساليفان تحدث إلى رئيس مكتب الرئيس الأوكراني أندري يرماك، حول خطط بشأن هجوم مضاد جنوبي موسع، وفقا لأشخاص مطلعين على المناقشات.

وقد «قبل الأوكرانيون النصيحة» وفقا للجريدة، وقاموا بحملة أضيق ركّزت على مدينة خيرسون، التي تقع على الجانب الغربي من نهر دنيبر، منفصلة عن الأراضي التي تسيطر عليها روسيا في الشرق.

وتتابع الصحيفة ان الأوكرانيين كانوا «أذكياء بما يكفي لاستغلال فرصة في الشمال، وكان هذا كثيرا».

وتشير الصحيفة إلى أن كوفالتشوك، شرع في تقسيم المنطقة التي «تحتلها» روسيا على الجانب الغربي من نهر دنيبر بغرض «احتجاز» القوات الروسية.

ويتابع كوفالتشوك في التحقيق: «لم تكن مهمتي التحرير فحسب، وإنما كانت احتجاز القوة وتدميرها، أي عدم السماح لهم بالمغادرة أو بالوجود أساسا»، مشيرا إلى أنه إذا فشل في ذلك، كان الهدف هو إجبار تلك القوات على الفرار. وقد كانت القوات الروسية، وفقا لكوفالتشوك، البالغ عددها 25 ألفا في هذا الجزء من خيرسون، الذي يفصله النهر الواسع عن إمداداتهم، في وضع مكشوف للغاية.

وكان على روسيا تسليح وإطعام قواتها عبر 3 معابر: جسر أنطونوفسكي، وجسر سكة حديد أنطونوفسكي، وسدّ كاخوفكا وهو جزء من منشأة لتوليد الطاقة الكهرومائية مع طريق يمر فوقه.

ويتابع الجنرال الأوكراني: «تم استهداف الجسرين بأنظمة الصواريخ عالية الحركة M142 التي زودتنا بها الولايات المتحدة، أو قاذفات هيمارس، التي يبلغ مداها 80 كيلومترا، وسرعان ما أصبحت هذه الطرق غير صالحة للعبور».

ويقول كوفالتشوك متابعا حديثه لـ «واشنطن بوست»: «كانت هناك لحظات قمنا فيها بإغلاق خطوط الإمداد الخاصة بالروس تماما، وما زالوا قادرين على بناء المعابر المائية، وتمكنوا من تجديد الذخيرة. كان الأمر صعبا للغاية» وهنا تفتّق ذهن الأوكرانيين عن فكرة «إغراق النهر»، حيث قال كوفالتشوك إن الأوكرانيين أجروا «ضربة اختبارية باستخدام قذائف هيمارس على إحدى بوابات السد، بما أحدث 3 ثقوب في المعدن، بغرض معرفة ما إذا كان من الممكن رفع منسوب مياه دنيبرو بما يكفي لإغراق المعابر الروسية ولكن دون إحداث فيضان للقرى المجاورة».

واختتم كوفالتشوك حديثه قائلا : «كانت التجربة ناجحة، لكن الفكرة نفسها بقيت كملاذ أخير».

The Washington Post

EXCLUSIVE

U.S. had intelligence of detailed Ukraini plan to attack Nord Stream pipeline

THE DISCORD LEAKS | The CIA learned last June, via a European spy agency, that a six-person team of Ukrainian operations forces intended to sabotage the Russia-to-Germany natural gas project

By Shane Harris and Souad Mekhennet

Nord Stream gas pipeline su

0:41

عنوان "واشنطن بوست" حول علم أمريكا بخطة أوكرانيا لتفجير نورتستريم 2

جون كيربي والصحفية المشاكسة

ليس هذا فحسب، فيوم 9 جوان الجاري، أيام بعد تفجير السد، تهرب جون كيربي منسق الاتصالات الاستراتيجية في البيت الأبيض من الردّ بكل وضوح على سؤال أفحمته به احدى الصحفيات خلال ندوة صحفية عقدها بعد حصول الكارثة.

سألت الصحفية المشاكسة كيربي :

هل يبدو معقولا حقا بالنسبة لك ان تدمّر روسيا السدّ وتغرق

بالتالي القرى التي يعيش فيها موطنون من أصل روسي وتقطع في نفس الوقت امدادات المياه عن شبه جزيرة القرم؟ ألا يبدو اتهام روسيا بفعل ذلك غير منطقي مثل عدم منطقية تدميرها أنابيب نورشستريم 2 التي هي ملكها؟

هنا لم يجد كيربي من ردّ سوى القول : «لم نتوصل بعد الى نتائج بخصوص هذا الامر ونحن نعمل مع الجانب الاوكراني للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات». طبعا هو جواب مراوغ اذ أنه إن لم تكن الغاية منه محاولة التملص من علم بلاده بخطة الاوكرانيين لضرب السد فإنه يتجاهل تماما متابعة الأقمار الصناعية الامريكية كل ما يدور بجبهات القتال وقدرتها على تحديد الفاعل.

أشهر مذيع في أمريكا على الخط

أما المذيع الأمريكي الشهير تاكر كارلسون فقد خصص بالمناسبة برنامجا على «تويتر» وصف فيه الرئيس الاوكراني زيلنسكي بالفأر والمجرم. وأكد تاكر أنه لا يستغرب أن يقدم زيلنسكي على تدمير السدّ وقال حرفيا : «بقية المحلّلين والنقاد احدثوا ضجيجا متّسقا... بوتين فعلها... بوتين فعلها (أي قام بتفجير السدّ) ومنطقهم كان ساذجا : بوتين شرير والاشرار يرتكبون أفعالا شريرة لاستمتاعهم كالأسود بأنهم أشرار... في هذه الحالة تحديدا يكون بوتين قد هاجم نفسه وهذا – ان حصل – من أكثر الأشياء شرا التي يمكن لانسان أن يأتيها.. كان هذا تفسيرهم». وأضاف تاكر بلهجة ساخرة : «لم يفكر احد من هؤلاء حتى في احتمال أن يكون الاوكرانيون هم من فعلوا ذلك... لا فرصة للتفكير في ذلك... أوكرانيا مثلما هو محتمل ان تكون سمعت أنه يقودها رجل يدعى زيلنسكي ويمكننا القول بشكل دامغ انه ليس المتورط في تفجير السدّ... لا يمكنه أن يكون كذلك فزيلنسكي رجل شريف للغاية بالنسبة للارهاب..

انت تراه على التلفاز وطبيعي أن يكون لك عنه انطباع مختلف فهو متعرق مثل الفأر... كوميدي تحوّل الى فرد من الأوليغارشية (الأقلية الحاكمة) يضطهد المسيحيين (في إشارة الى إغلاق نظام كييف الكنيسة الأرثودكسية في البلاد) وهو صديق «بلاد روك» (شركة أمريكية مرتبطة بزيلنسكي) ولكن لا تصدّق عيونك».

سكوت ريتر: انتحار جماعي

سكوت ريتر الضابط السابق بالمخابرات الامريكية ورئيس بعثة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل بالعراق والذي أصبح اليوم محلّلا في الشؤون العسكرية اعتبر من جهته ان الهجوم المضاد الاوكراني «انتحار جماعي» وقال حرفيا : «ليس لأوكرانيا أية فرصة للنجاح... هذا الهجوم المضاد سواء كان سريا أم لا هو مناورة سياسية تم تصميمها لجعل العالم يؤمن مرة أخرى بأوكرانيا عقب الهزيمة الفادحة في باخموت وعقب شهر من الحملات الجوية الروسية التي دمّرت البنية التحتية لأوكرانيا واستنزفت دفاعاتها الجوية..

أوكرانيا يائسة من دفع العالم للايمان ببقاء ما يمكن للقتال من أجله في هذا البلد ولا شك أنه لا يزال هناك ما يمكن القتال من أجله فهذه الحرب أبعد من أن تنتهي الآن ولكن نتيجتها مضمونة : نصر استراتيجي روسي على حساب مئات الالاف من الجنود الاوكرانيين».

مفرمة الدبابات

رفض وزير خارجية أوكرانيا اقتراح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان اجراء تحقيق دولي حول عملية تفجير السدّ قبل ان تتراجع كييف لتدعي أن المحكمة الجزائية الدولية تكفّلت بالمسألة رغم عدم صدور أي بيان عن الأخيرة في الموضوع.

وتعلّل وزير الخارجية الاوكراني بأن «التحقيق لعبة لصالح روسيا» وفق ما نقل عنه تلفزيون «الشرق».

بعد مرور نحو يوم على عملية تفجير السد، وبينما كان الروس منشغلون بالتصدّي للهجوم الاوكراني المضاد، تمكن عملاء من المخابرات الأوكرانية من تفجير أنبوب الأمونيا الروسي الذي يمر على الحدود بين الدولتين.

سكوت ريتر يتوقع نصرا استراتيجيا لروسيا

أما بالنسبة للهجوم الأوكراني المضاد فقد تحدث معظم المراسلين الحربيين المتواجدين قرب جبهات القتال عن «مفرمة دبابات ليوبار الألمانية وبرادلي الامريكية في جبهة زابوروجيا» وعن تكبّد القوات الأوكرانية خسائر ضخمة في الأرواح نتيجة ضربات صاروخية روسية دقيقة وهجومات بمئات الطائرات المسيّرة.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية AFP عن جنود اوكرانيين اعترافهم بتعرض معظم دبابات مشاة القوات الأوكرانية الى التدمير. وأرفقت الوكالة تقريرها بصور ملتقطة من طائرة مسيّرة تظهر فيها عديد الدبابات الأوكرانية المدمرة وحتى

الصحفية المشاكسة تطرح سؤالها على جون كيربي

لحظات إصابة دبابات أخرى بصواريخ روسية. ونقلت الوكالة انه عند سؤال جندي اوكراني عما اذا كانت وحدته قد تمكنت من السيطرة على أية منطقة ردّ بتشكيل اصبعي السبّابة والابهام مع بعضهما راسما علامة «صفر» في دلالة على غياب أي انجاز مهمّ على أرض المعركة.

كما نقلت الوكالة عن ضابط أوكراني اعترافه بأن مواقع الجيش الروسي في المعركة «محمية جيّدا» وأنه تساءل غاضبا : «من سيكون سعيدا بتلقي أوامر للهجوم على القوات الروسية؟».

هروب نحو التصعيد والدبلوماسية في المنظار

مع تأجّج المعارك عبّرت واشنطن وباريس عن هروبهما الى التصعيد وتصميمهما على تحقيق إنجازات في ميادين القتال «كورقة لبدء مرحلة تفاوض بشروط جيّدة» حسب عبارة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون.

فقد صرح انطوني بلينكن وزير خارجية أمريكا يوم امس خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الإيطالي الذي يزور أمريكا أن الحلفاء الغربيين يعتزمون زيادة دعم الهجوم المضاد الأوكراني الى أقصى حدّ وتزويد كييف بمساعدات طويلة الأجل لكنه قال أيضا «نرحب بأية مبادرات لاطلاق «دبلوماسية بناءة، بشأن أوكرانيا».

أما الرئيس الفرنسي فقد قال ان «الهجوم الاوكراني المضاد جار وأنه سيستمر لأسابيع بل لأشهر» وفق ما نقلت عنه وكالة «فرانس براس». وأضاف ماكرون خلال مؤتمر صحفي إلى جانب المستشار الألماني شولتز والرئيس البولوني دودا أن «القوات الأوكرانية ستنتشر لعدة أسابيع بل حتى أشهرا... نريد أن ينجح الهجوم المضاد قدر الإمكان كي نتمكن من بدء مرحلة تفاوض بشروط جيدة».

جوزيب بوريل، مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي توقع من جانبه أن تبدأ مفاوضات سلام بين روسيا وأوكرانيا عقب انتهاء الانتخابات الرئاسية الامريكية المزمع تنظيمها في شهر نوفمبر 2024. وقال بوريل لإذاعة ONDACERO الاسبانية : «أتوقع أن بوتين ينتظر نتائج الانتخابات الرئاسية الامريكية ولا ينبغي لنا انتظار بدء محادثات سلام بين موسكو وكييف قبل ذلك».

من جانبها ترفض السلطات الأوكرانية التفاوض في ظل شروط موسكو وتؤكد أنها ستتفاوض بناء على «صيغة السلام الأوكرانية فقط».

في الاثناء تبدو موسكو غير عائبة بأي حديث عن مفاوضات سلام قبل تحقيق عمليتها العسكرية الخاصة كامل أهدافها وهي أساسا فرض استسلام الجيش الاوكراني. بل إنها تعتزم في أجل لا يتعدى يومي 7 و8 جويلية القادم نشر صواريخ نووية في بيلاروسيا الدولة الحليفة لها بينما تجري دول الحلف الأطلسي بألمانيا مناورات DEFENDER 23 الأضخم في تاريخ «الناتو».

وهكذا طالما أن بوتين لم يتردد في استعراض عضلات بلاده والمبادرة بالهجوم على أوكرانيا لمنع دخولها «نادي الناتو» باعتبار أن ذلك يمثل تهديدا وجوديا لبلاده فإنه لا يمكن ادراج التصعيد الغربي إلاّ في خانة «رفع سقف المزايدات لإنقاذ ماء الوجه» بعدما عجزت ترسانات العتاد والعباد التي أمدت بها دول الناتو أوكرانيا عن ليّ ذراع الكرملين.

لذلك خرجت JULIANNE SMITH ممثلة أمريكا في الحلف الأطلسي لتعلن منذ أيام أن عضوية أوكرانيا في الناتو أمر سابق لأوانه حسب ما نقلت عنها صحيفة «بوليتيكو» الامريكية تحت عنوان : UKRAINE LIKLY TO GET NATO SUPPORT MESSAGE, NOT FULL INVITE, US AMBASSADOR SAYS

بعض المنصات الإعلامية الغربية التابعة للاعلام البديل اشارت الى وجود نقمة في قيادات اركان دول الحلف الأطلسي على طريقة تحركات القوات الأوكرانية التي تسببت لها في مجازر سواء في الأرواح أو في العتاد.

ومن هنا بدأ التحذير من أنه لو فشل الهجوم المضاد الأوكراني فإن الغرب مجتمعا سيجلس الى طاولة المفاوضات ويتنازل عن كل الأراضي الأوكرانية التي احتلها الروس عام 2014 وخلال الحرب الدائرة.

باستثناء ذلك قد يستفيق العالم على انفلات شيطان النووي من قمقمه.

شهادة

قناة "تايوان نيوز" Taïwan News عرضت حوارا أجرته مع مرتزق تايواني شارك في القتال الى جانب القوات الأوكرانية ضد الجيش الروسي. المرتزق روى في شهادته كيف أباد الروس جزءا كبيرا من كتيبته في مناسبتين مؤكدا أن نسبة الخسائر في صفوف رجال الكتيبة الأوكرانية فاقت 50 ٪.

المرتزق قال للقناة المذكورة : «تعرضت كتيبتها في مناسبتين الى شبه إبادة كاملة.. وكنت المحظوظ الوحيد الذي لم يتعرض لأية إصابة".

غير دقيق...

وزارة الخارجية الصينية قالت يوم الجمعة الماضي إن "بث الاشاعات والافتراءات أسلوب أمريكي معروف".

الوزارة أضافت على لسان وانغ وان بين : "الولايات المتحدة هي أيضا أقوى امبراطورية للقرصنة الالكترونية في العالم وهي أيضا أكبر دولة في ميدان الرصد والمراقبة".

تعليق الخارجية الصينية جاء اثر تسريب صحيفة "وول ستريت جورنال" ما أسمتها معلومات مخابراتية عن مسؤولين أمريكيين مطلعين تتحدث عن توصل الصين وكوبا الى اتفاق لبناء مركز تنصت الكتروني في الجزيرة.

وأضافت الصحيفة نقلا عن مصادرها ان الاتفاق يقضي بأن تدفع الصين لكوبا "عدة مليارات من الدولارات" مقابل تمكينها من بناء مركز الرصد والمراقبة".

نائب وزير الخارجية الكوبي، كارلوس فرنانديز وصف تقرير "وول ستريت جورنال" بأنه "كاذب تماما ولا أساس له من الصحة" مضيفا أنه "تلفيق أمريكي لتبرير تأبيد الحصار الذي تفرضه واشنطن على كوبا منذ ستينات القرن الماضي".

أما البيت الأبيض فقد اعتبر أن تقرير "وول ستريت جورنال" "غير دقيق".

رقم قياسي

أظهرت أرقام نشرها يوم 6 جوان الجاري المعهد الوطني الفرنسي للإحصاءات والدراسات الاقتصادية ان البلاد سجلت خلال سنة 2022 رقما قياسيا في عدد الوفيات.

وحسب المعهد المذكور لوحظ أن عدد الوفيات اكثر ارتفاعا بنسبة 8,7 ٪ عما كان عليه سنة 2021 (6,9 ٪) ومن عدد الوفيات المسجل سنة 2020 (7,8 ٪).

وأشار المعهد الى أن عدد الوفيات كان سنة 2022 أعلى من العدد المسجل في أوج انتشار وباء كورونا وأن عدد ضحايا الوباء كان العام الماضي 38300 مقابل 59100 سنة 2021.

وارجع المعهد سبب ارتفاع عدد الوفيات الى انتشار موجتي زكام (ڤريب) خلال اشهر مارس وافريل من عام 2022 والى موجات الحرارة المرتفعة التي شهدتها فرنسا صيف 2022.

لكن بالرجوع الى ارقام نفس المعهد يتضح ان السبب الاخير الذي قدمه غير مقنع اذا انه سبق له ان اكد ان شهر جويلية 2022 كان اقل حرارة (1,6 درجات فقط) مقارنة بالمعدلات الموسمية المسجلة عامي 2018 و2019 والتي بلغت على التوالي + 2,4 ٪ و+ 2,2 ٪.

ضد سوروس

بمبادرة من رئيس تحرير مجلة "نيوزويك". Josh Hammer والمترشح لمنصب الوكيل العام بولاية ميسوري الامريكية Will Scharf تم تأسيس مجموعة تدعى "يهود ضدّ سوروس". وفي بلاغ صادر عنها أعلنت المجموعة انها "سترد على اليسار الأمريكي الذي يدعي ان معارضة سوروس والتصدي لشبكة منظماته السياسية معاداة للسامية".

وجاء في بلاغ صادر عن المجموعة : "ليس في التصدي لجورج سوروس اية ذرة من معاداة السامية وقد قررنا اليوم نحن Josh Hammer و Will Scharf اطلاق مجموعة تدعى "يهود ضد سوروس" باعتبارها ائتلاف شعبي يتكون من يهود يعارضون برنامج جورج ساروس اليساوي الراديكالي".

ويتهم الرجلان الملياردير الأمريكي بتمويل جانب واسع من اليسار الراديكالي الأمريكي مطالبين بايقافه معتبرين عبر موقع المجموعة الالكتروني ان "الوقت حان بالنسبة لكل يهود أمريكا للوقوف كرجل واحد ضد سوروس".

ليبراسيون : ”سي آي إيه“ تدق ناقوس خطر داهم

نصحت صحيفة ”ليبراسيون“ الفرنسية الذين يعانون من حالة قلق طبيعية بألا يقرؤوا التقرير الذي نشرته وكالة الاستخبارات المركزية ”سي آي إيه“ (CIA) عن حالة العالم، بسبب توقعات تؤكد أن الأسوأ لم يأت بعد، وأن العالم سيكون محظوظا للغاية إذا تلافى حربا عالمية ثالثة أو هجوما نوويا أو بيولوجيا أو كيميائيا، عدا ما ينتظره من مآس تتعلق بالذكاء الاصطناعي واللاجئين بسبب المناخ."

وردّا على الرأي القائل بأن الوكالة أخطأت في الماضي كثيرا وأن التنبؤ بالأسوأ هو مهمتها الأساسية، لفتت الصحيفة إلى أن الوكالة هي التي دقت ناقوس الخطر خلال الأسابيع الأولى من عام 2022 بشأن اقتراب الغزو الروسي لأوكرانيا، مبرزة أنها صدقت في ذلك، وأنها تتنبأ اليوم باحتمال نشوب حرب بين الولايات المتحدة والصين بحلول عام 2027، عندما يكون الجيش الصيني جاهزا.

وذكّر التقرير بأن حقبة السلام التي أعقبت الحرب الباردة -أو بالأحرى ”وهم السلام“ حسب وصف الصحيفة- لم تستمر سوى 12 عاما، بين عامي 1989 و2001، أي منذ سقوط جدار برلين والهجمات على مركز التجارة العالمي.

وأضافت الصحيفة : "أما الآن، فإن الأوروبيين الذين اعتقدوا أنهم في مأمن نهائيا من الحرب على أراضيهم قد أيقظتهم الحرب بين روسيا وأوكرانيا، ويقول خبراء وكالة الاستخبارات الأميركية ”إن تصعيد تلك الحرب إلى مواجهة عسكرية بين روسيا والغرب هو أكبر تهديد للعالم منذ عقود“.

وتابعت : "لا تكتفي الوكالة بالحديث عن شبح الحرب، فهناك أمور مقلقة أخرى، مثل ”التقنيات الجديدة، وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية التي يتم تطويرها وتكاثرها بشكل أسرع من قدرة الشركات والحكومات على وضع المعايير وحماية الخصوصية ومنع العواقب الخطيرة.

وأشار التقرير إلى الخطر الذي قد ينشأ عن تغير المناخ، مما يجعل موارد المياه شحيحة ويجبر الناس على الهجرة.

وفي ختام التقرير، تقول ”سي آي إيه“ إن المخيف بشكل خاص بعد عامين مظلمين من كوفيد19- هو أن ”جميع البلدان في أنحاء العالم ستظل عرضة لظهور مسببات أمراض جديدة يمكن أن تسبب وباءً جديدًا مدمرا“.

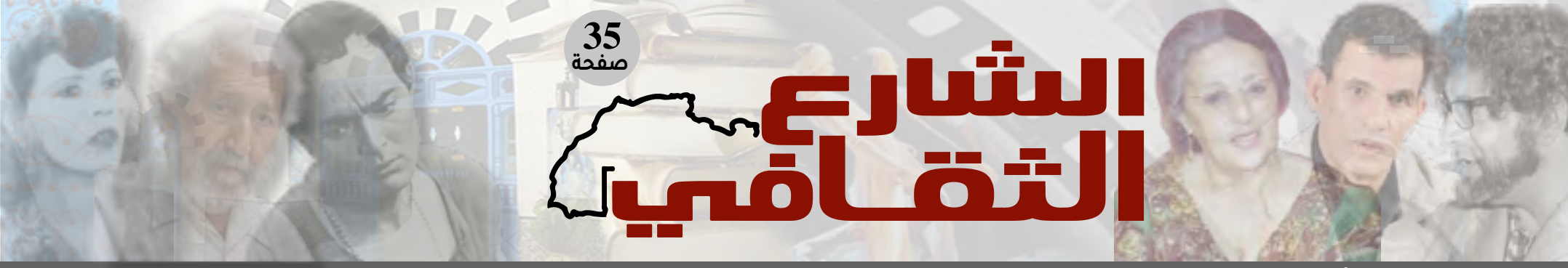

الشارع الثقافي

العدد 363 - من الثلاثاء 13 إلى الاثنين 19 جوان 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

عيسى الجابلي الحائز على جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل :

الدّولة وهياكلها الثقافية تمارس جريمة ضد الأطفال واليافعين مع سبق الإصرار والترصّد

المؤرخ والأركيولوجي د. فوزي محفوظ

من «كوكبة المؤرخين المتميّزين» و«القلّة الهائلة» الذين جاؤوا بشيء جديد لنهر التاريخ الجاري...

سليم دولة... أيّها المعلّم الذي نفتخر به...

بقلم : كمال العيّادي (الكينغ)

«هل قرأنا القرآن» ليوسف الصديق هامش قراءة نقدية

وقفة

حرّاس المعبد وأشياء أخرى...

بقلم : لطفي عيسى

سينما

المكتبة السينمائية التونسية تحتفي بسينما النوري بوزيد

فنون تشكيلية

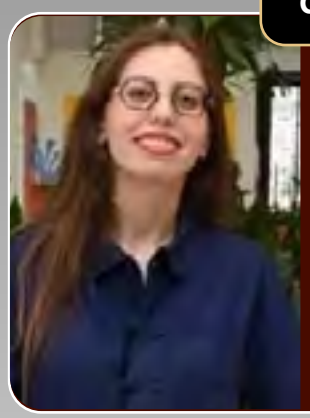

معرض سنية بن سليمان في رواق مسك وعنبر

بقلم : الحبيب بيدة

وقفة

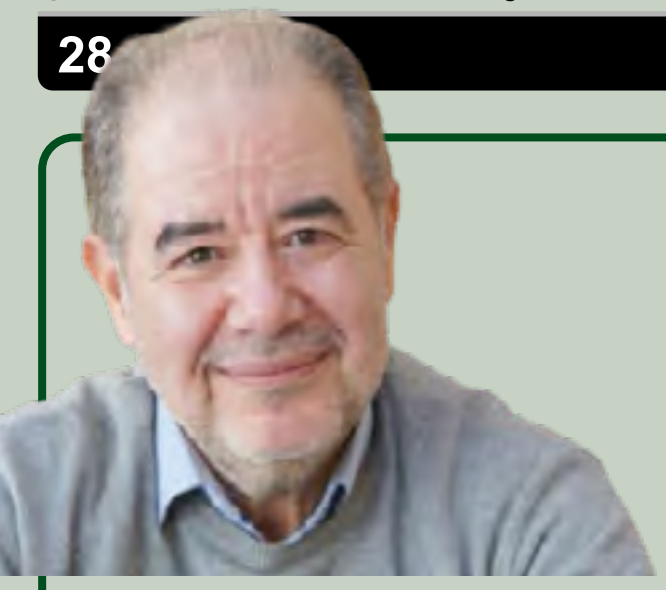

حرّاس المعبد وأشياء أخرى...

لطفي عيسى - أستاذ التاريخ الثقافي بجامعة تونس

حصل ذلك أول هذه السنة، على هامش دعوة من برنامج «ميدي شو» للحديث عن التحولات التي طالت الدور الذي يُفترض أن يلعبه خطاب المشتغلين بالمعارف الإنسانية والاجتماعية والجمالية في تطوير الحوار الدائر تحت سمائنا وفي أماكن أخرى من العالم بخصوص تحولات علاقة حضور المثقف في الفضاء العام. واعتبارا لقيمة ما دار من حوار، فإن إعادة تركيب ما تم استحضاره شفويا قد بدا لنا قابلا لتأثيث وقفة هذا العدد الأسبوعي للملحق الثقافي لصحيفة الشارع المغاربي الثقافي:

تعترضنا ضمن تصوراتك المنشورة مقولات على شاكلة أن: «التعبير عن الاحتجاج تونسيا لا يزال يندرج ضمن تصورات تُحِيلُ على السلطوية لا على الديمقراطية». فما الشيء الذي تعنيه بذلك تحديدا؟

لا يزال مخيالنا الجمعي يحيل على الفترات السابقة. ففكرة السلطوية هي ما شكل أفق مختلف تجاربنا السابقة وحاضنتها على الحقيقة. وهو ما اعتُبر على الدوام فكرة مقبولة اجتماعيا، بل ومطلوبة تحت سمائنا. لذلك فإن المجتمع حتى عندما عاش في ظل تجارب مفارقة لم ترق إلى مستوى الآمال المعلّقة عليها، قد اعتبر أن العودة إلى مربع الانطلاق هو الشكل الأسلم لإعادة ابتكار اليومي ولإدارة الفضاء العام. الشيء الذي ينهض حجة على أن هذه الفكرة لم تمثل حالة نكوص أو تراجع، بل قيمة ثابتة تتم العودة إليها تفاديا للاستفحال الأزمات. غير أن تمثل الدور الأساسي للدولة سواء بتونس أو بخارجها من قبل المحكومين أو دافعي الضرائب كما نسميهم حاضرا، يتمثل شرطه الأساسي في أن تكون الدولة عادلة، لذلك يتصوّر التونسيون أن تعاستهم تعود إلى أن الدول غير عادلة، والحال أن تحقيق السعادة موكول لتصرفات الأفراد، مصدقا للمقولة الشهيرة: «على الدولة أن تكتفي بتحقيق العدل وسنتولى نحن بمفردنا تحقيق السعادة».

لكن السعادة مقترنة بالدور الخدماتي للدولة التي يتعين عليها حسن التصرف فيما تجنيه من أموال دافعي الضرائب وتقديم حزمة من الخدمات تليق بكرامة البشر.

ما تقدمه الدول ليس بالأمر الهين والبسيط. ففي مخيال التونسيين مرة أخرى لا ينبغي على الدولة أن تكون عادلة فحسب، بل يتعين عليها أن تواصل أدوارها الكثر كهيكل راعي. لذلك فإن المسك بتمثلات التونسيين حول ما ينبغي أن تقوم به الدولة يحتاج إلى الربط بين ما راكمناه من تجارب سابقة وما يُلح طيف غير قليل من التونسيين على ضرورة اتساقه أو تواصله في الحاضر. ويعود أمر ذلك فيما أعتقد إلى أن مسار تقدّم الغرب الذي شكّل على دوام نموذجا يعتد به تونسيا لا زال ثمرة مشتهاة، لأننا نجد صعوبة جمّة في أهلنة ثوابت الحداثة ونقصد بذلك طبعا التأسيس للفردانية، وللعقلانية وللتقدميّة. والحال أن الغرب قد أضحى ينافح بعدُ من أجل سجل قيم مختلف يحيل على التشبيك الجمعوي، وإلى دور الذي تلعبه الأحاسيس في صياغة الفعل البشري، وكذا إلى الحاضرية التي لم تعد تؤمن بالطبيعة الالزامية لحصول التقدّم. وهكذا فقد أضحى لدينا تصوران: واحد يحيل على الحداثة والثاني على ما بعد الحداثة.

ممتاز، ولكن من سيتولى دور الوساطة؟ ومن سينير السبيل حتى نتمكن من إعادة صياغة تصوّرتنا القيمية بخصوص تعريف الحداثة وتدبير الفضاء العام؟

ينبغي أن نتعقل بدأً أن الأزمة ظاهرة كونيا تتجاوز واقع التونسيين، حتى وإن كان لدينا انطباع أن منسوب الخيبات التي عشناها حال الدخول في ممارسة الديمقراطية التمثيلية تجريبيا مرتفع. كما أننا لا زلنا وفي علاقتنا بالمراجعة لا المحاسبة نعيش وفق تصوّرات قديمة تُشرع الباب أما المحسوبية والزبونيّة وتحيل على وضاعة الخدمة واللهث من أجل المسك بجزء من الوجاهة والاقتراب من دائرة الـمُلْك، وهو ما اعتبر ابن خلدون أن مفعوله الاجرائي يوازي مدلول العصبية في فهم كيفية اشتغال الحراك المجتمعي على أيامه. لذلك فإن كل حديث عن الأزمة ينبغي رده إلى ما أعربنا عنه بخصوص ضرورة الانتقال كونيا من الحداثة إلى ما بعدها. فنحن نعلم أن مقاييس الزمن يحيل تعريفها على ظواهر تتجاوز الحاضر، فـ «الفترة époque» وهي كلمة ذات أصول يونانية قديمة تغطي زمانيا ما بين ثلاثة أو أربعة قرون، في جين أن الحقبة période تغطي ما بين عشرة أو أربعين سنة. لذلك تبدو مقاييس الزمن التاريخي في مقابل الزمن الراهن شديدة التباين، مما ينبئ بالضرورة الاصطدام بين حماة المعبد ونقصد المثقفين، والسياسيين، والإعلاميين أو صناعي المحتويات الثقافية، أولئك الذين تحوّلت مواقفهم وتصوراتهم إلى موقع تصويب، بل تم حشرهم في الزاوية واستبقائهم في برجهم العاجي أو أرخبيل عالمهم الافتراضي بوصفهم أداة لنشر ثقافة التباغض والشرّ.

وهو ما استفاضت بشأنه مباحث كبار علماء الاجتماع على غرار «ميشال مافزولي Michel Maffesoli » ضمن مؤلفه الموسوم «قوة التخيّلي في مواجهة أدعياء التفكير القويم La force de l'imaginaire contre les bien-pensants»، فتفكير هؤلاء جميعا لن ينتهي بنا إلى تحقيق السعادة، ولا إلى صياغة تصوّر عملي لما تعنيه الدولة العادلة على الحقيقة حاضرا.

لكن مرة أخرى من سيتولى القيام بدور الوساطة أو التحكيم إذن؟

الإجابة عن هذا السؤال تطرح علينا قبل ذلك توضيح ما قد تستقيم تسميته بـ «مربعات الثقة»، فالتونسي يتمثل ذاته ضمن انتمائه الوجداني «لتونس»، وهو انتماء متشعّب مرُكب من عدة انتماءات، غالبا ما نعمد إلى صياغتها ضمن سردية جمعية، الشيء الذي يثير مجدّدا موضوع قيم ما بعد الحداثة في علاقتها بما هو جمعوي لا فردي. فالظاهر أن التونسيين لا يتقاسمون اليوم نفس الحكاية. وما حصل سابقا من توافق حول مضمون الحكاية تمت مراكمته بالتعويل على جملة من النجاحات لا الإخفاقات كما حصل في غضون العشرية المنقضية، وذلك على غرار تصفية الاستعمار، وتأميم الإدارة، وبناء منظومة سياسية تعير مكانة محورية للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية. هذه التجربة الأولى قد وصلت اليوم إلى حدود إيجابياتها. لذلك فإن الثقافة السيبرانية التي بوسع المحسوبين عليها ممارسة تواصلهم بشكل مغلق وفق حيّز انتماء وجداني صرف، على غرار تلك التي ساهمت في تعزيز موقع الرئيس الحالي وانتخابه على رأس الدولة التونسية، لا تعنيها كثيرا الحوارات أو السِجَالات الدائرة ضمن الفضاء العام.

لكن ألا يتعين على الدولة وفي جميع ما ذكرت أن تحتل موقعا أرفع من جميع هذه الوضعيات؟

هو ذلك تماما. لكن بشرط دخولها في مختلف الانتقالات الرقمية والبيئية وإعادة صياغة تعريف الرفاه الذي ينبني على حضور الذكاء الاصطناعي، وإلا فإنه سيتواصل التعامل معها بوصفها عبأ على المحكومين. وهكذا فنحن لا نتوفر حقيقة، لا على نموذج الدولة الراعية القديمة ولا على نموذج دولة ما بعد الحداثة الجديد. والسؤال الملحّ اليوم، هو ما الذي ينبغي أن يتحقّق قبل غيره؟ هل هو الانتقال السياسي، أم بقية الانتقالات التي كنّا بصدد تعدادها؟ فمعضلة الديمقراطية تحت سمائنا تتصل بتحقيق حد أدنى أو عتبة للرفاه، وليس لها أي اتصال بالتعريف الذي نحمله للحداثة أو بانخراطنا في ذلك الذي يطرح عناقيد من الصعوبات الناسلة أو المتوالدة عن بعضها البعض، وهي أعطاب تتلفع بضرورة المحافظة على الثوابت بغرض إجهاض كل جهد يطمح إلى صياغة مدلول لما قد تستقيم تسميته بـ «الحداثات الذاتية».

لكن من له أهلية تحديد الثوابت؟

لاحظ أنك تدفع باتجاه إعادة إنتاج نفس سجل القيم، وتتهيب مثل كل التونسيين من دخول أي مخاطرة يمكن أن تعصف بذلك السجل. فجميعنا ينبغي أن يبقى في حالة انتظار ولا يجازف بالمرة، والحال أنه: لا الزعامة قادرة على تغيير واقعنا، ولا تجريبنا للديمقراطية التمثيلية بالشكل الذي عشناه خلال العشرية الماضية أيضا. لذلك يتعين الاعتراف بأن بوابة الانتقال لا تمر بالضرورة من رصيد تمثلاتنا القديمة، بل ينبغي علينا المسارعة باستيعاب اللحظة في اكتمالها. فالجميع يبتغي الاحتفاظ بموقعه ولا يريد أن يتزحزح عنه قيد أنملة. فالمثقف الذي فقد كونيا موقعه القديم وتأثيره في الفضاء العام أيضا، قد تم توظيفه حاضرا ضمن مجال الخبرة، وابتعد بالتدرج عن غضاضة السجال اليومي الحامي في الفضاء العام. فقد استنجبه باعثو المشاريع الاقتصادية للاستفادة من خبراته في حسن تدبير الموارد البشرية واستنباط السبل الكفيلة بتحقيق واسع الأرباح المالية، بل وذريعها أحيانا، في حين لا تزال أجهزة الدولة تعوّل على أشكال استغلال مُخجلة لمواردها البشرية، عفا عليها الزمان تماما.

لذلك فعلى «باعثي المشاريع السياسية» لا الفاعلين السياسيين كما درجنا على تسميتهم، أن يتفطنوا إلى أن المعنى الحقيقي للسعادة ينبغي أن يجعل من أيام الاشخاص لا من مستقبلهم أو مسار حياتهم شيء قابل للحياة، وألا ينتابهم شعور مخزي بأن الرثاثة المزرية نهائيا بكرامتهم قد أحالت نفس ذلك اليوم على خانة الخسارات الأزلية. فيذهب في مطلق ظنهم عندها أن العودة إلى السلطوية أفضل بكثير من المغامرة بدخول أي تجربة قد تؤدي إلى نتائج كارثية باعتبار ما يعرفه العالم حاضرا من مصاعب، بل ولما انطبع في مخيلتهم من تصوّرات قديمة حول أسباب الرقيّ وصياغة مشروع ذاتي للحداثة، يتوافق مع ما عرّف به «ألكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville» الديمقراطية باعتباراها الشكل المدني/ ولا الديني لتكريس المعنى الحقيقي للفضيلة. فمسار مدنيّة الدولة تونسيا قد انطلق منذ ثمانية قرون على الأقل، لكن الأعطاب بقيت على حالها، وفي مقدمتها طبعا تأصّل الممارسات البدوية والقبلية والجهوية والعائلية وما تحيل عليه من محسوبية توحي بأننا لا نزال نعيش ضمن واقع يحيل ثقافيا على أشكال تشبه «زواج القرابة endogamie، وذلك بالنظر إلى أشكال الانتظام التي تعيدنا إلى مربع «ما دون الدولة»، وهو ما يفسر أسباب فشل تجربة الديمقراطية تحت سمائنا، بحيث لم نستطع بعد عشرية كاملة أن ننظر إلى أنفسنا بشكل فارق أو مختلف.

لذلك يحسن بنا تجميع إراداتنا حول مسائل عملية بحتة على شاكلة أن السلطوية قد انتهى فصلها، وأن المحسوبية كذلك، وأن حُسن التدبير والشفافية مطلوبان، وأن تعارض التصوّرات الفكرية والعقدية أمر صحّي، وأن التقاء الإرادات مرحليا ينبغي أن يدور حول تفادي تعمّد تطهير المجال العام، وأن اشتراك إرادتنا مقصده تحقيق احترام الذات وضمان كرامتها، وأن ابتكارنا لكل ما هو يومي ينبغي أن يتضمّن قدرا حقيقيا من الجمالية بوسعه الوقوف في وجه كل قبيح أو قميء./.

عيسى الجابلي الحائز على الجائزة العربية مصطفى عزّوز لأدب الطفل لـ«الشارع المغاربي» :

الدّولة وهياكلها الثقافية تمارس جريمة ضد الأطفال واليافعين مع سبق الإصرار والترصّد

النقّاد لم يلحقوا بعد بركب أدب الكبار المتسارع فما بالك باهتمامهم بأدب الأطفال واليافعين

حاورته : عواطف البلدي

هو كاتب وقاصّ يبني عوالم مغايرة بطريقته الخاصّة لا بطريقة الأسلاف. يكتب القصة القصيرة وأدب الطفل بعمق وباقتدار. في السنوات الأخيرة لفت انتباه النقّاد ولجان إسناد الجوائز فأهّلته كتاباته للفوز بـ 4 جوائز مهمّة منها جائزة مصطفى عزوز العربية لأدب الطفل التي حازها منذ أيام عن روايته "أجنحة الياسمين" .. هو الكاتب عيسى الجابلي الذي يستلهم كتاباته وقصصه من حكّائي وحكّاءات قريته بئر الحفي.
يراه المقرّبون كاتبا جيّدا ونراه كذلك مع إضافة بعض الصفات منها صفة "الناقد اللاذع" الذي يكتب بحدّة المشرط وبحنكة الاكاديمي. ورغم تمكنه من هذا المجال إلا أنه مقلّ فيه. حول الجائزة وتجربته وكتاباته في أدب الطفل كان هذا الحوار.

ترشّحت مؤخرًا مع ما يناهز 150 مشاركًا من 20 دولة وحزت على الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل عن روايتك الأولى لليافعين «أجنحة الياسمين»، لو تحدثنا أولاً عن طقوس وأسباب كتابة تلك الرواية؟

هي رواية كتبتها لولديّ. كانا حينها في عطلة، وكانا مزعجيْن. عقدنا معاهدة يمكن أن نسمّيها «الهدوء مقابل الحكي»، أي أن يهدآ ويمارسا ألعابًا لا تثير الزوابع في المنزل مقابل تسليمهما رواية خلال أسبوع أو عشرة أيام على أقصى تقدير. لمّا جلست إلى طاولة الكتابة أحسست بأنّني في ورطة لأنّ ذهني خالٍ من أيّ فكرة. وسرعان ما خطرت في ذهني أوّل جملة. حينها تورّطت فعلاً، وأصبح الموضوع جدّيًا. لمّا أنهيت الفصل الأوّل خرقا المعاهدة وعاد القصف على أشدّه في المنزل: صياح ومقابلات كرة قدم بالوسائد ومطاردات وخصام وهراش بالأيدي وزوابع عنيفة ما إن تهدأ حتّى تندلع من جديد. ولكنّني جعلت إنهاءها تحدّيًا شخصيًّا إلى أن انتهيت منها في مدّة وجيزة. طبعتها على الورق وسلمتها إليهما، فأقبلا عليها يقرآنها بنهم. كنت جالسًا قريبًا منهما أراقب ردود أفعالهما. بكى نبراس في موقف ما. وبعد أن انتهيا من قراءتها أثنيا على الأحداث والشخصيّات، لأنّهما كانا بطلَيْ الرواية، فقد جعلتهما بطلين وذكرتهما بالاسم فيها. احسّا بسعادة بالغة، سرعان ما انتقلت إليّ فملأت قلبي فرحًا.

إنتاج غزير وجائزة وحيدة مختصة تقريبًا في أدب الطفل إن لم نقل الأهمّ قيمة ومصداقية ولجنةً.. فيمَ تكمن قيمتها؟

قيمة الجائزة المعنوية أكثر من قيمتها الماديّة مقارنة بجوائز عربية أخرى تخصّص مئات الملايين لجوائز أدب الأطفال واليافعين، ذلك أنّها معروفة بنزاهتها العائدة إلى اللجنة المشرفة ولجنة التحكيم وطريقة التحكيم في حدّ ذاتها إذ أن اللجنة تصلها نصوص دون أسماء ولا تعلم اللجنة بالأسماء إلاّ يوم إعلان النتيجة، حتّى أنّ الأستاذة سعدية بن سالم كانت تسألني قبل الإعلان عن النتائج بعشر دقائق عن عنوان روايتي، لأنها تعرف العنوان الفائز ولكنها لا تعرف صاحبه.

الجائزة اعتراف من لجنة ما بقيمة عمل أدبيّ فنيًّا ودلاليًّا. وقد سعدت سعادة بالغة لإحساسي بنزاهة اللجنة أولاً، ولأنّني لم أكتب الرواية من أجل الجائزة ثانيًا. إذ كتبتها للولدين لإسعادهما وتخفيف الضّغط عليهما، ولم أفكّر حتّى في نشرها.

أمّا عن غزارة إنتاج أدب الأطفال، فهي مسألة إيجابيّة تعكس اهتمام النّاس بأدب الأطفال واليافعين، ولكنّها سلبيّة لأنها تعكس استسهالاً لهذا الجنس الأدبيّ وتسيّبًا وانفلاتًا في قطاع يفترض فيه أن يكون أكثر تنظيمًا وتأطيرًا. ولكن مع الأسف لدينا فكرة تسيطر على أذهان الأغلبية الساحقة من الكتاب وهي أن الكتابة للطفل مسألة سهلة، فيكفي أن تكون معلمًا أو أستاذًا أو مربّي طفولة أو حتى موظفًا في وزارة الشؤون الاجتماعية أو المرأة والأسرة لتكتب للأطفال، بل إنّ كثيرين يدخلون هذا المجال لأنّهم لم يستطيعوا أن يكتبوا للكبار أو لأنهم لم يستطيعوا أن يكونوا شيئًا يذكر، فاقتحموا هذا المجال اقتحامًا وراحوا يُمطرون الأطفال والناشئة بكوارث وجرائم في شكل «كتب» لو كانت في بلد يحترم نفسه لحاكم أصحابها جزائيًّا بتهمة الاعتداء على الطفولة.

• هل سمعت يوما بوزير أو برئيس يتحدث عن أدب الطفل واليافعين؟

• ماذا قدمت وزيرة الثقافة غير مجالس التأديب التي تذبح بها مثقفين وشعراء وكتاباً؟

• قصص كثيرة تسوّق للأطفال هي في الحقيقة جرائم في حقهم

لماذا تكتب لليافعين وماهي نظرتك للطفل؟

أكتب للأطفال واليافعين لأنني من خلال تجربتي مع ولديّ لاحظت النقص الذي تعانيه المكتبة التونسية في هذا المجال، فلو حذفنا ما أشرت إليه سابقًا وسحبناه من المكتبات لوجدنا أن عدد الكتب المقبولة أو الجيدة قليل جداً ونادر، بل إن الكتاب

المتخصصين في أدب الأطفال قليلون جدًّا وإنتاجهم لا يغطّي احتياجات هذه الفئة وهي الفئة الأكثر إقبالا على القراءة. أما السبب الثاني فهو مطالعتي لمئات القصص والروايات المتنوعة منذ أن كنت طفلاً، ولا شكّ في أنّ ذلك التراكم القرائيّ قد دفعني عن وعي أو عن غيره إلى الكتابة. ولنظف إلى ذلك الأسباب الذاتية التي ذكرتها سابقًا في علاقة بطفليّ نبراس وضياء.

تعتبر الكتابة للطفل وللیافعين من أصعب الكتابات.. كيف تجاوزت هذه الصعوبات؟

فعلاً هي من أصعب الكتابات وأخطرها من حيث قدرتها على التأثير في الأطفال واليافعين سلباً أو إيجاباً. وقد كان هذا سببًا في خوفي من هذا المجال والتردد في خوضه. أقصد خوف الإحساس بالمسؤولية الجسيمة التي يواجهها كاتب يقرر الكتابة للأطفال واليافعين. نحن الكبار أغبياء، أغبياء بمعنى أننا نقرأ كل شيء يقع بين أيدينا. أمّا الأطفال واليافعون فإنهم أكثر جرأة على التخلّي عن الكتب الرديئة، فلا يجدون حرجًا في التخلي عن كتاب إذا لم تشدهم صفحاتها الأولى، ولا يتردّدون، بجرأة الأطفال، في التعبير عن آرائهم وتقييم الكتب الرديئة بوضوح لأن المجتمع لم يعلمهم النفاق والتزلّف بعد. اما نحن الكبار فلنا القدرة على الكذب والمدح المخادع والثناء الزائف لأسباب عديدة.

أما عن كيفية تغلّبي على هذه المصاعب، فقد خضت في 2018 ورشة تدريبية لمدة عام تقريبًا نظمتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة ضمن برنامج دبي الدولي للكتابة، وقد أشرفت علينا خبيرة في أدب الأطفال واليافعين أعتبرها من أبرز المتخصصين العرب في هذا الجنس، هي الأستاذة وفاء ثابت المزغني. خلال الورشة التي أدارتها بحنكة صحّحت لديّ كثيرًا من المفاهيم الخاطئة وتعلّمت كيفية بناء قصة للأطفال، ودربتنا على التعامل مع النصوص والرسوم والخطوط والألوان وأنواع الشخصيات والحبكات، وأطلعتنا على تجارب عالمية في أدب الأطفال واليافعين، وما تعلمته خلال تلك الورشة يعادل شهادة أستاذية من حيث المحتوى المعرفي الذي اكتسبته.

ولم أكتف بذلك بل عثرت على ورشة للكتابة أشرفت عليها الكاتبة المتميزة ماريا دعدوش على شبكة الانترنت، أما الورشة الثالثة فقد خضتها في رمضان الفارط وأشرفت عليها الكاتبة المتميزة والمدربة ريما كردي. أكسبتني هذه الورشات الثلاث معارف ومهارات كثيرة، وتكونت لديّ القدرة على تقييم النصوص والتعامل معها بعين ناقدة لا بمجرد الاحتكام إلى العاطفة، واكتشفت أن قصصاً كثيرة تسوّق للأطفال وهي في الحقيقة جرائم في حقهم. اكتفي هنا بمثال واحد: مثل القبّرة والفيل لأبن المقفع الذي لا يغرس في الطفل سوى مبدإ «العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم» الذي يعود إلى قرون بعيدة لم يكن فيها الاحتكام إلى القانون بل إلى «القوي يأكل الضعيف» ويغرس فيه مبدأ الانتقام من الآخرين إذا أساؤوا إلينا، والتغرير بهم للإيقاع بهم، ولنا أن نقيس على هذا عديد القصص الأخرى المستلهمة من «التراث» الذي كتب أساساً للكبار.

هل ثمة شروط معيّنة لنجاح هذا النوع من الكتابات؟

ليست هناك شروط واضحة. والسبب في تقديري

• اللعب مع الكبار أسهل بكثير من اللعب مع الصغار

• سُعدت سعادة بالغة لإحساسي بنزاهة اللجنة أولاً، ولأنّني لم أكتب الرواية من أجل الجائزة ثانيًا

• الكتابة للطفل وللیافعين من أصعب الكتابات وأخطرها من حيث قدرتها على التأثير فيهم سلباً أو إيجاباً

• الأطفال واليافعون أكثر جرأة على التخلّي عن الكتب الرديئة إذا لم تشدهم صفحاتها الأولى

• كل من هبّ ودبّ صار يكتب للأطفال رغم أن كثيراً من الكتب هي في الحقيقة جرائم شنيعة ترتكب في حقّهم

عائد إلى التسمية نفسها، فنحن نقول «أدب الطفل»، والحال أن الطفل أطفال، والأسلم هو الجمع لأن عالم الأطفال عالم متنوع جداً، وبالتالي فنحن لا نكتب إلى طفل بعينه، لأنهم ليسوا صناديقَ متشابهة، بل إنهم العالم الأكثر ثراء وتنوعًا واختلافًا حد التناقض أحيانًا. ومن ناحية أخرى دأب نقاد أدب الأطفال إلى تقسيمه حسب الفئات العمرية، وهو في تقديري تقسيم محدود لأنه يتعامل مع الأطفال بنظرة تسطيحية وتبسيطية، ذلك أن من الأطفال من تبدأ مراهقته في الحادية عشرة في حين يدخلها آخرون في السادسة عشرة أو حتى في العشرين، بل إن فينا من يحافظ على نزعته الطفولية حتى وهو في الأربعين أو الخمسين، والدليل على ذلك أننا في عمر متقدم نستمتع أحيانًا بسلاسلَ وأفلامًا طفولية. فكيف نقسّم الفئات العمريّة ذاك التقسيم الصارم؟

إذن كل ما سبق وغيره كثير، يحول دون وضع خطاطة ناجعة أو وصفة جاهزة ومثالية لنجاح هذا اللون من الأدب، ولكنني من خلال تجربتي أحاول أن تكون أحداث القصة مشوقة، وشخصياتها حيوية وفاعلة ولها مواقفها ورؤاها الخاصة وآراؤها في ما يحصل حولها. كما أحرص على الكتابة بلغة رفيعة تحترم ذكاء الطفل وقدرته على الفهم. أما الطفل الذي أكتب له فهو الطفل الرقميّ الذي يقيم في عالم تتبدّل «حقائقه» كلّ ثانية أو ثانيتين، طفل يقطن واقعاً معقّدا وسريعاً جداً. ثم إنه طفل الألفية الثالثة، وأعتقد أن هذا الجيل الحالي من الأطفال يعيش الواقع الأصعب على مرّ التاريخ، الأصعب من حيث تعقيده وكثرة مشاكله حتى ليشعر الأطفال أنهم يتحركون فوق أرض ملغومة بالأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية والمخدرات والجريمة ومساوئ العالم الرقمي وخطورتها البالغة على تفكيرهم، ثم إنني أعتبر هذا الجيل الحالي الأذكى على الإطلاق لقدرته رغم ما سبق على التأقلم وإثبات الذات، وهو ما لم نفهمه إلى حد الآن، إذ كثيراً ما نحاول أن ننتصب أوصياء عليه في لباسه وتفكيره ونظرته إلى العالم، ونحاول أن نقدم له نماذج تُحتذى، والحال أنه جيل يكفر بالنماذج مهما كان نوعها دينياً وسياسياً وثقافياً، ويسعى لهدمها لأنها لا تمثله. وهذا أكبر خطإ يقع فيه كتاب الأطفال في نظري. إذ يقدمون دومًا (مسكونين بهاجس السلطة وامتلاك المعرفة والتجربة والخبرة) نماذج جاهزة لأطفال همّهم دفنها.

وكيف تنظر لنسق تطور هذا الادب ولرموزه من الكتّاب التونسيين والعرب ؟

هناك اهتمام متزايد بأدب الأطفال في تونس والعالم العربي، وهناك تراكم لأسباب يطول شرحها منها ما هو ماديّ بما أنّ الأطفال واليافعين هم الفئة الأكثر إقبالاً على المطالعة، بما أن الكبار الذين لا يقرؤون ويريدون أن يقرأ أطفالهم ويحبوا المطالعة، وبالتالي فإن كتب الأطفال تحقق نسب مبيعات وتدرّ أرباحاً على دور النّشر، بالإضافة إلى كثرة الجوائز عربياً، والاهتمام الكبير بأدب الأطفال في الغرب. هذه الأسباب وغيرها كثير وجهت اهتمامنا بأدب الأطفال فتحقق تراكم نسبي في كتب الأطفال واليافعين، ولكن ذلك سلبي أيضاً لأن كل من هب ودب صار يكتب للأطفال، رغم أن كثيراً من الكتب هي في الحقيقة جرائم شنيعة ترتكب

ضدهم.

أيّة جرائم ومن المسؤول عنها؟

نعم هناك أخطاء كثيرة تصل حد الجرائم في تقديري، فقد قرأت قصصا مصوّرة موجهة للأطفال تحتوي على عنف وقطع رؤوس وانتحار وغيرها مما لا يتلاءم مع أي طفل، ومنها على سبيل المثال قصة «عليسة» التي كتبها متفقّد عام للتربية ويدرّسها المعلمون للتلاميذ في حصة المطالعة وهم في عمر الثامنة، وهي قصة جريمة في نظري لأنها تتضمن مشهدا يصور انتحار عليسة حرقاً في نهاية القصّة، وهذه خطيئة في حق الطّفل الذي سيقترن في ذهنه معنى البطولة والرمزية التاريخية والاعتبارية بمعنى آخر سلبي هو الانتحار، ثم نتساءل في ما بعد: لماذا يقدم كثير من الأطفال على الانتحار؟

كيف تنظر الهياكل المشرفة على الثقافة لهذا القطاع ؟

تمارس الدّولة وهياكلها الثقافية من وزارات وغيرها جريمة ضد الاطفال واليافعين مع سبق الإصرار والترصّد، ذلك أنها لا تفرض أية رقابة على هذه المنشورات، ولم تفكّر في بعث هيكل رقابي تخضع كل المنشورات المقروءة والمكتوبة والمسموعة والمرئية لموافقته المسبقة قبل إصدارها رسمياً. هذا معمول به في الدول التي تحترم نفسها في الغرب مثلاً. وحتى عربياً تعتبر الإمارات أنموذجا يحتذى في هذا المجال لأنّها أسست مجلسا وطنياً لأدب الأطفال واليافعين، وكثّفت من ورشات الكتابة وطورت مسابقاتها العديدة في هذا الشأن. أما نحن فهل سمعت يوما وزيرا أو رئيسا يتحدث عن أدب الطفل واليافعين؟ أين وزيرة المرأة؟ هل ترينها في نشاط مثلاً؟ جاءت لتملأ جيوبها نقوداً وترحل. وما الذي قدمته وزيرة الثقافة غير مجالس التأديب التي تذبح بها مثقفين وشعراء وكتاباً؟ هم غير معنيين بهذا الشأن الذي أعتبره مسألة سيادية أهم من وزارة الدفاع نفسها. هل يفكر رئيس الجمهورية في مجال كهذا؟ هو يخوض معركة أخرى من أجل السميد والزيت والمقرونة ويسب ويشتم ويزمجر ولا يجيد الابتسام إلاّ لمسؤولين من خارج تونس.

هل تعتبره قطاعا منظّما أم عشوائيا أم تجاريا بالأساس؟

هو أكثر القطاعات فوضوية يغلب عليه الجانب التجاري أساساً لأن كتب الأطفال تدرّ الأرباح على حساب جودة الكتب شكلاً ومضموناً. يتعامل الكتّاب معه باستسهال سخيف، وتتعامل معه دور النشر بوصفة فرصة لمزيد تكديس الأموال على حساب الجودة.

لماذا تنفر أغلب دور النشر من هذا الأدب؟ وهل ثمة محتكرون له؟

أعتقد أن السبب الرئيس هو الكلفة لأن كتب الأطفال تحتاج أولا إلى كاتب متمرس خضع لتكوين معرفي وخاض ورشة تدريبية كي يتجنب المآزق والمنزلقات، كما تحتاج رسامين متخصصين في الرسم للأطفال، وهذا الاختصاص نادر في تونس إن لم يكن معدوماً، كما يحتاج إلى مصممين للكتب والأغلفة، ومحررين أدبيين متخصصين في أدب الأطفال، وكل ذلك يجعل من كتاب الطفل مرتفع السعر، وقصة مصورة من ثلاثين صفحة قد يبلغ سعرها 50 ديناراً أو حتى أكثر إذا ما احترمت ضوابط النشر حرفياً، لهذا السبب يقبل الناشرون

• تدريس قصة «عليسة» التي كتبها متفقّد عام للتربية جريمة لأنها تتضمن مشهد انتحار حرقاً

• سعر قصة مصورة بـ30 صفحة قد يبلغ 50 ديناراً أو حتى أكثر إذا احترمت ضوابط النشر حرفيا ولذلك يقبل الناشرون على صناعة كتب تافهة ورديئة لا روح فيها.

عادة على صناعة كتب تافهة ورديئة لا روح فيها.

ولماذا يترفّع النقّاد عن التعاطي مع أدب الطفل واليافعين ويعتبرونه من الدرجة الثانية علما انه أنتج أعمالا عظيمة مثل «أليس في بلاد العجائب» و«بينوكيو» و«جزيرة الكنز»؟

النقّاد لم يلحقوا بعد بركب أدب الكبار المتسارع. تجاوزتهم الأحداث والنصوص وغلبهم التيار، فما بالك باهتمامهم بأدب الأطفال واليافعين الذي يقتضي تخصصاً لا وجود له في الجامعات التونسية إلى حد الآن (تصوري!!!)

شاركت بورشات تكوينية في أدب الطفل.. فيم تكمن أهميتها بالنسبة إليك؟

ما تعلمته في ورشات الكتابة للطفل سدّ نقصاً كبيراً في تكويني، فنحن لم نتعرض إلى هذا الجنس الأدبي مطلقا لا في المعهد ولا في الجامعة. لذلك أضاءت الورشات الطريق أمامي وعلمتني كيفية التعامل مع أدب الأطفال وخصوصياته شكلا ومضمونا. ولو أتيحت لي فرصة المشاركة في مزيد من الورشات فلن أتردد لأنني واع بمسؤوليتي تجاه الأطفال، وأكتب كي أسدّ فراغاً وأمنع ما فيه من كوارث، ولست مستعداً لأن أرتكب كوارث في حق أطفال تونس وبناتها.

ثمّة خلط أو ربّما جهل متعلّق بأدب الطفل والناشئة واليافعين.. كيف نعالج هذا الخلط؟

هو جهل. ناتج عن ذهنية كارثية لدى المبدع العربي عموماً، وهي ادعاء امتلاك المعرفة. يتصور أنه يعرف كل شيء، فهو قادر على الكتابة وبناء الجسور وتعبيد الطرقات وقيادة الطائرة وطبخ المقرونة الإيطالية والتجارة وزراعة الأسماك في أحواض.. إنه محيط بكل شيء، ولذلك كلما لمته على استسهاله جنساً أدبياً بادرك بالقول ساخراً: «هذا سهل. هذا بسيط». هذا الجهل النرجسي المقيت هو الذي يمنعه من البحث على شبكة الأنترنيت عن ورشة تدريبية أو مقال أو حتى قراءة قصة بالفرنسية أو الأنقليزية ليجمع منسوبا قرائيا محترما يمكنه من الكتابة بأقل أخطاء للأطفال واليافعين. وهي إعاقة مستديمة لا ينجو منها إلاّ الذين يتعاملون مع هذا الجنس الأدبي بذهنية احترافية وعقل مسؤول.

خضت تجربة الكتابة للكبار ولليافعين ما الفرق بينهما؟

كلاهما لعب. ولكن اللعب مع الكبار أسهل بكثير من اللعب مع الصغار. الصغار أخطر وأسمى وأرفع وأذكى بمراحل وأشواط مما نتصور. هم أذكى منا بكل المقاييس. اتحدّث عن الأطفال الرقميين في زمن المعرفة المفتوحة. لقد مكنتهم الأجهزة الرقمية من كسر أحادية المعرفة التي تأتي من الوالدين والأستاذ والمعلم سابقا. وتمكنوا من أدوات المعرفة، فحطموا كل النماذج وراحو يبنون أنفسهم بأنفسهم. هذا ما لم يفهمه سياسيونا البؤساء الذين ما زالوا مقيمين في حقبة الزعيم القائد الذي يملي على الشباب اختياراته ليتبعوه ويصبحوا «أنصاره». الأجيال الحالية لا قادة لها، لا زعيم لها، لا تيار لها. إنهم ليسوا أنصار أحد سوى أنفسهم أي أنصار قناعاتهم وأفكاره التي بنَوْا.

فُسحة لغويّة مع عبارةٍ عاميّةٍ شائعةٍ 9

فقرة «فسحة لغويّة مع عبارة شعبيّة» هي فقرة تأتي على العبارة من مختلف جوانبها، كأصل استعمالها وعلاقتها باللّغة الفصحى نحوًا وبلاغةً وما تكتسبه من معنى حسب المقام الّذي قيلت فيه. كلّ ذلك يرد بأسلوب طريف ظريف بعيدًا عن التّقعيد النّحويّ والتّنظير البلاغيّ أو الإطالة المُملّة، ليجد القارئُ نفسَه في فسحةٍ لغويّة جديرة بالاهتمام، يتذكّر خلالَها مقولةً شعبيّةً أو عبارةً متداولةً ويغوص أحيانا في بعض المدلولات دون أن يبتعد كثيرا عن شاطئ واقعه بكلّ تفاصيله ورهاناته.

"كلّ اللّي تجرحو يعاديك إلاّ الأرض تجرحها تعطيك"

هشام الهرّابي (كاتب)

هو مثل شعبيّ سائر على ألسنة العامّة، يُوَظَّفُ كلّما اقتضى الأمرُ التّعبيرَ عن جزاء ما يلقاه الإنسان من الآخر.

نحويًّا: علينا، أوّلًا، أنْ نُحَوِّلَ المثلَ إلى الفصيح حتّى يَسهُلَ علينا تبيّنُ المحلّات الإعرابيّة والوظائف والتّراكيب.

والنّتيجةُ الأقربُ إلى المحافظة على معنى المثل وجعلِه فصيحًا هي الصّياغةُ الآتية:

"كُلُّ مَن تَجْرَحُه يُعاديك إلّا الأرضَ إذا جَرحْتَها أَعطتْك".

وهي جملة اسميّة مركّبة سَيَّجَها الاستثناءُ:

- المستثنى منه: كلُّ من تجرحه يعاديك
- المستثنى: الأرضَ إذا جرحتها أعطتك
- أداة الاستثناء: إلّا

وقد تضمّنت الجملةُ تركيبيْن تلازميّين:

الأوّل هو: [من تجرحه يعاديك]

والشّرطُ فيه هو: أن تجرح الإنسان.

وجوابُه هو: جلبُ المُعاداة.

والثّاني هو: [إذا جرحتَ الأرض أعطتْك]

والشّرط فيه: إذا جرحتَ الأرضَ.

وجوابُه هو: أعطتْك.

لغويًّا: في المَثَل تكرّرَ فعلُ: جَرَحَ - يَجْرَحُ جَرْحًا، فالفاعل جارحٌ والمفعولُ مَجروحٌ وجريحٌ.

دَلاليًّا: جرح بمعنى شقّ، وجرح الآخرَ بلسانه بمعنى عيّره وشتمه...

وجَرَحَ الكلامَ أي طعن فيه ولم يقبله. وجرّح بمعنى أكثر من فعل التّجريح.

وقد صار فعلُ التّجريح مصطلحًا شائعًا بين الفقهاء للحكم على الأحاديث خاصّة الضعيفة منها والشّاذّة.

ومِن الجذرِ نفسِه اُشتقّتْ صيغةُ المبالغة (جرّاح) والّتي صارتْ، فيما بعدُ، مهنةً يَمتهنها مختصّون يقومون بفعل الجِراحة وشقّ اللّحم الحيّ ومداواته... إلخ

فجَرَحَ فعلٌ له دلالتان متضادّتان؛ الأولى بمعنى أساء والثّانية بمعنى عالج.

صرفيًّا: فعلُ جَرَحَ هو فعلٌ ثلاثيّ مجرّد صحيح سالم مادّته [ج،ر،ح]

لسانيًّا:

إذَا استعملْنا ظاهرةَ التّقليب، أيْ قلّبنا الحُروفَ مِن حيثُ ترتيبُها، فإنّنا سنظفر ببعض التّجاور الدّلاليّ، ففي مادّة [ح،ر،ج] نجد أنّ الفعل (حرج) قريبَ الدّلالة مِن فعل (جرح) في معناه السّلبيّ، لأنّ الّذي يُحْرِجُ بمثابة مَن يَجْرَحُ.

وكذلك نُلْفِي التّجاورَ الدّلاليَّ بين مادّة [ج،ر،ح] و [ر،ج،ح] ولكن في معناه الإيجابيّ، فَمَنْ جَرَحَ الأرضَ قد رَجّحها وعالجَها وأَصلحَها.

بلاغيًّا: "كلّ اللّي تجرحو يعاديك إلّا الأرض تجرحها تعطيك" كنايةٌ عن جزاء ما يفعله الإنسان بغيره خاصّة إذا أساء له وجرحه حتّى وإن كانت غايتُه في ذلك الإصلاحَ والتّعديلَ.

وجزاءُ جُرْحِ الآخَر هو جَلْبُ العداوة ولا غَرْوَ في ذلك. غير أنّ المفارقةَ، في المَثَل، كامنةٌ في الجُزء الثّاني منه، إذ الأرضُ استثناءٌ؛ فَجُرْحُكَ لها يُساوي فعلَ العَطاء لا العِداء، لأنّ الأرضَ عنوانُ الكرم والخُصوبة الدّائمة.

فجراحةُ الأرض تعني رسمَ الأخاديد في أديمها عبر حرثها وحفر الحفر فيها لزراعة الأشجار... إلخ.

إذن في المثل وتحديدًا في جوابَيِ الشّرط، هناك تقابلٌ بين فعليْ (عادَى) و (أعطى). وكأنّ الإنسانَ، دائمًا، مصدرٌ للشّرّ والأرضَ مصدرٌ للخير مهما فُعِلَ بها وأُسِيءَ إليها.

لنا أن نقول إذن: إنّ العاميَّ، على بساطته، كان شديدَ الوعي بِمَثَلِهِ هذا، لأنّه مَثَلٌ نابعٌ من احتكاكِ هذا الأخير بالإنسانِ والأرضِ معًا، فَلاحظَ الإنسانَ وعاينَه واختبرَه وجَرّبَه وكذلك فَعَلَ مع الأرض، ليقارنَ بينهما ويصل إلى ما استنتج.

صورة تتحدّث

دار المسرحي

كانت دار المسرحي إسما بلا مسمّى، متداعية للفراغ فأصبحت مرتفعة بمشروع تم إفتتاحه أمس في باردو المدينة- الرمز و كان وراء المشروع رجل مسرح بلقب يستمد جذوره من تاريخ صنهاجة الامازيغية.

الآن لم يعد المسرحيون بلا مأوى SDf Homeless، فقد أصبحت لهم دار للإلتقاء باختلاف يُثري وعرض في ظروف تُعلي ونقاش حول المهنة وخاصة حول الإبداع.

عن أنور الشعافي

سليم دولة... أيّها المعلّم الذي نفتخر به...

كمال العيّادي (الكينغ)

في أواخر الثمانيناتِ, حين هبّطتُ تونس العاصمة, طالبا نحيلا ومزعجا, قادما من مدينة القيروان المشدودة إلى عباءة صوفيّة مهترئة ودبوّس معوجّ, حذرنا الطلبة الذين – عبروا إلى العاصمة وعادوا إلى القيروان سالمين – من ثلاث آفات لا صلاح ولا رتق ممكن لحال من اقترب منها: الخمرة والسهر بعيدا عن المبيت الجامعي وسليم دولة.

أمّا عن الخمرة, فقد زعموا أنّها تذهب بالعقل, وتسبّب خسارة فادحة في المال والصحّة وضياع أعوام وربما خسارة الشهادة المنشودة والأهل معا...

وأمّا عن السّهر بعيدا عن المبيت الجامعي, فلأنّ البلاد كانت في ذلك الوقت غير آمنة على الإطلاق...

وأما الآفة الثالثة فهو (سليم دولة Selim Dawla) لأنّه كان يحشر العقول الطريّة للطلبة الأبرياء بعبوات وسموم الأسئلة الفلسفية المحرجة والمهلكة...وأضافوا بأنّه أشدّ الثلاثة هتكا للنفس المطمئنّة.

مرّت أسابيع بعد ذلك, كنت أثناءها أجسّ نبض العاصمة بحذر و أقترب شيئا فشئا من مقهى الشارعين بشارع الحبيب بورقيبة (لنتارناسيونال), حيث يعجن كذب الصباح اللاحق عند الزوال والمساء, وحيث يتحلّق صغار الشعراء قرب طاولات الشعراء الأكبر سنّا والأكثر مكرا وإنتفاخا وندوبا. في وقت كانت كلّ السّاحة الثقافيّة تخشى سطوة ولسان العملاق (أبو زيّان السّعدى) والشرس المشاكس (على المهذبي)، وكان شعار الساحة الثقافيّة في ذلك الوقت مقتبس بمكر من صيحة جعفر في فلم الرّسالة :

من جلس إلى طاولة سليم دولة فهو آمن...

من جلس إلى طاولة علي المهذبي فهو آمن...

من جلس إلى طاولة المنصف المزغني فهو آمن...

من إختار مقهى آخر بعيدا فهو آمن....

كنت أقترب بحذر من طاولة هذا الفيلسوف البعبع (سليم دولة) وكنت أضع أذني في ثقب الكلمات وأعيد تفكيك جرأة حيّ بن يقظان و أتحسّس خطواتي الأولى صوب نيتشة وهيجل وبشلار ورامبو وأوجين يونيسكو وهيلينا وطاغور وكافكا وهايدغير وغيرهم, كما أنّني بدأت أستجمع ثقتي من جديد وأخفّف من قلقي, ذلك أنّني كنت قد إنضممت بعد شهرين فقط من وصولي تونس العاصمة, إلى عصابة واعدة من شعراء وكتاب شبّان لا بأس بشرّها...و تعلّمت كما تعلّم كلّ فطن حينها من أنّ الوقت مناسب للتزوّد بالسّماع, والإنتباه للوتر المشدود بين غنج ومخالب العبارة المارقة بين الطاولات... وكانت مملكتنا تضمّ: عبد الحليم المسعودي والمرحوم رضا الجلالي والمرحوم صلاح الدين ساسي ومحمّد الهادي الجزيري وحافظ محفوظ وحمادي الوهايبي وعبد الوهاب الملوّح والقيرواني الشرير، النّحيل اللّجوج الذي كنتُهُ طبعا...وقد أستطعت أن أحبّ المنصف المزغني ومحمد الصغير أولاد أحمد وسوف عبيد وعبد الله مالك القاسمي ومحمّد بن رجب مثلا بدون مبالغة، وكلهم عادوا بعد ذلك من أقرب أصدقائي... كما استطعت أن أعقد علاقات صلح أو عداوة مثمرة مع أغلب روّاد ذلك الزّمن الكبريتي الجميل.... أمّا سليم دولة, فقد إحتجت لعدّة سنوات لاحقّة لأحبّه من بعيد وبقوّة ....وربّما عرفته أكثر بعد أن قرأت عديد المرّات مؤلّفاته (كتاب الجراحات والمدارات) (ما الفلسفة ؟) (كتاب السلوان والمنجينيقات) (مقدّمته المرعبة لديوان مدوّنة الملاعين الطيّبين للشاعر العراقي الرّائع على حبش) ...وعشرات المقالات والرّسائل..حتّى أنّني خصّصت رفّا خاصّا لمؤلفاته مع كبار أحبّتي بولغاكوف ونيشة وهينريش بول وهرمان هسه وصموائيل بيكيت وليرمنتوف وميللر وطاغور وغيرهم...

سليم دولة أيّها المعلّم الذي نفتخر به: جيلنا مدين لك يا كبير... من صلح طلاحه وكبرت أسئلته منا ممّن كان قد هبط العاصمة غريبا, بوعيّ إسمنتيّ مسلّح وعباءات اديولوجيّة مغشوشة, ولغة مهزوزة مثقوبة. مدين لك.... أنّك كنت ومازلت واضحا وشرسا وحقيقيّا وصادقا وفطنا وكبيرا...وأنكّ كنت الأشدّ على العبارة الفقاع والمنقعة معا...وأنّنا تعلمنا منك أن نركن الهمزة جانبا ونضع واو السؤال في عين الشكّ ونحتمل تحوّل (الشكّ) إلى (شوك).

فشكرا لك أيّها الحقيقيّ...من أعمق أعماق القلب شكرا.

فقيد الجامعة التونسية الأستاذ عبد الفتّاح براهم :

البحث العلمي وتعدّد حقول الاهتمام بالإبداع

د. محمد الكحلاوي

تجدر الإشارة على هامش احتضان دار الثقافة علي الدوعاجي بحمّام سوسة مساء يوم السبت 4 جوان الجاري لفاعلية أربعينية فقيد الجامعة التونسية الأستاذ عبد الفتاح إبراهم الباحث المتميّز في الصوتيات والدلالة، أنّه متعدّد الاهتمامات؛ علمية أكاديمية وإبداعية وفنيّة، حيث وضع كتابه الذائع الصيت «مدخل في الصوتيات» (دار الجنوب، تونس 1995)، أو اللسانيات وعلوم الدلالة، وصاحب المساهمات الرائدة في دراسة قضايا الدلالة والنقد وتحليل الخطاب، وهو الذي تجاوز دائرة النظري ليسجّل حضوره في المجال النقدي الأدبي إذا أعدّ مقالات وألّف كتابا كاملا، وفي الغرض، فضلا عن آرائه النقدية في فنون أخرى كالمسرح الذي نشط ضمنه أيّام الشباب وفي مجال الرسم والموسيقى والسينما والغناء وفنون الصورة عموما، وهو الذي استبدّ به حبّ هذا الفنّ ورحلة استكشاف جمالية الأمكنة، كما تدلّ على ذلك المعلّقة التي أنجزت بالمناسبة.

تجدر الإشارة إلى أنّ الراحل سي عبد الفتاح أوّل ما نشر في مجال الكتب، تأليفا/ كتابا في النقد الأدبي، وهو «البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية «الوعول»، صدر عام 1986، عن الدار التونسية للنشر، 1986. وقد قرأت بعضا فصوله ومباحثه، وعدت إليه هذه الأيام، لأكتشف كيف كان الراحل فتوح من أوائل الذين أحكموا تطبيق مفاهيم الشعرية حول الزمن السردي ودلالة الفضاء ولبنية الشخصية السردية باعتبارها شخصية ورقية ذات وظائف دلاية وسردية، في نسج خطاب الحكاية وتكوّن الدلالة ومظاهر الفنّ، وهو ما نظرت إليه البنيوية الشعرية ولسانيات الأدب من بروب وجاكبسون إلى تودوروف وجنيت مرورا ببارت وكرستيفا وغريماس، ففي الفترة نفسها قدم سمير المرزوقي وجميل شاكر نماذج من تلك النظريات في كتابهما، بعد أن دعا الجامعي والناقد الكبير الأستاذ توفيق بكّار إلى ضرورة الأخذ بالمناهج النصيّة. غير أنّ الأستاذ براهم فضّل لاحقا أن يرابط في قلعة التخصّص الدقيق؛ الصوتيات وعلوم الدلالة، فوضع مؤلّفات مهمّة؛ كتبا ومقالات مهمّة في مباحث اللغة والدلالة والعلوم اللسانية. وفي الترجمة أيضا، حيث د أصدر المعهد الوطني للترجمة، عددا مهمّا منها. أيضا عرف الأستاذ عبد الفتّاح براهم بكونه ذوّاقا للفنّ في مجال الرسم والتصوير والموسيقى، بل مارس فنّ الصورة والتقاط المشاهد الجميلة والمعبّرة.

وقد تولّى الأستاذ رفيق بن حمودة تنسيق تنظيم هذه الأربعينية التي حضرها وشارك فيها جمع مهمّ من الأساتذة وقد كانت أسية رائقة رغم بعض الحزن والألم المخيمين. إذ كما هو مثبت في البرنامج فقد حضر أربعة رؤساء مؤسسات جامعية: العميد السابق لكلية الآداب بمنوبة الأستاذ عبد السلام العيساوي. وكان قد كرمه سابقا بإهداء أعمال ندوة علمية لروح عبد الفتاح إبراهم. ومديرة معهد تونس للترجمة الأستاذة زهية جويرو. أيضا عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة الأستاذ كمال جرفال وكانت كلية سوسة قد كرمت فقيد الجامعة التونسية في حياته وبحضوره بتاريخ 4 أفريل 2023، وكانت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان. ثم تداول أخذ الكلمة بعض من زملاه.

وللإشارة فقد التأمت الفعاليات بتنظيم من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة وجمعية شباب المسرح بحمام سوسة التي كان رئيسا لها في السبعينات والثمانينات.

وفي الإطار نفسه قدّم أفراد عائلة الفقيد كلمات، نذكر منهم خاصة أخاه صلاح إبراهم وأخته لطيفة إبراهم وبنت أخيه الأكبر محمد درصاف براهم وهي أستاذة إنجليزية.

وتناول الكلمة أيضا أصدقاؤه المقربون نذكر منهم خاصة علي الشمسي وعبد الرزاق بن مصطفى وعبد المجيد جمعة، فأكدّوا ما بذله الفقيد من أجل النهوض بأبناء حمام سوسة مباشرة بعد تخرجه من الجامعة. من خلال تركيزه على دور الثقافة في النهوض بالمجتمع.

ثم تناول الكلمة السادة رؤساء المؤسسات الجامعية المذكورون أعلاه. وقد تواترت في كلماتهم صفات الإشعاع العلمي التي تميز بها الفقيد وحسن علاقته بالطلبة والباحثين وتميّزه بامتلاك أكثر من ثلاث لغات مما أهله ليكون مطلعا على آخر ما يظهر في المجال المعرفي. ووقف الكثير منهم على أعماله المنشورة من تآليف في الصوتيات واللسانيات وترجمات. وتناول الكلمة بعد ذلك عدد من طلابه أيضا بعض زملائه نذكر منهم نادرة بن سلامة وجميل بن علي مدير قسم العربية بكلية الآداب بسوسة ومجمد الصحبي البعزاوي مدير مدرسة الدكتورا بكلية القيروان ومنانة حمزة الصفاقسي أستاذة مساعدة بكلية الآداب بالقيروان والأستاذ رفيق بن حمودة بصفته زميلا له وصديقا للعائلة. ولقد أثنى جميعهم على خصال المرحوم ودوره في النهوض بالدرس والبحث في الجامعة وما يتحلى به من خصال إنسانية.

انتهت الفعاليات بشكر أخيه الأكبر محمد إبراهم للحاضرين والمنظمين وباقتراح تقدم به صديقه الأستاذ علي الشمسي يتمثل في دعوة بلدية حمام سوسة إلى إطلاق اسم الفقيد عبد الفتاح إبراهم على النهج الذي يوجد فيه منزل الفقيد حاليا وقد وافق جميع الحاضرين على ذلك.

وكان الأستاذ أحمد بوجرة بمساهمة آخرين أعدّ شريطا يستعرض أهم مراحل حياة الفقيد وأنشطته الأكاديمية والجامعية تم عرضه على شاشة دار الثقافة أثناء الفعاليات.

كتاب «آخر ما كتب محمّد البشروش إلى أبي القاسم الشّابي، رسائل تُنشر لأوّل مرّة» للطفي الشابي

صلاح بوزيان

الأمم والشّعوب لا تزدهر إلاّ بتشجيع الإبداع والبحث العلمي ، والاحتفاء بالأدباء والعلماء والباحثين، وفي هذا السّياق وضمن جهود قراءة وتحقيق ثروتنا الثّقافية صدر منذ وقت وجيز كتاب موسوم ب(آخر ما كتب محمّد البشروش إلى أبي القاسم الشّابي، رسائل تُنشر لأوّل مرّة)، وقد حقّق هذه الرّسائل الفريدة الأديب الأستاذ لطفي الشّابي، وأتى الكتاب في حجم متوسّط امتدّ على مائة وثلاث وثلاثين صفحة ، وقامت جمعيّة الشّابي للتنمية الثّقافية والاجتماعيّة بنشره، وإنّ العبارات لا تعطي المحقّق ولا أعضاء جمعية الشّابي كلّ ما يستحقّون من الشّكر والثّناء على جهدهم المبذول، ولكنّنا نستحبُّ لهما ما اصطفيناه من باقات الشّكر على قدر الجهد المبذول . وما أحوج المكتبتين التونسية والعربيّة إلى الاطّلاع على مضامين هذه الرّسائل واكتشاف المستوى الأدبي الرّفيع الذي تدور في رحابه المحادثات وتتألّف في صميمه النّقاشات وتنشأ بسببه المشاغل والأطاريح الفكرية والسّجالات ، وإنّ القارئ ليجد في مكنون هذه الكنوز الرساليّة ما يثري زاده ويربط الصّلة بينه وبين ماض أدبي تليد لا يخبو توقّده ولا تهدأ روحه.إنّها روح الإصلاح الثّقافي والتّغيير الفكري والمجاهدات الأدبيّة .وإنّ تأمّل هذه الرّسائل يكشف عن فلسفة في الحياة ومنهج في الأدب ومسار في الإصلاح ، كما يفضح الخباط الثّقافي الّذي تعيشه السّاحة الثّقافية التونسية والعربية عموما. هما شخصيتان تونسيتان أدبيتان مرتقيتان بهمّتهما الفكرية إلى أرفع مدارج التمكّن الثّقافي وذروة الحرفية الأدبية وإبريز الإخلاص للهويّة التّونسيّة في عمقها العربي الإسلامي. إنّنا إزاء أحاديث متلوّنة متنوّعة متعدّدة غزيرة نحريرة كَلِفةٌ بالأدب والثّقافة في تونس وفي الوطن العربي، وترنو إلى التّغيير والإقلاع نحو الجديد والتّجويد ، ومنغرسة في أديم الخصوصيّة الأدبيّة التونسيّة، فمحمّد البشروس وأبو القاسم الشّابي والحليوي وخرّيف والكعّاك التقوا واتّحدوا، من أجل مقاومة الرداءة الأدبية والجمود والتكلّس والكسل، اجتهدوا في مواجهة النمط الأدبي المعوّج الغارق في حضيض التّقليد والاتّباع.و حرصوا على تطوير الأدب في تونس ليكون أدبًا تونسيًّا يُفصحُ عن الوعي بالمعاصرة، ويتكلّم بالخصوصيّة التجريبيّة التّونسية ، ولعلّ ترجمة بعض الأعمال الأدبية الفرنسية إلى العربيّة تبدو من مظاهر هذا الحرص النّقي الأبيّ التّليد، وقد وردت أسماء أعلام غربيين طيّ الرّسائل من

ذلك: القدّيس أوغسطن ، يقول عنه محدّثا أبا القاسم الشّابي:(أنا مشتغل في هاته الأيّام على مطالعة كتاب – الاعترافات – للقدّيس أغسطن وهو كتاب بديع كلّه صلوات وابتهالات بديعة وتصوّف كلّه شعر وحياة – سأترجم لك منه في الرّسالة الآتية) والشّاعر سكاليري وتحدّث البشروش إلى الشّابي عن الشّاعر الألماني غوتة ، راجيًا أن يكون لتونس أديبًا نابغة يقود قافلة الإبداع ويحقّق العالمية الأدبية ويظفر للأدب التونسي بمكانة عالية بين الآداب العالمية، إنّه التوق إلى الانبعاث بعد رقاد طويل، يقول:» وقد سألتك في رسالتي الماضية إذا كان للأدب التّونسي بعث وإذا كان له أن ينهض وأن يكون له من المخلصين والعاملين من يوقفه برأس مرفوع بين الرؤوس في ضياء النّهار... ليت شعري هل يلد الشّعب نابغته المنظور»1و ليس ذلك بغريب عن البشروش والشّابي. والحاصل أنّها هذه الرسائل تدبرُ عن الذين استطابوا الدّعة وأعفوا أنفسهم من

لطفي الشابي

كدّ التّفكّر والإبداع، لأنّ الفلسفة التي تنبثق عنها ومنها، فلسفة عميقة أصيلة متشبّعة بالهويّة العربية الإسلامية ومضمّخة بالوطنية، وآيات ذلك الإلمام بقضايا الثقافة في تونس وفي الوطن العربي، وكذلك توسّع الاطّلاع على الثّقافات والآداب الأخرى والإبحار في مكنون الحضارات، فالبشروش والشّابي يؤمنان أنّ الثّقافة هي القاطرة الأساسية لبناء الإنسان العربي والإنسان عموما، والثّقافة والتنمية الثقافية هي المشاريع الحقيقية التي تؤول بالشعوب إلى الرّقي والمجد والأمن والسّعادة والنّمو والازدهار، وتهذبّ علاقات الشّعوب، وتقرّب بينها وتستثمر إنسانيتها في ما ينفع الإنسان. فكلّما كان الإنسان يُبدعُ ويفكّر ويصغي إلى منطق الزّمن الذي لا يستقرّ على حال، إلاّ وكان إلى التألّق أقرب، لأنّ الأدب أدب وإبداع في الفكر والأخلاق قبل أن يكون منتوجا للقراءة يتناقله النّاس فهمًا ودرسًا وتأويلاً. ولا يفوتنا أن ننوّه بالإهداء وماجاء فيه من إجلال واحترام للأدباءعلى هذا النّحو: (وإلى روح كلّ أديب يرى الأدب كما رآه محمّد البشروش والشّابي : سبيلاً إلى أسمى ما في الرّوح وجسرا إلى رفعة الأوطان ورقيّ الإنسان..)2.كما أنّ الرّسائل تحدّثنا عن روح الأخوّة التي تربط بين أدباء ذلك العصر، وتظهر ما بينهم من وافر الاحترام والتواشج والتّعاون والوحدة، لا يقطعها بعد المسافة ولا عوز التّواصل التّقني. لقد سلك الأستاذان ومن لفّ لفّهم – الحليوي وخريّف والكعّاك ..- طريقا عزّت على غيرهم ، إنّها طريق الصّدق والإخلاص والتأدّب في الأدب والثّقافة واستشراف الزّمن، ومن دلائل صدق الرّجلين ما نقله الشّابي عن البشروش وهو يمحّض الرّسائل الوصفَ :» إنّها ربّما يأتي عليها اليوم الذي تنشر فيه على الناس كما يفعل ذلك أدباء الغرب في كثير من الأحيان..»3 . ولقد كانت لهما فهوم وعلوم ، ولعلّ البشروش أفاض بالبعض منها في هذه الرّسائل وبثّ المشاغل وناقش الأحلام وبيّن على صدق طريقتهم ، وكانت كلّها آتية من جِراب واحد، هو جِرابٌ فكريٌّ لا يعترف بالجمود غاية ولا بالثّبات نهاية في الأدب والثّقافة ومجالات الحياة عمومًا.

---

1 – الشّابي،(لطفي)، آخر ما كتب محمّد البشروش إلى أبي القاسم الشّابي ،جمعية الشّابي للتنمية الثقافية والاجتماعية،أريانة – تونس 2023، ص 20.

2 – مر.ن،ص5 .

3– مر.ن، ص 6 .

«هل قرأنا القرآن» ليوسف الصديق هامش قراءة نقدية

محمد المثلوثي - شاعر وكاتب

لأساس الذي يقوم عليه نقد يوسف الصديق لما يسميه «المؤسسة التفسيرية» هو التأويل، أو مثلما جاء عليه عنوان كتابه: القراءة. فهو يحاول، بأساليب فيها الكثير من الاستعراض المعرفي (المجاني أحيانا)، أن يصور تلك المؤسسة التفسيرية كنوع من المؤامرة الشاملة لقولبة النص القرآني وتحنيطه في تأويل (قراءة) أحادي يسلبه طابعه «الكوني» و«العقلاني» الأصلي الذي يميزه، بحسب الصديق، حين كان يتخذ شكل «الشذرات الشفوية»، قبل أن يتم تجميده في مصحف مكتوب موحد ورسمي (مصحف عثمان).

عمل يوسف الصديق إذا يستهدف استعادة النص الضائع قبل أن تطاله يد المؤسسة التفسيرية، واستعادة طابعه «العقلاني» وأسلوبه الذي يجعله بحسب الصديق «نشيدا كونيا» لا مجرد أحكام شرعية وحكايات خرافية كتلك التي تمتلئ بها كتب التفسير والسيرة.

وهكذا فإن ميدان نقد الصديق للتراث التفسيري ليس التاريخ بل التأويل (القراءة). والمؤسسة التفسيرية المنقودة في الكتاب المذكور لا تقع ضمن التاريخ، بل ضمن مؤامرة (تتقصد تآمرها ذاك وواعية به) لطمس الروح العقلانية التي يعتقد الصديق أنها روح النص القرآني وطبيعته العالمية (الكونية) التي جاءت بنظره كثورة ضد روح البداوة وطابع الانغلاق القبلي الذي كان يميز المرحلة الماقبلإسلامية.

ونقد التأويل التراثي للقرآن لا يظهر لدى الصديق كبحث في تاريخية الأفكار التي سادت ضمن تلك الفترة «المابعد محمدية»، أي البحث في سياق ظهورها التاريخي، بل تقديمها بصفتها نكوصا (واعيا ومبرمجا) لا نعثر له على تفسيرات تاريخية مقنعة، وحتى أنها تظهر كما لو أنها ثورة مضادة على مستوى الأفكار بدون أن نعثر على الأساس الواقعي لتلك الردة ومبرراتها وسياقاتها التاريخية.

أما الاستراتيجية المضمرة ليوسف الصديق في كتابه، ومن خلال تلك الثنائية التي يضعها بين النص الأصلي (ما يسميه الشذرات الشفاهية) ذو المنزع العقلاني التثويري بنظره، وبين المؤسسة التفسيرية ذات الطابع المنغلق والتحنيطي، فهي ضرب شرعية تلك المؤسسة، وانتزاع النص القرآني من براثنها التأويلية بهدف فتح امكانية تأويل جديدة. فرهان يوسف الصديق، كما عديد الباحثين العرب الآخرين، هو تقويض سلطة الاكليروس الديني لا بصفتها واقعة تاريخية بل بصفتها سلطة تأويلية، ومن ثم فتح الطريق نحو فضاء تأويلي جديد (معاصر). وبنظره فإن التأويل المعاصر يستوجب استعادة النص (تفسيره) كما انبثق أول مرة، أو لنقل استعادة النص الذهبي المفقود (لا نعرف إن كان الأمر مجازا أم حقيقة فعلية)، والذي حاولت سلطة الاكليروس، ولا تزال، محو روحه الأصلية والاستعاضة عنه بترسانة من التأويلات والحكايات والأحكام والقوانين (ما يسمى الشريعة)...

ولو أعدنا صياغة هذا الرهان لقلنا أنه يتمثل في استعادة الروح «المعتدلة»، «السمحة»، «الوسطية» للنص القرآني. أو لنقل أنه رهان «عقلنة»، «لبرنة»، «عصرنة» الدين بضربة تأويلية مناقضة لتأويل المؤسسة التراثية، وذلك بما يسمح بإعادة وضع

يوسف الصديق

الاسلام ضمن دائرة «الحداثة». والحداثة هنا ليست سوى التعبير المتسامي عن المجتمع البورجوازي المعاصر ومدنيته الرأسمالية من خلال وجهها الشاعري المتمثل خاصة في مفردات «الديمقراطية»، «حقوق الانسان»، «العقلانية»، «المواطنة».... وإخفاء وجهها المدنس المتمثل في الاستغلال والاستعمار والفقر والطبقية والتهميش والبطالة والاغتراب المعمم.

لكن لأن هدم سلطة الاكليروس الديني ليس عملية تأويلية بل تاريخية، فإن النهوض بها غير ممكن إلا في إطار هدم السلطة الاجتماعية الأشمل، أي النظام الاجتماعي السائد نفسه.

وإذا ما كان ممكنا هدم الاكليروس المسيحي بدون هدم النظام الاقطاعي، فإن مواجهة الاكليروس الاسلامي لم يعد ممكنا بدون مواجهة النظام البورجوازي المعاصر.

ولعل التفاوت التاريخي بين النخبة البورجوازية الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبين النخبة البورجوازية «العربية» في القرنين العشرين والواحد والعشرين هو بالضبط ما يحول النقد الثوري العميق الذي نهض به كبار التنويريين الأوروبيين الى نقد زائف لدى تنويرييينا العرب. ببساطة لأن نقدهم الزائف لم يأخذ من أباطرة الحداثة الأوروبية سوى محدوديتهم التاريخية.

لكن لو ذهبنا أكثر الى ما وراء النص لوجدنا أن المطالبات بعقلنة ولبرنة الدين وأقلمته مع «العصر» هي في العمق ليست سوى المطالبات بتشذيب الدين من «نعراته المتطرفة»، أي من نزعة عدم التأقلم مع النظام البورجوازي الحديث. وهذا ليس موجها ضد مجموعات ما يسمى الاسلام السياسي بكل تياراته، بما في ذلك المجموعات المسماة ارهابية، فحسب، بل ضد «عدم التأقلم» نفسه، اي ضد كل نزعة تمرد احتجاجية سواء كانت باسم الاسلام أو أية ايديولوجية أخرى (ضد التطرف يمينا ويسارا كما يرددون في وسائل الاعلام).

وهكذا، ففي العمق فنحن لا نعثر على النقد بل على النقد المزيف، على الترويض لا على التثوير، على التدجين الليبرالي لا على التجاوز والاختراق. ووراء اللهجة الحادة في مواجهة مؤسسة التراث الرسمية فإننا نجد أنفسنا على نفس أرض تلك المؤسسة، أرض التأويل والتأويل المضاد. فيوسف الصديق، كما الطالبي، ألفة يوسف... الخ لا يغادرون أرض التأويل، بل يحاولون إنقاذ تلك المؤسسة التأويلية من خلال «عقلنتها» وتحريرها من لباسها التراثي القديم والمتفسخ.

فمثلا، وبدل نقد نظام الارث الذي هو نفسه إرث النظام الرأسمالي من الأنظمة الاجتماعية الطبقية، الذكورية السابقة، أي نقد نظام الملكية الخاصة نفسه، فإن هذا النقد الزائف يحاول استنباط تأويل جديد للنص المقدس يفتح الباب أمام المساواة في الارث. بدون أن يخطر بباله أن الجزء الأعظم من المجتمع المسلوب من الملكية لا يملك ما يورثه سوى وضعه كعبيد الأجر أو كبضاعة قوة العمل الجاهزة للدخول في عالم الاستغلال الرأسمالي. وبدل نقد الديمقراطية الليبرالية بصفتها آخر الأشكال التاريخية للاستعباد السياسي، فإنهم يحاولون اعتصار نص يعود الى ما قبل القرن السابع من أجل انتزاع اعتراف ديني بهذه الديمقراطية التمثيلية المتفسخة في مراكز نشوئها التاريخية. وبدل نقد مفهوم «المواطن»، هذا التعبير الحقوقي عن الفرد البورجوازي المنافس، فإنهم يستنبطون تأويلات مضحكة، من عالم ما قبل «المواطنة»، لأقلمة المتدين مع وجوده الفردي المتذرر حيث «الانسان ذئب لأخيه الانسان».

وهكذا، وبدل نقد مفردات المجتمع البورجوازي المعاصر، فإنهم يحاولون، من خلال التأويل، إدماج الدين ضمن تلك المفردات. ولو عبرنا عن هذه المهمة التي ينهض بها «نقاد المؤسسة التراثية» بلغة مباشرة لقلنا أنهم إنما يستهدفون الاستعاضة عن الدين التقليدي القديم بدين بورجوازي حديث.

لكن، ومن منظور تاريخي، وبحكم أن المجتمع البورجوازي قد أصبح مجتمعا «قديما»، وأن البشرية قد بدأت فعلا، من خلال الموجات الثورية المتلاحقة، في فتح آفاق تحرر اجتماعي جديدة، فلا عجب أن نكون بإزاء مفارقة تبدو عجيبة: فنقادنا التنويريون يظهرون كفرسان الثورة في مواجهة «المؤسسة التفسيرية»، بل إن ضجيج صيحاتهم «التأويلية» تكاد تكون المادة التلفزيونيةالمشهدية المحبذة. بينما تنكشف عورة نقدهم الزائف حالما نعود لأرض قضايا السياسة الراهنة، ويظهر وجههم الفعلي كعرابي الأنظمة السائدة، لتنطفئ لهجتهم الراديكالية مخلية المكان لروح تبريرية ذليلة.

نظرات في ديوان «ما رشح من شقوق الخوابي» للشاعرة منى الماجري

البشير المشرقي (شاعر)

كنت ولا أزال أجد متعة لا توصف وأنا اقرأ البعض مما ينشر من الشعر العمودي أو من شعر التفعيلة ، تراني باستمرار أبحث عن شعر من هذا القبيل يرضي لهفتي وتعطشي إلى ذاك الصنف من الشعر.. عموديا كان أو حرا يعتمد التفعيلة الخليلية التي توفر الجرس الموسيقي في القصيدة.

ولكن شغفي بالشعر الموزون لم يحل يوما دون اهتمامي بما يصطلح عليه بقصيدة النثر التي أضحت محل عناية الكثيرين من محبي الكلمة الشعرية بما جعلها تستحوذ على ذائقة العديد من المريدين قراءة وكتابة ونقدا أيضا وهو ما قلص من عدد محبي الشعر ذي الشكل العمودي او الحر. ويخطئ من يستهين بهذه القصيدة الجديدة التي افرزتها ظروف معينة منها ما هو سياسي وما هو اجتماعي واديولوجي أوناتج عن موضة العصر ومقتضياته مسايرة للأوضاع الراهنة وانخراطا واعيا في الحداثة التي طالت حتى الشعر وجعلته مصطفا تحت رايتها.

فهذه القصيدة لها ضوابطها وقوانينها وادواتها وليس كل من كتب فيها شاعرا بالضرورة اذ لا بد من توفر قسط ادنى من القوانين التي تنظم هذا الصنف من الكتابة الشعرية الجديدة كي يظفر النص بشرعية انتمائه لهذا الشعر الجديد.

وحين نتصفح ديوان «ما رشح من شقوق الخوابي» للشاعرة منى الماجري يمكننا الاهتداء الى انها توفقت الى ذلك النمط الجيد من كتابة القصيدة النثرية باعتبار شغفها بأناقة القصيدة ورشاقتها وشموخها وتوفرها على خصائص وتقنيات في الكتابة تجعل من هذه المجموعة الشعرية دليلا قاطعا على انخراط قصيدة النثر في الحداثة بما يجعلها قادرة على اقناع القارئ والتأثير في ذائقته الفنية ايجابا لا سلبا...

«ما رشح من شقوق الخوابي»، هو عنوان مغر هادف يختزل قسطا وافرا من الرمزية والايحاء بغية إحلام النفس البشرية الظامئة إلى نبع الابداع الصافي المنساب في ثنايا الكلمات والحروف.

لكأن الشاعرة أرادت بهذا العنوان الذي قطع مع العناوين التقليدية للدواوين والمجموعات الشعرية ان تقنع القارئ بانه مقدم على مغامرة جديدة وجدية وعلى محاولة استكشاف جديدة. فـ«ما يرشح من الخوابي» عادة إنما هو كل معتق صاف غير ممزوج بأي مادة ما عدا المادة الخام التي استوعبتها واحتوتها. والخوابي هي في مفهوم الرمز مجموع القصائد في اشكالها الجديدة ، يرشح منها شعر كالشهد او كالشراب المعتق اللذيذ...

المجموعة هذه تتوفر على قصائد ومقطوعات ترصد ما يرشح من الواقع المعيش من إيماءات وإشارات وومضات موحية تتوقف عندها عدسة الشاعرة الفنانة المبدعة وتنقل منها للقارئ ما رسب فيها من عناصر ملتصقة بالواقع في تفاعله مع ذات الشاعرة الرسامة الماهرة... الواقع في أنقى تجلياته سواء ما تعلق بالأنا الشاعرة بكل غنائيتها وذاتيتها الصارخة في عفوية تامة او ما تعلق بمكونات اجتماعية منصهرة في التجارب الجماعية المتنوعة. وهي مهمة صعبة بمكان ومن شأنها ان تحمل الشاعرة مسؤولية النقل بأمانة لتلك المجريات الذاتية والجماعية معا.

تقول الشاعرة في مقدمة ديوانها :

إلى كل الأحجار التي اعترضتني في الطريق.. إلى كل الأحجار التي ستعترضني شكرا.. فأنا من غيرك لا أكون.

تكتب الشاعرة بلغة سلسة انيقة مسترسلة في مغازلة المكونات المعيشة بكل وفاء وصدق.

تقول في قصيدة : أشمت بالصبار :

لملم كسورك او اتركها شظايا.. لا احد يدري اين المرساة.. ولا اوان الرحيل.. ولا اين يكمن الامن.. او الظن لعله في الشظايا.. لعله في دروب الترميم...

وتقول في قصيدة حدثني :

حدثني عن غربتك.. عن مهجرك القسري.. الذي اخترت.. عن خوفك الرهيب من الأشباح.. عن عناقك الذي لا ينتهي لقلبك.. ولنبيذك ولأعذاق التفاح..

منى الماجري

وتنحرف الشاعرة احيانا عن الذاتية لتعانق المطلق وتستشرف المجهول :

انا وظلي.. لطالما مشينا جنبا إلى جنب.. لطالما كان يشبهني.. لما اصبح خلفي شرعت ارسم... وجهها الاخر الذي لا يعرفني...

هذه بعض الملاحظات حول ديوان جريء جدير بالتأمل والدراسة لشاعرة طوعت قلمها لنشر اقباس الضياء في ظلمة هذا الزمن المنكسر الرديء بحثا عن حقيقة غيبتها الأيام. تقول :

لأنني دابت على النبش.. مدى العمر.. عن منافذ الضوء.. واشفقت دوما.. من بقع الرطوبة على الجدران.. كنت اقشر الكلس بمساحة رأس الابرة... كل يوم وعلى مدى عمر...

وأخيرا وليس آخرا أقول هذه شاعرة مبدعة مثقفة تنحت قصائدها من معدن الإبداع الراقي وتشق طريقها في هدوء وثقة في النفس في زمن كثر فيه الشعراء وقل الشعر !

الشعر بوح واعتراف وكوميديا في ديوان الشاعرة هاجر المنصوري «ما لم تبح به الشاعرات ...»

عبدالرزاق القلسي - الباحث

بعنوان انيق وواضح الدلالة وخال من كل ابهام ننفذ الى ديوان الشاعرة هاجر المنصوري الصادر مؤخرا في دار الامينة للنشر لصاحبتها الشاعرة والاديبة الروائية امينة زريق لا لكي نعرف معها طقوس ولادة القصيدة والشعر ،او شعائر الكتابة لديها بحيثياتها الزمكانية والادراكية المختلفة وانما لكي نقف معها على الفواعل التي تنهض عليها القصيدة والديوان برمته واولها واجلها واكثرها حضورا واستدعاء للتاويل والنظر والتفكير :الجسد.

انه الجسد.ولكنه في صيغة الجمع –او على الحد الادنى – صيغة المثني لان الحياة لدى الشاعرة والوجود لديها احتفال راقص ،غبطة زاخرة ببشائر الحياة التي تزيدها رقصات الباليه والفلامنكو والرقص الفلكلوري والشعبي بهجة وفتنة لانها منبع لا ينضب من المعنى الذي يعلن بوضوح وبلا موارية انالوجود ليس وجودا عبثيا اواكتئابيا او لامعقولا وانما وجود يهبه الرقص وحركة الجسد وانثناءاته معاني جليلة لا حصر لها .

لوجظت – في الشعرية التونسية على مدى العقدين الاخيرين – ظاهرة جمالية /فنية تتغلغل في المكتوب الشعري بمقادير متفاوتة ولكن بنسق متنام ثابت وهي ظاهرة التناص مع الفنون الجميلة فاذا ما كان شعر فضيلة الشابي يستلهم من النحت صلابة المادة واذا ما كان شعر شمسالدين العوني سجالا مقيما مع الرسم التشكيلي واذا ما كان شعر نزار شقرون تراسلا مع الفوتوغرافيا فان الشاعرة هاجر المنصوري قد نزلت شعرها في علاقة تزاوج مع فنون وتعبيرات جمالية اخرى هي الرقص والموسيقى التي تكتبها وتخطها لا بوصفها كتابة رياضية ونوتة رامزة الى مديات الصوت وانما بوصفها لغة من لغة الشعر وفاعلا من فواعل انتاج القصيدة ونظاما علاميا يدفع الى تنظيم حركة الشاعرة في الوجود والحياة تنظيما زاخرا بالمعاني المتقابلة التي تسم حياة الانسان وهو يلتقي بذاته وبالاخر وبالحياة وبالوجود.

ولكن اذا ما كانت الموسيقى شبكة لا نهائية من الدوال والمسموعات التي تكاد ان تخلو من المعنى الا في حدود ما تاوله ثقافة من الثقافات من ذلك ان مقام الرصد يشي في الموسيقى العربية بالحزن والمرارة فان الموسيقى لدى هاجر المنصوري هي «مسح على كل الاوتار " ص.7 وهي "عزف على اوتار قيتارة البيت « ص.7 وهي «نسق ايقاعي متغلغل في عروقنا « ص.7 تماما كما لو كانت الموسيقى شعائر روحية نمارسها بخشوع وغبطة ونشوة وكما لو ان الموسيقى بدء وولادة تتجدد في وجود الانسان بحسب تذوقه لها ومعايشته اياها.

في القصائد الاولى التي تنتظم وفق نظام نثري ،سردي تهب الشاعرة لنا ان العالم الذي تقيم

فيه عالم شديد الانتظام ومحكوم برياضية في العلاقات ،والا مكان للنشاز فيه او للفوضى فحياتها اليومية انغام وايقاع تحكمها النوتات الابدية للغة الموسيقى :الدو ،الفا،السي،الراي ،الصول فكل ما ينوجد في هذا العالم محكوم بقانون الموسيقى وكل الاشياء والموجودات التي تزدحم فيه سواءكانت ذات الاستعمال اليومي اوكانت تؤشر الى نظام في الفكر والراي خاضعة الى الناموس الازلي لفن الموسيقى .

ولكن ...

هل ان الوجود منتظم انتظام الموسيقى ؟وهل ان عذوبة الحياة مشاكلة لعذوبة الانغام وسحر الايقاع وفتنة الشدو والغناء؟ام ان هذا التطابق الذي اوحت به الشاعرة تطابق عابر طارئ لان فيزياء الحياة ليست فيزياء الموسيقى بكل تاكيد ؟

السيريّ/الذاتي/الحميميّ

ان الشاعرة هاجر المنصوري تشهد في هذا الديوان فصولا من حياتها ولا نستبعد انها تكتب ومضات من سيرتها الذاتية او سيرة نسوة يشبهنها فهي تعي ما تقول ولاجل ذلك لم تبحر في الحلم ولا في الوجود المرتجى وانما عاشت وتعيش اللحظة الراهنة على امل "ان تكون لنا نغماتنا الخاصة بنا على وقعها تكون حياتنا « ص.10 .هذه "النغمة الاولى « هي الانزياح الموسيقي والمعنوي الاول الذي تنهض عليه بنية الديوان فهي تشكل لحظة البدء الذي تبحث عنه وعي الشاعرة وهي البوصلة التي تهديها الى اي الطرق ستسلك سواء بمفردها ام بضمير الجمع (او المثنى) الذي ذكرته الشاعرة في اول الديوان حيث تتعالى فيه صوت الام والامومة والنزعة الامومية لكي يقيم في القصيدة اقامة مؤقتة عابرة ولكنها حبلى بخطاب وبتراث تسعى هذه الام الى تلقينه وايصاله الى ابنتها الشاعرة الباحثة هي عن بدء جديد او مختلف .وهذا التراث المادي واللامادي والذي يبدا من المطبخ وينتهي في الفراش هو ما تسعى هذه الام الى تلقينه لابنتها الشاعرة التي تقيم قصيدتها من وحي الحياة اليومية ومن معترك العلاقات الاجتماعية فالابداع الشعري لدى هاجر المنصوري يكمن في تحويلها الاشياء اليومية التي هي في الاصل اشياء لا شعرية فيها والتي هي ضد الخيال الشعري وضد انبثاق عملية الكتابة ...حولتها الى نص شعري ينمو لسانيا وشيئيا وتاريخيا عبر تلك العلاقة القديمة مع تلك الاشياء والتي تحرص الامهات في ان تلقن بناتهن ضرورة استخدامها بكفاءة منزلية عالية حتى يرضى عنهن الزوج والاب والصهر والناس اجمعين .

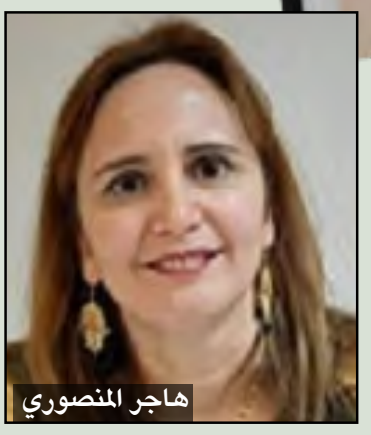
هاجر المنصوري

في هذا الديوان رغبة قوية في الانشقاق من شيء ما فالخطاب الشعري يتكلم بلغة ساخرة وبنبرات لاذعة عن الحياة اليومية وعن يومية الاشياء التي تعمر حياة الشاعرة وتحيط بها والتي زادها الزمن قداسة والتقاليد علوية والاوامر والنواهي صمتا وسكوتا.فهناك زمنان لهذه الاشياء المتكررة و»زمن مهدور منسي « ص.16 تعمد الشاعرة الى استحضاره ومعايشته وهو لذاته يمثل تجربة مريرة لكونه زمنا بديلا عن الزمن السائد الذي ارهق هاجر المنصوري بوصفها امراة او بوصفها شاعرة.

تتولد الضديات التي تحكم بنية الديوان بتقدم عملية القراءة وهي :الموسيقى/ضجيج الواقع ،الزمن اليومي /زمن الشعر (اوزمن الكتابة) وتتحرك هذه الاضداد ضمن حضور مكثف للاشياء والموجودات التي ترين بحضورها على وعي الشاعرة وعلى وجودها اليومي فالمؤكد ان الاشياء تحاصرها في البيت الذي امسى فضاء للتناغم بين الاشياءوبين المراة وليس لتبادل المشاعر وتبادل الاحاسيس وما شابه من الرومانسيات الراقية .ولكن لحظة التحرر تبدو وشيكة وتبدا من الوعى بالزمن الذاتي للانسان وفي ان تعيش الشاعرة «وقتا للرفض « ص.21

ان تعيش المراة وقتا للرفض هو ان تنهار موروثات قديمة وتتفكك افكار راسخة وان تتوغل الشاعرة في فضاء عام لا يحمل ازاءها مشاعر الود والسلام بل يضمر لها الوانا من العداء لانها

تتماهى مع «الجنون والعندليب والكناري» ص.20 ولكن هذا التماهي ليس تماهيا صوفيا او روحانيا كما نجد مثلا في الكتابة الشعرية والروائية لامينة زريق في مجمل ابداعاتها الشعرية والروائية على حد سواء وانما تماه حسي اقرب ما يكون الى التعالق مع التفاصيل الصغيرة تماما كما نجد لدى الشاعرة التونسية سونيا فرجاني في ديوانها "ليس للارض باب وافتحه «اي ان تغني وتشدو وترقص رقصة زوربا امام البحر ورقصة الكائن البدائي حول الشجر ورقصة المراة المحتفية بجسدها في كل الثقافات البشرية تقريبا.

الام تصبو الشاعرة امام وطاة حضور الاشياء؟ لو سالنا شعر نزار قباني لكانت الاجابة : اصبو ان اكون امراة شرقية عاشقة ومعشوقة وان يكون الكلام اليومي المتداول المعتاد هو ذاته كلام الحب اوكلام في الحب .فتلك هي رغبة هذه المراة المشرقية وتلك هي ايضا معجزة الشاعر الدمشقي في الشعر ولكن بالنسبة للشاعرة مريم المنصوري فانها تصبو الى «ثورة ثانية « ،الى ثورة جمالية ثالثة قوامها واسها «نغماتنا الخاصة بنا على وقعها تكون حياتنا «ص.21 وفي ظل هذه الرغبة ينشأ الوعي النسوي بوصفه البنية الايديولوجية التي تحكم الديوان تماما مثلما تنشأ قصيدة النثر لديها بوصفها البنية الاجناسية والفنية للديوان ذاته وتنمو القصيدة لسانيا عبر ضمير المتكلم الذي هم محور النص ومناط السرد وعقدة القص فالشاعرة تتكلم عن ذاتها بالاسم والصفة وهي لا تكف عن الاحالة الى اليومي والى الوقائعي مثل شرب القهوة والانصات الى الطير والاستماع الى الجلبة خارج البيت ولكن ما يهمنا حقا هو امر اخر وهو «في شعرية الحميمي والخاص «فالشاعرة تكتب ما تكتب بما تكتب اي بالجزئيات والتفاصيل والحركات التي تعيشها كل يوم اسوة بالشاعرة سونيا الفرجاني التي حولت حياتها كلها الى فضاء للشعر وللشعري في تجربة فريدة من تجارب الكتابة الشعرية النسائية في تونس وربما في العالم العربي ولكن اذا ما كانت سونيا الفرجاني ترى في الذاتي وفي الحميمي تجربة جمالية جديرة بالكتابة فان هاجر المنصوري ترى في الحميمي عنوانا لانسحاق المراة وانحسار مساحة الحرية امامها لان العالم الذي تتحرك فيه عالم يزدحم بالاشياء فهوعالم مشيئ وكثيف الاشياء وبالاشياء التي تخلق الغربة مع العالم وليس الالفة معه رغم ان هذه الاشياء ترافق الشاعرةليلا نهارا ولكن الوعي النسوي الذي تحتمي به هاجر المنصوري هو الذي يدفعها لكي تجترح دربا للخروج من مازق الاشياء اليومية الى «ملحمة في الحياة « ص.31 والى «ان احلم...احلم...»ص.31 والى «احلامي المؤجلة « ص.32 والى «بزوغ الصبح»» و الى «وراء نص يكتبني « ص.37 وهذا ما يخلق في الديوان توترا بين قطبين ومحورين :محور الاشياء اليومية ومحور انا الشاعرة التي يزدحم وجودها بتلك الاشياء ويحاصره من كل جانب ويسلبها كل شيء جميل في الحياة بما في ذلك قيافة الجسد وحضور الجسد .

لحظة وعي

لا بد من لحظة وعي ترج الديوان وتشقه طوليا وتحدث فيه وفينا انكسارا وهو ما تسرب في اغلب القصائد حيث انتقل الوعي الشعري من التعاطي مع الاشياء والموجودات الى التعاطي مع الافكار والكتابة والشعر حتى «تلهث الشاعرة وراء نص يكتبني « ص.37 ولكن اذا ما اثرت الشاعرة الانخراط في هكذا مسار فانها عمدت الى اجتراح اسلوب في الكتابة غالبا ما نجده في السرد و في الافلام وفي الدراما وهذا الاسلوب هو الحس الكوميدي والاضحاك العابث .انها تقابل شيئية عالم المراة في البيت والمطبخ بعالم المراةفي الفكر والفلسفة والخيال على ان تكون السياسة بين هذا وذاك سياسة كوميدية لان «الفلسفة وفلسفة البيت في اعرافنا /خطان لا يلتقيان «ص.41 وبالفعل تتجاور الاشياء على نحوغريب وبشكل مشبع بالغرابة وبغرابة تبعث على الدهشة وبغرابة تتلامس مع نوع من الكوميديا الساخرة وهي التي تشفع لمفردات ولقائمة من الالفاظ التي يكون موضعها في المطبخ والبيت ،تشفع لها ان تقيم في القصيدة اسوة بالمفردات التي تحيل على الفلسفة والخيال .واذا بالديوان برمته ينهض على ما يسميه كمال ابوديب بالمفارقة الضدية ولكن مع لمسة جمالية طريفة من لدن الشاعرة هاجر المنصوري متولدة من القدرةعلى توطين الاضحاك الهادف في صميم تلك المفارقة التي تشتغل عليها.

اننا لوبدلنا زاوية النظر الى النص الشعري الذي تكتبه الشاعرة هاجر المنصوري لتغير المعنى مائة وثمانين درجة فلواستضانا بنظرية الفيلسوف الفرنسي المتخصص في دراسة اليومي وابعاده الهووية والانتروبولوجية ميشال دو سارتو لاعتبرنا ان المعجم اليومي للشاعرة معبرا عن هوية ثقافية وتراث غذائي عريق وعنوانا مضادا للعولمة الماحقة والكونية المتامركة ومقاوما للنسيان اما اذا ما قراناه من منظور الشاعرة فانه يؤشر على شيئية الحياة واستبداد الوعي الذكوري المتمترس وراء تاريخ من السيطرة والاخضاع والذي يحسب للشاعرة انها لم تنتقده الانتقاد المعلوم بوجهه الايديولوجي السافر وانما بالحس الكوميدي ازاء هكذا اوضاع بائسة تزج بالشاعرةوبالمراة عموما في فضاءات محدودة كالطبخ والاكل وما شابه وكأن المراة لا تصلح الا للطعام وللاغراء وما يشبههما من ادوار بيولوجية ولكن جموح الشاعرة الى الكتابة يخلق في ذاتها وفي وعيها توترا لا يخف الا لحظة الكتابة للقصيدة .ان الشاعرة على الضد من دعاة النسوية الكلاسيكيات لم توسع الرجل ذما وهجاء وتمردا ولم تستدع مفاهيم الرجولة والوعي الذكوري لتدينهم بها ولتفضح ذكوريتهم وانما عمدت الى اعذب الكلام واجمل الوسائل ذات الحجاجية البليغة :الى الكوميديا ،الى السخرية وهذه الاداة تتحكم فيها الشاعرة وتبهرنا بها ولكن قد تخذلها احيانا وهذا ما لاحظناه في تعاطفها مع نساء يحملن اسماء اعلام لم يعد احد يسمي بناتهم بها مثل مبروكة ،فضيلة ووهيبة على اعتبار انهن من المظلومات والمسحوقات والمهمشات كما لو ان التهميش وقف على المراة دون الرجل في الفضاءات الداخلية خاصة .اننا نتفهم تعاطف الشاعرة ولكن لا يمكن ان يكون الموقف الفكري والايديولوجي منحازا الى المراة دون الرجل كما لو ان من قدر الرجل ان يكون ذكوريا ومتسلطا .

الشاعرة تؤمن النمو الشعري واللساني والاجناسي للديوان بان تضع القصائد كلها وهي تنتظم في حركات قريبة من بعضها وضمن وعي مركزي من لدن الشاعرة يرى الاشياء والكائنات من عل .فهي ليست واحدة من هؤلاء النسوة الريفيات ولكنها مع ذلك ناطقة بماساتهن واوجاعهن .انها ذات عليا ولكنها تموقع نفسها في اتون الصراع الاجتماعي والكفاح من اجل كرامة نسوية .

ان استراتيجة الشاعرة هاجر المنصوري في الكتابة الشعرية تنهض على ثلاث حركات وهي :اثقال الفضاءالشعري بالاشياء وبالمشيأ ،ثم الحس الكوميدي الذي تنظر به الى العالم المشيا والذكوري ،ثم الشغف بالرقص والموسيقى لكي «تضحك مثل الاطفال " ص.77 "قبل ان تلبس ادوارنا من جديد»ص.73 وهذه الحركات تشق ديوان الشاعرة على عكس الحركات التي تشق ديوان الشاعرة سونيا الفرجاني في ديوانها «.ليس للارض باب وسافتحه "" وهي استدعاء الرجل ليقيم اقامة متساوية في فضاء القصيدة ،اللقاءمع فن الرقص بوصفه الفن الذي يتماس فيه جسد الرجل مع جسد الانثى في تناغم مرتجى ، الرقي بالجسد هو في الان ذاته رقي بالوعي.وفي كل الاحوال فان الشاعرة هاجر المنصوري تبدولنا مدافعة عن النسوية ولكن خارج اطرها وادبياتها الكلاسيكية التي تمعن في استعداء الرجل وفي اقامة الاسوار مع عالم الذكورة لكونه حاملا لذاكرة الاستبداد والظلم الذين شهدتهما المراة .انها تمعن في المفارقة الضدية وفي الحس الكوميدي ليس من اجل ادانة الرجل وانما لكي تنوجد المراة في فضاءات الفكر والخيال والفلسفة .

ولكن ماذا عن وجود الرجل في هذا الديوان؟المؤكد انه موجود في مسرح القصيدة .انه لم يغادر ركح الشعر .انه ينظر الى الشاعرة من عل ،من فوق .انه الاعلى ويكاد ان يكون صورة عن شهريار لان وجوده باذخ وارستقراطي يكتفي باصدار الاوامر والنواهي كان يتسائل بانكار «ما هذا الغبار المتراكم المنثور على المرايا»ص.79 او «لم الاتربة هنا وهناك «ص.79 فالحياة لديه سؤال وجواب وآمر ومامور والشاعرة تقابل وجوده ذاك وخطابه هذا بالامعان في السخرية وفي الحس الكوميدي والتندر من ذكوريته التي تبدو للشاعرة انه لا يستحضرها الا في البيت ولا يمارسها الا على المراة ويبدوفي القصائد الاخيرة للديوان كما لوكان عديم الشعور وبلا رومانسية ومتمترسا وراء سلطات تقابلها الشاعرة بكم كبير من السخرية والكوميديا ...يبدو انه لم يعد يجدي الاحالة الى نظريات نسوية يسارية ولا مقولات حقوقية ليبيرالية.الشاعرة هاجر المنصوري تهتدي الى اسلوب طريف في المواجهة :الشغف بالكوميديا بحيث نتعاطف مع افكارها ومع رؤيتها التي تندس في هذا الاسلوب الشعري الفريد والطريف والذي ياخذ بالالباب والنفوس قديما وحديثا وان كان يحول الرجل الى مادة للتندربوصف التندر الية تعبيرية راقية وحجاجية ومفتوحة على السجال.

.يبدوالسؤال الذي يرافق قراءتنا لهذا الديوان الطريف هو هل ان من المقدر على الوعي النسوي ان يرسي قواعدجديدة في العلاقة بين عالمي الذكورة والانوثة من دون ان تكون الادانة للوعي الذكوري هو الموقف الكلاسيكي الذي يلجا اليه ام ان قدر الوعي النسوي ان يكون صداميا مع الوعي الذكوري ؟

بسّام علي يكتب أسطورته الخاصة «لعنة سين» أسطورة الحيرة لا أسطورة اليقين

أحمد عمر زعبار - شاعر وإعلامي تونسي مقيم في لندن

لا يزال الروائي العماني بسّام علي يحاور ذاته والعالم ويعالج القلق بمزيد من حيرة الأسئلة الكبرى, أسئلة الوجود والمعنى, أسئلة العقل, أسئلة الإنسان منذ بداية وعيه بذاته إلى يومنا هذا وإلى آخر الدهر إن كان للدهر آخر. وقد يكون هذا أمرا مفهوما بل ومتوقعا بالنظر إلى ما كتبه بسّام علي في روايته الأولى «عزلة الرائي» حيث يقول في آخر صفحاتها "سأبدأ مشواري بالكتابة فهناك من سيخطو خُطاي يوما ما باحثا عن الحقيقة" ويؤكد ذلك مجددا في آخر سطورها، إذ يسأل: إلى أين؟ وسرعان ما يجيب: إلى البحث مجدّدا".

إذن هو البحث مجددا ومرّة أخرى من خلال رواية أكثر تطورا من ناحية الحبكة وعلاقة شخوصها وأبطالها الأساسيين والفرعيين بالأحداث وما تُحيل إليه.

تتألف «لعنة سين» من ثلاث حكايات/قصص مختلفة لثلاث رحلات في أزمنة وأماكن متباعدة ومختلفة تتشابك خيوطها في فصلها الأخير

الرحلة الأولى هي رحلة السفينة انفستيجاتور (Investigator) التي تنطلق من ميناء سبيتهيد في جنوب انجلترا باتجاه تيرا أوستراليس في أفريقيا لاحتلالها, يروي قصة هذه الرحلة روبرت الأخ الأصغر لمساعد القبطان ماثيو فليندرز, ولا يخفى هنا أن اسم السفينة (انفستيجاتور) يحيل إلى البحث والتحقيق والاكتشاف وكأن الرواية تكشف بموازبة منذ بدايتها أنها ستكون رحلة بحث واكتشاف

الرحلة الثانية تبدأ في بابل 1600 سنة قبل الميلاد بطوفان يذكرنا بطوفان زمن النبي نوح وسفينة نجاة تذكرنا بسفينته ورجل هو ايشوكو الذي تُبنى ثيمة الرواية الأساسية على رحلته وما مر به عبر العصور والأزمنة من صراع متكرر مع نفسه ومع العالم عبر اسطورة يموت فيها ويحيا (وإن كنت أعتقد وأفضل ينام فيها ويصحو لأن الحياة لا تموت) يتصور ايشوكو أن لعنةً أصابَتْه لأنه لم يقدّم الاله على نفسه ولم يفضله حين كاد يقتله الجوع فأكل السمكة الوحيدة التي يمكن أن تنقذ حياته ولم يقدمها قربانا للإله «سين"

الرحلة الثالثة تنطلق من ميناء خور جراما في صور العُمانية. يروي عبد الله تفاصيل الرحلة المقررة إلى بمبا بإفريقيا بغرض المتجارة بالعبيد وغيرهم من (البضائع) الأخرى.

الشخصية الأساسية التي ترتكز عليها الرواية وتبني من خلالها رؤيتها هي شخصية إيشوكو ورحلته أما رحلتا السنبوق وأنفستيجاتور فضروريتان كتقنية فنية تحتاجها الحبكة الروائية لخدمة الرؤية العامة لمضمون الرواية الذي أراد بسام علي طرحه وايصاله للقارئ فجاء ذكر الرحلات الثلاث رغم اختلاف الأبطال واختلاف أزمنتهم وغاياتهم ومشاربهم بغرض تأكيد أن الحياة هي أساسا رحلة بحث متواصلة قد يكون للصدف تأثير كبير فيها لكنها تبقى مغامرة متحركة لا تنتهي, وقد تؤشر نهاية الرواية التي تتشابك فيها خيوط الأبطال الثلاثة وتنتهي بما يشبه اللقاء في عصر واحد وزمن واحد, قد تؤشر إلى أن السؤال الذي يشغلنا كبشر سؤال متشابه وربما متطابق وأن المصير مشترك رغم اختلاف التفاصيل

ولئن استعان الكاتب بالأسطورة فإنه لم يعتمد على أسطورة تاريخية محددة ليبني عليها وحواليها روايته بل ألّفَ وبنى أسطورته الخاصة انطلاقا من أفكار مستوحى بعضها من الأساطير في حين أن الأحداث والرؤى والتفاصيل هي من خلق وإبداع الكاتب وليست إعادة لأحداث أسطورية. وأسطورة بسام علي ليست من أجل أن يؤمن القارئ بل لكي يشك أو عل الأقل لكي يبحث ويطرح الأسئلة فكأن أسطورته الخاصة تناقض الغرض الأساسي للأساطير الدينية التي يكون غرضها الأساسي ترسيخ المعتقد وتأكيد اليقين. ورغم هذا النفس الأسطوري في الجزء الأهم من الرواية (رحلة ايشوكو) فإن الرواية لا تغرق في التعتيم وتبدو رمزيتها واضحة وغير مخفية لأن الكاتب كما قلت بنى أسطورة خاصة به من أجل إيصال ما يريد إلى القارئ ولم يغرق في التشعب في ايحاءات الأساطير القديمة.

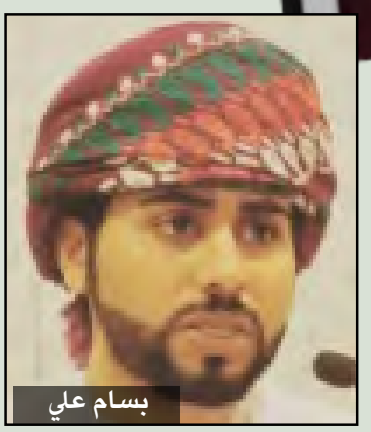
بسام علي

أهم ما يمكن ملاحظته وما يبقى في الذهن بعد قراءة «لعنة سين» يختلف من قارئ لآخر بحكم أنها رواية مفتوحة على التأويل وقابلة لأكثر من فهم بحسب مستوى القارئ. بالنسبة لي ألاحظ التالي:

-لا يكتب بسّام علي رواية التفاصيل الصغيرة للأحداث ولا يهتم بها إلا بقدر ما تكون تلك التفاصيل جزءا من الرؤية العامة أو الثيمة التي تسعى الرواية لرسمها, ورغم أن «لعنة سين» فيها من تفاصيل الأحداث أكثر مما في «عزلة الرائي» فلأن التفاصيل الصغيرة كانت ضرورية في «لعنة سين» بحكم أنها أكثر تطورا وأكثر تعقيدا من ناحية البناء والحبكة الروائية من «عزلة الرائي"

-تسائل الرواية المعتقدات ليس من خلال نقاش فكري بلغة فلسفية جافة بل من خلال حبكة روائية ذكية تتمثل في الدخول في الأسطورة والعيش فيها كواحد من شخوصها والمؤمنين بها وذلك من خلال متابعة إيشوكو (والعيش معه) والاقتراب منه ومن احداث حيواته ومشاركته معاناته وهي فكرة تتجنب بذكاء مواجهة الأديان والمعتقدات مواجهة مباشرة قد تؤدي إلى كثير من اللغط وما لا تحمد عقباه

-ندرك من خلال رحلة إيشوكو بين الأزمنة أن الآلهة التي تُعبد بأسماء مختلفة بحسب اختلاف البلدان والأزمنة هي في الأصل نفس الالهة في كل زمان ومكان وإن اختلفت الأسماء وبعض الطقوس

-قد تكون صدفة أن الرواية تقوم في جزء منها على (شخصية) الإله سين, وكلمة/حرف سين مقترن عادة بالسؤال في سين وجيم (سؤال وجواب) وكأنها مفارقة أن يكون الإله رمز اليقين المطلق يمثله في الرواية حرف سين رمز السؤال المشاغب لليقين إن لم يكن المناقض له.

أخيرا.. تبقى هذه القراءة واحدة من عدة قراءات لا يمكن أن نحكم عليها بالخطأ أو الصواب لأن «لعنة سين» كما سبق وذكرت رواية قابلة لأكثر من تأويل ومفتوحة على مزيد من الأسئلة والحيرة والقلق فهي رواية تحاور الوجود وتسائل الإنسان وتدعوه إلى التأمل أكثر مما تحرضه على الشك المباشر في معتقداته التي قد لا تكون أكثر من أساطير ألّفها الخوف والوهم وقد تكون لذة الحياة في لذة البحث وليس في سبات اليقين

ومن حقنا قبل أن نختم هذه العجالة أن نسأل ونتساءل بعد قراءة روايتي بسام علي, هل كانت روايته الأولى عزلة الرائي أم حيرة الرائي وقد عزم على البحث, والعازم على البحث لا يعتزل؟ وهل قاد البحثُ بسّام علي إلى سين ولعنته؟ بل هل هي لعنة أصلا أم رحلة بحث جديدة؟ أليست اللعنة الحقيقية في الاستسلام الأعمى ليقين وهمي والعيش بلا شك ولا تساؤل كما تعيش الحيوانات والزواحف؟ بل أليس ذلك وجودا كوجود الجماد لا أكثر؟

ورغم ما تقدّم ذكره من تشابه ثيمة الروايتين والمعاني التي تعالجها كل رواية منهما فإن لعنة سين ليست استكمالا بالمعنى الحرفي ل«عزلة الرائي» بمعنى أنّها ليست الجزء الثاني منها, فقد تمكّن الكاتب من أن ينجز رواية جديدة في شكلها ومضمونها دون أن يكرر نفسه ودون أن يعيد كتابة روايته الأولى.

لعنة سين ليست استكمالا «لعزلة الرائي» ... لعنة سين» رحلة بحث عن المعنى الجوهر, ربما معنى الإنسان في علاقته بمسألة الخلق والخالق.. رحلة لا أعتقد أن بسام على سيعود منها سالما بيقين مطلق فاليقين المطلق شبيه ب(حياة ميتة) "

سؤال/تساؤل أخير يطرح نفسه عليّ بعد وضع الرواية جانبا هل يبحث بسّام علي عن نفسه التي قد يجد معناها عند خالق لم تعرف الأديان والمعتقدات والأساطير حقيقته بعد؟ أم هو يواجه عبثَ لعنةٍ دائمة حيث تطارده الأسئلة المستحيلة التي لا تعرف اليقين ولا يمكن أن تكون إجاباتها إلا احتمالات فقط.. مجرد احتمالات؟.

ربما نجد شذرات أجوبة في روايات قادمة للكاتب رغم اعتقادي أننا لن نظفر بغير مزيد من الأسئلة والبحث والتأمل

الرواية صدرت عن دار عرب الدار الفتية التي تحاول أن تعرّف القارئ الغربي والعالمي بالأدب العربي

لعنة سين دار عرب لندن 2023

بسّام علي روائي عُماني صدر له: فصام الأديان, عزلة الرائي ولعنة سين.

فضاءات جامعية منتجة للمعرفة الحديثة

أضواء على نماذج من منجز "مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية"

محمّد الكحلاوي، جامعة قرطاج

تتعدّد دروب البحث في قضايا اللغة اللسانيات وتتنوّع دراسة إشكاليات اللغة من جهة نظامها المعجمي والدلالي، ومن نواحي استعمالها أداة للتواصل وفي مجال التعبير والكتابة أو اعتمادها وسيلة للإقناع والحجاج وإنتاج المعرفة. ومن المعلوم أنّ سياقات استعمال اللغة في الفضاء الاجتماعي وفي المجال العمومي وفي سياقات البحث العلمي، تظلّ دوما من أبرز مواضيع علوم اللغة والدلالة، لا سيّما وأنّ تدوين كشوفات العلم ووصف قوانينه ومبادئه، أيضا دراسة سائر الظواهر الإنسانية والاجتماعية والطبيعية، يظلّ مطلبا متوقّفا على توظيف اللغة واتّخاذ السبل المحكمة والأمثل إلى ذلك....

لهذا صارت اللسانيات أو علم اللغة العامّ، أيضا المنهج العلمي المعتمد في دراسة اللغة، المجال المعرفي الأكثر اهتماما في عصرنا هذا، فتنوّعت دراسة أنظمة اللغة وسياقاتها التداولية والدلالية بحسب تنوّع حقول المعرفة والإبداع. ولم تعد من ثمّ اللغة شأنا أدبيّا بلاغيّا خالصا كما كان الأمر في القديم، بل صارت حقل بحث معرفي يهمّ كلّ العلوم والفنون ويقتضي النظر في الباحث في مسائل تحليل الخطاب وقضايا الفكر والحضارة والفلسفة والدّين والإعلام والساسة.

لا سيّما بعد أن كشفت اللسانيات ونظريات تحليل الخطاب كيف أنّ إنشاء الخطاب وتشييد متن النصّ في مستوى الكتابة أو القول يقوم على تشكيل الكلام من خلال التفاعل مع أنظمة اللغة وممكن تركيبها لأجل إنتاج دلالات معيّنة، تقولها اللغة وتكون منطلق بحث القارئ وطريقه إلى عالم المعنى.

ضمن هذا السياق كانت الجامعة التونسية من خلال جهود باحثين مؤسسين ومترجمين أفذاذ ونقّاد متميّزين من ضمن أبرز الفضاءات العربية الأكاديمية المتميّزة في إنتاج المعرفة باللغة وتداولها، وألّفت في معرض ذلك الكتب والبحوث العلمية المرجعية. غير أنّ الإنجاز الأبرز في هذا السياق بالنسبة إلى الجامعة التونسية، تمثّل في بعث فضاء علمي متميّز تمثّل في "مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية" بكلّية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، وهو الفضاء الذي يديره أحد أبرز المتخصّصين في قضايا الدلالة واللسانيات وأدوات تحليل الخطاب، وأعني الأستاذ عبد السلام عيساوي صاحب المؤلّفات المرجعية في الدلالة وقضايا المعنى في ضوء المناهج والنظريات اللسانية والتداولية الحديثة.

1) الأستاذ عبد السلام عيساوي ومسار التأسيس العلمي

لجهوده العلمية المتميّزة والرائدة في دراسة اللغة ومسائل الدلالة وتحليل الاخطاب، وعلى

صعيد وطني وفي العال العربي، تمّ مؤخّرا تكريم الأستاذ عبد السلام عيساوي ببادرة من قسم العربية في كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة وتحديدا من قبل رئيس القسم الأستاذ نور الدين بن خود وبمساهمة خاصّة من طلبة الماجستير والدكتوراه... أوّلا لتعدّد مجالات إسهامه ارتقاء بمستوى البحث الأكاديميّ في الجامعة التونسيّة، وثانيا بمناسبة تسميته عضوا في مجمع اللّغة العربية بالشّارقة، كذلك قد تمّ اختياره من قبل رئاسة الجمهورية الجزائرية للانضمام إلى هيئة تحرير مجلة "مجمع اللغة العربيّة بدولة الجزائر".

ومن أبرز أنشطة مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية التي انتظمت مؤخّرا، بإدارة محكمة للأستاذ عبد السلام عيساوي المؤتمر الدوليّ "الدلالة في الوسائط وأنظمة التواصل". وقد أهديت أعماله إلى روح فقيد الجامعة التونسية في مجال البحث في الدلالة واللسانيات الأستاذ عبد الفتاح إبراهم.

وهنا استنادا إلى ما ورد في وثائق المخبر والمطويات المعدّة في الغرض، يمكن أن نعرّف خصوصية العمل العلمي لهذا المخبر كالآتي:

2) خصوصيّة مجال الاهتمام العلمي: في "اللسانيات الحاسوبيّة؟

وردت عدّة تسميات مرادفة لمصطلح اللسانيات الحاسوبيّة، وهي اللغويات المعلوماتيّة وعلم اللغة الحاسوبيّ والهندسة اللسانيّة وتكنولوجيا اللّسان والحاسوبيّة، إلا أنّ الذي صار شائعا، هو اللسانيات الحاسوبيّة، لارتباط الجانب التقني الحاسوبي في هذا العلم باللسان.

ومن ثمّ تمثّلت الموضوعات التي يبحث فيها مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية في:

- دراسة اللّغة من منظور حاسوبيّ
- اللسانيات الحاسوبيّة تندرج ضمن ما يسمّي الذكاء الاصطناعيّ ولأنّ عمل اللساني والخبير في الإعلاميّة يُختزل تقريبا في السعي إلى ترجمة اللّغة إلى رموز رياضيّة (الرياضيات التطبيقيّة: وهي استثمار معطيات الرياضيات في مجال معرفي آخر نحو التحليل الرقميّ للسان)، يفهمها الحاسوب ويعالجها فإنّ اللّسانيات الحاسوبيّة تعمل على بناء برامج حاسوبيّة أساسها أنظمة اللغة الطبيعيّة قصد محاكاة عمل دماغ البشر.
-توظيف الحاسوب، بما يحتويه من إمكانات رياضية رمزيّة، وسعة تخزينية هائلة تفوق ذهن الإنسان، لخدمة اللغة الطبيعيّة. فهو علم موضوعه وضع برامج تحاكي عمل ذهن الإنسان لأنّه يتميّز عن سائر الحيوانات بكون عقله ينتج أنظمة رمزية (هي اللغة) ويفك في الآن ذاته شفرات الترميز. معنى ذلك أنّ اللسانيات الحاسوبية علم يسعي إلى ترجمة اللّغة إلى رموز رياضيّة يستوعبها الحاسوب (مدخل) ويقّدم نتائجها (مخرج) للتحليل والمقارنة بين الطبيعيّ والصناعيّ

وعليه فاللسانيات الحاسوبية آخر علم من علوم اللسانيات بفرعيه النظريّ (بحوث نادرة) والتطبيقيّ ويرتبط بحاجة الإنسان اليوم إلى الحاسوب والحوسبة. لذا يمكن ردّ مكوّنات اللسانيات الحاسوبيّة إلى نوعين:

* نظريّ يهتمّ بحساب المسائل اللّسانيّة وعلاقتها بالمعرفة الذهنيّة... وهو ما يرتكز على الرياضيات في التشفير وعلى الهندسة، وتسمّي لسانيات شكليّة La linguistique formelle)).

* نوع تطبيقيّ، يهتمّ بحساب النتائج المتحقّقة في النمذجة الصناعيّة ومقارنتها باللّغة الطبيعيّة. وممّا تحقّق في الجانب التطبيقيّ إلى الآن، يمكن أن نذكر على سبيل المثال الترجمة الآليّة، تصويب أخطاء الرسم، البحث عن المعلومات، تلخيص النصوص بنوعيها المكتوبة والشفويّة. مسح النصوص، مسح الأصوات والتعرّف عليها.

وتجدر الملاحظة هنا إلى أنّ موضوع اللسانيات الحاسوبيّة بشقيه النظريّ والتطبيقيّ يقوم على تصوّر نظريّ يتخيّل الحاسوب عقلا بشريّا يشفر اللّغة ويفك تشفيرها.

- هو أيضا علم من المعرفة تجتمع فيه خصائص اللّسان بخصائص الإعلاميّة والرياضيات والمنطق وعلم الأعصاب والفلسفة. إنّ ما يهمّ البحث الذي يعنى به أعضاء المخبر هو الجانب التطبيقيّ لأنّه يمكّن الطالب المتخّصص من تعلّم اللغة العربيّة بالحاسوب والترجمة الآليّة ووضع القواميس المختصّة وهذا يقتضي أمورا عدّة منها:

- توفير تطبيقات لتعليم اللّغة العربيّة، من خلال مخابر بتونس وخارجها تشتغل على هذا الجانب (مخبر بجامعة منوبة وآخر بجامعة المنستير ونريد توسيع هذه الشراكة مستقبلا)
- كلّ مستويات اللغة قابلة للحوسبة والنمذجة وفق نظام قواعد اللّغة الطبيعيّة (لابدّ من معرفة دقيقة بنظام مستويات اللغة العربيّة) من جهة ووفق التطبيقات والبرمجيات المختارة للإنجاز.

وعليه تظهر ضرورة التمييز بين المعالجة الآليّة للغة واللسانيات الحاسوبيّة فمن ضمن الأهداف الرئيسيّة للّمعالجة وضع تطبيقات لفهم اللّغة الطبيعيّة ومعالجتها، في حين أنّ موضوع اللّسانيات الحاسوبيّة محاولة فهم اللغة الطبيعيّة بواسطة الإعلاميّة. فالمعالجة

الآليّة أعمّ وأشمل من اللسانيات الحاسوبيّة.
ويتمثّل دور المعالجة الآليّة للّغة وضع مجموعة من التطبيقات لإدماج اللغة في الحاسوب وتسمّى في بعض الجامعات الهندسة اللسانيّة ((Ingénierie linguistique

3) المشاريع العلميّة قيد التنفيذ مبيّنة حسب الفرق

بخصوص فرق البحث والمشرفين عليها، تمّ تقسيم أعضاء المخبر إلى فرق عمل حسب الإختصاصات العلميّة لكلّ عضو وبحسب مراكز اهتمامات المخبر وتوجّهه في البحث العلمي

- فريق السيمائيات: إشراف الأستاذ العادل خضر، موضوع البحث "التحول الدلالي في الشعر التونسي من الفهم إلى التأويل". ويتكوّن هذا الفريق من الأساتذة: سمير السحيمي، بسام البرقاوي، وضحى المصعبي ومحمد على الموساوي.

- فريق المعجم الإلكتروني المتلازمات المعجمية: إشراف الأستاذ علي الودرني، نجلاء شعير عواطف السمعلي، وضحى الطويل ووسام العريبي.

- فريق اللسانيات العصبيّة والبيولوجية موضوع البحث "معجم الدلالة العرفانية": الأستاذ. شمس الدين الرحالي.....

- معجم المصطلحات الأمنية والعسكريّة إشراف الأستاذ فيصل الشريف عبد الحميد بالرابح، وسام العريبي نزار جدلي (جامعة صفاقس)، توفيق الجبالي (جامعة كون الفرنسيّة).

- معجم الأطلس التونسي(اللهجات التونسيّة) : بإشراف الأستاذ وسام العريبي : اللهجات التونسية .

- معجم مصطلحات تحليل الخطاب، بالتعاون مع مخبر بجامعة قطر ومخبر بجامعة ابن زهر المغرب) إشراف الأستاذة منية العبيدي...

- التربّصات التكوينيّة: يوفّر المخبر تربّصات تكوينيّة لطلبة الإجازة والماجستير والدكتورا في الإعلاميّة التطبيقيّة بالكلّية وخارجها.

-وقد استطاع المخبر إصدار مخبر مجلة علميّة محكّمة اسمها "الفكر اللسانيّ"، صدر منها إلى حدّ الآن أربعة أعداد متميّزة، حيث اشتملت على بحوث علمية عميقة ودراسات مرجعية في اللسانيات ومباحث الدلالة وفي لسانيات الخطاب وأدوات تحليله، ألّفها باحثون تونسيون ونظراء لهم من بلدان صديقة وشقيقة، صدر أغلبها باللغة العربية، وبلغات أخرى أجنبية سنعود في ورقة لا حقة، لنطرق محاور بعض أعدادها بالعرض والتعريف.

ولعلّه تجدر الإشارة إلى أبرز مشروعين علميين كبيرين يجري العمل راهنا على إنجاحهما وتجسيم مسار تحقّقهما العلمي المعرفي المفيد، هما:

- الأطلس اللسانيّ الرقميّ التونسي" (Linguistic Atlas of Tunisia)

وهو عبارة منجز علمي مجموعة من الخرائط لفضاءات جغرافيّة تُعيّن توزّع المكوّنات اللّسانيّة لعربيّة البلاد التّونسيّة (الوحدات الصوتميّة والصرفميّة والمعجميّة والتركيبيّة والدّلاليّة)، وهو مشروع وطنيّ يفيد عديد الميادين اللسانيّة وفي مجال الإنسانيّات والدّيموغرافيا والإحصاءات والحاسوبيّة والرقميّات والاقتصاد وسياسات الدّولة التنمويّة؛ هو مشروع وطنيّ للمحافظة على الهويّة الثقافية الوطنية في بعدها التونسي.

- مشروع قاموس المتلازمات المعجميّة في النّصّ القرآني

الجهة المشرفة على تنقيذ المشروع:
الرئيس: أ. د.عبدالسلام عيساوي
المدير التنفيذي: أ.د علي الودرني
أعضاء اللجنة العلمية:أ.علي الودرني ،أ.د نجلاء شعير، أ .د. عواطف السمعلي، أ.د. ضحى الطويل.
اللجنة العلميّة المراجعة: الأساتذة المتميّزون: أ.د. إبراهيم بن مراد، أ.د خالد ميلاد، أ.د. المنصف عاشور،
أمّا لجنة البرمجة الإلكترونيّة للمعجم، فهي كالآتي:
أ فتحي جراية، أ.د سامي الفايز،أ.د رياض الفارح.
يبدو هذا العمل في ظاهره عملا قاموسيّا Lexicographique لكنّه في جوهره عمل معجميّ Lexicologique أي إنّه عمل نظريّ بالأساس وما الجانب القاموسيّ فيه إلّا تطبيق نموذجيّ للبحث النّظري، ذلك أنّه عمل تأسيسي هدفه وضع منهج لساني يحدّ المتلازمة المعجميّة ويضبط خصائصها وفق معايير لسانيّة دقيقة وصارمة تميّز المتلازمات المعجميّة ممّا يلتبس بها كالأمثال السّائرة والمتضامّات والحِكم والتّعابير الحرّة وغيرها من التّجميعات اللّفظيّة.

جمعية المبدعات العربيات بسوسة تطرح أسئلة الجندر في ابداع المرأة العربية

وناس بن يوسف

تنظم جمعية المبدعات العربيات بسوسة بالتعاون مع المندوبية الجهوية للثقافة ملتقى المبدعات العربيات في دورته 25 وذلك أيام 15 و16 و17 جوان الحالي..

يشارك في هذه الندوة مبدعات وجامعيات من تونس والمغرب وسوريا ومصر والعراق وليبيا واليمن وفلسطين.

البرنامج:

••الخميس 15 جوان :

إستقبال المشاركين

10:00 كلمة الافتتاح: أ. فوز الطرابلسي رئيسة جمعيّة المبدعات العربيّات

الورقة العلميّة: د. أميرة غنيم المنسّقة العلميّة للملتقى

الجلسة العلميّة الأولى: رئاسة د. رفيف رضا صيداوي (لبنان)

••10:40 11:00 د. آمال قرامي (تونس)

أسئلة الجندر والجنادر في إبداع النساء العربيّات

•11:20–11:00 د. آمنة الرميلي (تونس)

الجندرة أم الوعي الجندريّ؟

11:20–11:40 أ. أمل حميدوش (سوريا)

الجندر في أعمال كاتبات الدراما العربيّة

••11:40–12:00 د. زهيّة جويرو (تونس)

بين "الجنس" و"الجندر" أو اضطراب الهويّة في نماذج من السرد العربيّ.

12:00: نقاش

الجلسة العلميّة الثانية برئاسة د. زهيّة جويرو (تونس)

••15:30–16:20: د. هاجر خنفير (تونس)

العلاقات الجندريّة في السينما النسائيّة التونسيّة: صمت القصور نموذجا

••16:20–16:45:الفنّانة سلمى بكّار (تونس)

شهادة مخرجة سينمائيّة تونسيّة

16:45–17:15 استراحة

•17:15–17:35 أ. مهدي عبد الصاحب النجدي (العراق)

صورة المرأة في الفضائيّات

••17:35–17:55 د. سهير اللحياني (تونس)

الجندر ووسائل الإعلام التونسيّة المكتوبة والمسموعة والمرئيّة والالكترونيّة

• 18:00– 18:20 الفنّانة ريم الرياحي (تونس)

شهادة ممثّلة تونسيّة

•21:00 عرض ونقاش شريط "خلطة فوزيّة" بحضور الفنّانة إلهام شاهين

••الجمعة 16 جوان 2023

الجلسة العلميّة الثالثة برئاسة د. آمال قرامي (تونس)

••10:00–10:20 د. فريد الزاهي (المغرب)

الجسد والذات ومفارقاتهما من النوع إلى ما ورائه

••10:20–10:40 د. رفيف رضا صيداوي (لبنان)

الكاتبة والرواية وأسئلة الجندر

••10:40–11:00 د. منية شواري (تونس)

رموز الجندر والطبقة الاجتماعيّة في رواية "نازلة دار الأكابر" لأميرة غنيم

11:00–11:30 استراحة

••11:30–11:50 د. منى يحيى زيد المحارقي (اليمن)

السرد الروائيّ النسويّ في اليمن

••11:50–12:00 أ. غادة البشاري (ليبيا)

المبدعة وتحوّلات الوعي الجندريّ، أديبات ليبيا أنموذجا

11:50 نقاش

•ورشة مسرح وفنّ كوريغرافيّ إدارة السيّدة سلمى بكّار

••15:30–16:30 أ. سمير السايح (تونس)
أ. نجوى فتيتي (تونس)

•لوحة فنيّة مسرحيّة بعنوان "المصباح المظلم" مستوحاة من "سهرت منه الليالي" لعلي الدوعاجي.

••16:30–16:45 استراحة

16:45 – 17:05 أ .نسرين شعبوني (تونس)

•مداخلة راقصة

17:05 نقاش

•20:30 سهرة: شعر، وفنّ كوريغرافيّ : عرض كوريغرافيّ بإمضاء أ . نسرين شعبوني

بمشاركة الشاعرات:

نفيسة التريكي (تونس)
راضية الشهايبي (تونس)
آمنة الرميلي (تونس)
ريم البياتي (سوريا)
هاجر ريدان (تونس)

••السبت 17 جوان 2023

الجلسة العلميّة الخامسة برئاسة د. فريد الزاهي

••10:00–10:20 د. سناء عزالدين عطاري (فلسطين)

الشاعرة الفلسطينيّة في مواجهة تابوهات المجتمع (الشاعرة أنيسة درويش أنموذجا).

••10:20–10:40 د. كريمة بن سعد (تونس)

الجندر في الإبداع التشكيليّ: قراءة في عدد من التجارب التشكيليّة العربيّة

••10:40–11:00 د. آمنة العزي عون الله (العراق)

الجندر والفنون التشكيليّة العراقيّة

••11:00–11:20 د. سميحة بن سعيد (تونس)

التمييز الجندريّ ومعوقات الإبداع

11:20 نقاش

•15:00 شهادة الفنّانة إلهام شاهين

15:30 الاختتام الرسميّ للملتقى وكلمة السيّدة د. آمال بلحاج موسى وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ.

•النشاط الموازي:

معرض للفنّ التشكيليّ بمشاركة كريمة بن سعد و آمنة العزي عون الله و نجوى بلفقيه غنوشي و راضية بعزيز و هاجر ريدان

رحلة ترفيهيّة وثقافيّة لزيارة معالم أثريّة بجهة الساحل بالشراكة مع جمعيّة الأندلس للثقافة والفنون. (الأحد 18 جوان)

الحصن البيزنطى بتبرسق

نوفل حنفى

تعتبر مدينة تبرسق منذ العصور القديمة مدينة هامة لموقعها الإستراتيجي وأهميتها الاقتصادية وهو ما يفسر اهتمام الرومان المتزايد بها، حيث تدرّجت في سلم الارتقاء لتصل إلى منزلة المدينة الرومانية(,(Michel (Christol « Gallien, Thygga et Thubursicum Bure », antiquités Africaines 14, 1979). لم تكن تبرسق مجرّد قرية فلاحية إذ كان لها نظام بلدي ومؤسسات دينية ومدنية. يقول رونى كانا Rene CAGNAT وهو دكتور في الاداب في كتاب «رحلة الى تونس» ان تبرسق قد تشكلت تدريجيا أولا كقرية بسيطة يسكنها المزارعون ، ثم مدينة تتمتع بعض الحقوق البلدية ، وأخيرًا بلدية في بداية القرن الثالث ، كان لها مصير المراكز الرئيسية في إفريقيا الرومانية

وقد عرفت اهتماما متعاظما في الفترة البيزنطية حيث أقيم بها حصن منيع من ضمن العديد من الحصون التي كانت مخصّصة لحماية الأراضي التي تشرف على وادي مجردة مثل حصن عين طونقة Thignicaوحصن عين الحاجة Agbiaوحصن دقّة Thuggaومن أجل الاحتماء من الهجمات القادمة من الغرب والجنوب. «توماس شاو Thomas SHAW (1694-1751)»

دور الحصن البيزنطى

تعتمد المدن القديمة في حماية نفسها على المواقع المحصّنة طبيعيا من اجل الدّفاع عن التجمّعات السكنيّة. ونظرا لتنوّع طرق الهجوم وآلات الحصار الناجعة بات من الضروري بناء الحصون قصد تحقيق الاستقرار الأمني والاحتماء من الهجومات في الفترات التي تكثر فيها التوترات والاضطرابات وقد اعتبر «هنرى سلادان H. Saladin 1882-1883 » ان حصن تبرسق قد بني من شظايا مأخوذة من جميع الجوانب ، عتبات و نقوش و أعمدة و الحجارة من جميع المصادر ، إلخ ... تم التقاطها على عجل في وقت إعادة بناء هذا التحصين من قبل توماس في ذلك الوقت ، اذ من المحتمل أن المدينة ، قد دمرها الوندال في تلك الحقبة.

« و لا يقتصر دور الحصن على حماية القرية الموجودة داخله وإنّما يقوم بدور الحامي لمنطقة كاملة «(حسن محمد، المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصى، السلسلة تاريخ4 المجلد ، جامعة تونس الأولى، 1999، ص 39). وقد تطلّب الحذر من الهجمات القادمة من الغرب ومن الجنوب والاستعداد لدحر الهجمات التي يقودها البربر وعدم السّماح لهم بالسيطرة على سهول وادي مجردة(الطالبى محمد، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي، دار المغرب الاسلامى، بيروت، 1985، ص219.) التفكير في تحصين مدينة تبرسق إذ أمر «جوستين الثاني(565م – 578م)، Justin II « إمبراطور بيزنطة، وزوجته « آليا صوفيا (601م) «Aelia Sophia بحماية مدينة تبرسق وتعزيز تحصيناتها الدفاعية، وقد أوكلت هذه المهام إلى حاكم أفريكا البيزنطية « توماس» الذي أنجزها فيما بين سنوات 565م، و568 و569م (Pringle, Denys, The de fence of Byzantine Africa From Justiniqn to the Arab conquest. An accont of the military and archeology of the Africain provinces in the sixth and seventh centries, partries, parti I, (2vol), B. A. R (international series 99 (i) 1981

وتقدّم لنا النقيشة التخليدية المثبتة فوق الباب الرئيسى لهذا الحصن المعطيات التاريخية الأصلية لهذا الإنجاز، وفقا لما ذكره العديد من الرحّالة والباحثين أمثال «رونى كانيا R. Cagnat » و «هنرى سلادانH. Saladin» و« بليسيى Pellissier» و«شاو Shaw» وبربروقر Berbrugger غيرهم...

نقيشة الحصن :

نصّ النقيشة باللغة اللاتينية:

«SALVIS DOMINIS NOSTORIS XRISTANIS SIMIS ET INVITISSIMIS IMPERATORIBUS IVSTINO ET SOFIA A VGUS TTS HANG MUNITIONEM TOMAS EXCELLENTISSIMUS PRFFCTUS FELICI TER AE DIFICAUIT»

وهو ما ترجمته باللغة الفرنسية:

«Pour le salut de nos maitres, très chrétiens et très invincibles souverains, Justin II et Sophie, Thomas, très excellent préfet (du prétoire d' Afrique) ; a heureusement bâti cette fortification».

وترجمته باللغة العربية:

من أجل خلاص أسيادنا، المسيحيين الذين لا يقهرون وهم، جوستين الثاني وصوفي وتوماس، وهو محافظ ممتاز جدًا (من دار الولاية في إفريقيا) ؛ أوكلت له لحسن حظنا مهمة بناء هذا الحصن «.

خصائص الحصن ومكوناته :

تميّز الحصن البيزنطي هندسيا بشكل خماسي الأضلاع Pentagonal " وتبلغ قياساته 150م 140 مx أمّا مساحته فتقدّر بحوالي 1.76 هك»

(1) Diehl, Charles, L'Afrique byzanntine: histoire de la domination byzantine en Afrique (583. 709) Brut Franklin, Tome I, Tome I, p220.

إلاّ أنّه من الصّعب أن نتعرف بدقّة على جدران هذا الحصن لأنها قد غابت عن الملاحظة بحكم سطوة البناءات الحديثة التي التصقت بالحصن في العديد من مكوّناته، ونظرا إلى غياب الحفريّات يذهب بعض الباحثين (علاء الدين بوغمدة « مدينة

تبرسق و ناحيتها 2005، تحت اشراف الاستاذ محمد حسن) إلى أنّ هذه البناءات أقيمت فوق الآثار الرومانية ويمكن أن نبرهن على ذلك من خلال وجود بعض القنوات والآبار التي تتشابه إلى حدّ كبير مع الخصائص الحضارية للعهد الروماني وصولا إلى الفترة العربية والحقبة المعاصرة باعتبار أنّ هذه القنوات والآبار مازالت موجودة إلى الآن خاصّة في منطقة «القصر» وهذا ما اكتشفناه مثلا في البئر القديمة الموجودة في منزل « دار الجنيدي»، وفي غيرها من الآبار القديمة، ويلاحظ بالو Ballut عام 1903 أنّ هذه القلعة البيزنطية، «قد اقتضى تشييدها العاجل اقتلاع الأحجار الصقيلة من المعالم القديمة»، وهو نفس ما انتهى إليه موكلار Camille Muclaire عندما أشار إلى أنّ هذه التحصينات تقوم على « جدران رومانية عتيقة جددها البيزنطيون».

يبلغ عرض جدران الحصن البيزنطي قرابة 2.30 م، ويصل ارتفاعها من 8 إلى 9 أمتار، أمّا طريقة بنائها فهي طريقة بناء تتشابه مع الطريقة المتعارف عليها بالمقاطعة الإفريقية في القرن 6 م لأنّنا نعثر على واجهات متكونة من حجارة مصقولة وكبيرة الحجم، أمّا الحجارة الصغيرة فيقع استعمالها لملء الجدار من الداخل(Diehl (Ch), L'Afrique byzantine, , Tome I p 176) (صورة 1)، ولا يمكن أن نتغافل عن تقنية البناء التي تعرف «باوبوس أفريكانوم Apus Africanum» التي تتميز بتقاطع أحجار كبيرة وأفقية مع غيرها من الأحجار العمودية التي تكون عبارة عن دعامات يقع ملء ما يقع بينها بحجارة ذات أحجام صغيرة (moellons)، يقع ربطها ببعضها البعض باستعمال الملاط، وهو ما جعل هذه الطريقة تنجح إلى حد بعيد في الملاءمة بين صلابة البناء وعدم ارتفاع التكلفة (صورة 2).

والمتأمل في أجزاء الحجارة الضخمة في جدران الحصن يلاحظ أنّها تحمل في قسم منها كتابات لاتينية بما يقوم دليلا على انه قد وقع إعادة استعمال حجارة البناءات التي تهدمت من المدينة الرومانية (صورة 3).

علما أنّ كل واجهات الحصن قد حافظت على وجودها من جميع الجهات، فظلت باقية على وجه الدهر، باستثناء الواجهة الجنوبية التي أشار «شارل ديالC. Diehl» منذ سنة 1893 إلى أنّها كانت مهدّمة في جزء منها، وقد لاحظ كانيا وصلادان عام 1881 أنّ هذه التحصينات قد كانت « في حالة جيّدة في جل نقاطها تقريبا».

يمكن القول إذن إنه من الصّعب أن نتتبع بكل دقة جدران هذا الحصن لأنها تداخلت مع العديد من البناءات الحديثة من الداخل والخارج باستثناء الواجهة الشمالية وجزء من الواجهة الشرقية اللتين يمكن تتبعهما من الخارج فقط. عندما نظر شو M. Shaw de في كتاب « رحلات شو « في المستوى الداخلي للحصن لاحظ وجود متاهة لا تنفصم من شوارع ضيقة متعرجة تصطف على جانبيها منازل منخفضة مبنية على أنقاض المدينة الرومانية ، وثمة قباب ومآذن العديد من المساجد الجميلة على هذا المجمع الذي لا يزال بإمكانك ملاحظته من خلاله رؤية أقسام ضخمة من الجدران محاطة بالإنشاءات. هذه هي بقايا القلعة القديمة التي بناها الحاكم توماس في نهاية القرن السادس.

وبهذا الحصن أربعة أبراج مربّعة لا تزال قائمة في بعض أجزائها، لكننا نجد أن « سالادان Saladin" قد ذكر ستة (6) أبراج، نجد خمسة (5) منها بالزوايا الخمس، وبرجا إضافيا بالجدار الشمالي يتميز عن البقية، أمّا «ديال Diel" فقد تحدّث عن سبعة (7) أبراج باعتبار البرج السابع المندثر

1

ومن المرجّح انه كان قائما في الجدار الشرقي حيث تتصل القلعة البيزنطية بأسوار المدينة.

ابوابه :

يعتمد الحصن البيزنطي على بابين اثنين، يوجد الباب الأول بالواجهة الشمالية، وهو ما يوافق في التسمية المتداولة باب الجبلي وقد كان يعرف أيضا بباب باجة، وقد أشار قاستون فويليي G. Vuillier عام 1896 إلى هذا الباب بقوله «إنّ البيزنطيين قد حافظوا على قوس النصر الروماني ولكنهم جعلوا فيه بابا أصغر تعلوه النقيشة الحاملة لاسم المدينة».

أمّا الباب الثاني فنجده بالواجهة الشرقية ويعرف بباب القبلي. الباب الشمالي يوجد في نفس مكان الباب الروماني وهو يتشابه مع قوس نصر عرضه حوالي 10م ويعود إلى القرن 3م (Denys p 244 (Pringle,) ويرتكز هذا الباب على أربعة (4) أساطين مضلعة تحمل أربعة (4) تيجان من النوع الكورنثي تحمل بدورها مجموعة من الحجارة المهندمة وهو الذي يحمل العقد الذي ينظم أعلى الباب. نلاحظ أسفل هذا العقد بحوالي ثلاثة (3) أمتار فقرات عقد ثان معاصر للحصن البيزنطي(L. Carton, de Tunis a Dougga, imprimerie, L. Danel, 1893, p13.)) عرضه حوالي 2.40م وهو مغمور بالتراب في جزء كبير منه، يقدّر بأربعة (4) أمتار، لأننا لا نشاهد منه سوى أجزاء من العقد الذي ينظم الباب من الأعلى (صورة 4). اعتبر» هنرى سالادان« Rapport sur la mission faite en 1882-1883 ان هذا الباب يوجد أسفل المسلك الذي يعمل كمصرف لمعظم مياه المدينة ، أثناء هطول الأمطار الغزيرة ،.كما ان الباب مدفون حاليًا بما لا يقل عن اربعة أمتار.

يوجد الباب الثاني للحصن فى الجهة الشرقية التي تشرف على وادي خلاّد وقد وقع تصميم هذا الباب بالاعتماد على تقنيات أقواس النصر الرومانية، ويعتبر «قوكلار"Gaukler هذا الباب عبارة عن معلم بيزنطي ضاعت أجزاؤه العلوية واندثرت حجارته(Pringle, Denys, p244)، وهكذا فإنّ خاصيّة المدخل الشمالي للحصن المتمثلة في المحافظة على قوس النصر الروماني الذي يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وإقامة باب بيزنطي في نفس المكان، ممّا يؤكد أهمية التلاقح الحضاري في مدينة تبرسق من خلال إقامة هذا الحصن على أنقاض السور الرّوماني الذي كان يحيط بالمدينة القديمة وهو ما أكده حسن حسنى عبد الوهاب في كتاب «خلاصة تاريخ تونس» حيث استفاد البيزنطيون من الحصون الرومانية القديمة.

إنّ وجود مدخلين بالجهة الشمالية والشرقية للحصن يعود في جذوره العميقة إلى أهداف اقتصادية وسياسية إذ كان المدخل الشمالي يؤدى إلى طريق رومانية قديمة تبعد عن الواجهة الشمالية للحصن بحوالي خمسة (5) أمتار، في حين كان المدخل الشرقي يشرف على وادي خلاّد، ومن خلاله يمكن الاعتماد على الطريق الرومانية القديمة قرطاج- تبسّة « Carthage- Théveste» وهو ما يقيم الحجة على الدور الاقتصادي للحصون البيزنطية إلى جانب وظيفتها العسكرية والدفاعية بل إنّ بعض الباحثين على غرار «تيبار» (Thebert (y) «Thébert Permanences et mutations des espaces urbains dans les villes de l'Afrique du Nord orientale: de la cité antique à la cité médiévale, in Cahier de Tunisie n 137.138, 3 eme Trim., 1986) قد أكد وجود أبعاد سياسية وإيديولوجية تفسر إقامة الحصون البيزنطية.

يعتبر حصن تبرسق من أهم الحصون بمنطقة التل وبإفريقيا البيزنطية عامة، وهو من أهم المعالم التي تشهد على تزاوج الحضارة الرومانية والبيزنطية والعربية الإسلامية في مدينة تبرسق، ولعل صموده إلى الحقبة المعاصرة لهو أكبر دليل على أهميته التاريخية والإستراتيجية في الدفاع عن المدينة وفي دحر الهجمات القادمة من الغرب ومن الجنوب والتي تستهدف سهول وادي مجردة بحيث أصبح هذا الحصن شرطا أساسيا للتوسع العمرانى وإعادة التعمير خلال الفترة العربية وخاصة خلال العهدين الموحدى والحفصى حيث استقرّ به الموحدون، فيما يذكر ابن خلدون في تاريخه وابن ناجي في معالم الإيمان، وتدعم تواجدهم والعبارة للأستاذ محمد حسن، بعد أن عيّنوا على رأسه عاملا وقاضيا.

2

3

5

المؤرخ والأركيولوجي د. فوزي محفوظ

من «كوكبة المؤرخين المتميّزين» و«القلّة الهائلة» الذين جاؤوا بشيء جديد لنهر التاريخ الجاري...

د. رضا القلال

في مدينة صفاقس ولد فوزي محفوظ سنة 1958، وفيها ترعرع ومشى في شوارعها العابقة برائحة الماضي. عاش فيها سنوات طفولته اليافعة ولامست كفاه وقدماه ترابها، وفيها شاهد الشمس والقمر... وكلّ مكان هنا، في موطنه ومرتع طفولته، له رواية وله تاريخ وله ذاكرة. وبالتأكيد ليس ينسى غابات زيتون صفاقس وجنان لوزها وأشجار كرمها، التي يحيط بكل الجهات. لقد عاش عمرا بهيا في صباه وشبابه في مدينة للوجود الإنساني والطبيعي والتاريخي. قال عنها عبد الجبار بن حمديس الصقلي(ق.12م) : «بين زرقة السماء وزمرّد البحر، بين المدن والقرى المتجلّلة ببنيانها وجنانها، بين الزياتين المخضّبة بخضرة أوراقها، وبياض شجر اللوز المزهر، تمتد جهة صفاقس...»، ووصفها الرحالة الغربيون «بالمدينة البيضاء»....وقد يكون عبق هذا الماضي قاده إلى الشغف المبكّر بالتاريخ، ودراسة مفاصله.

فوزي محفوظ القابض على جمر العلم: عمر في البحث والتدريس والتأليف والإدارة

د. فوزي محفوظ يمثل علامة فارقة في دائرة التاريخ الوسيط، وله حضور باذخ في خارطة الأركيولوجيا الإسلامية، وهو مقيم أيضا في منطقة اختصاصات بينيّة مجاورة، حيث تمتد حقول بحوثه إلى مجالات متعدّدة: التراث، تاريخ الفن، الهندسة المعمارية للعالم المتوسطي، المتاحف، الجغرافيا التاريخية لإفريقية في العصر الوسيط... وقد واظب د. فوزي محفوظ أكثر من ثلاثة عقود من السنين على التفكير التاريخي والأركيولوجي، نال به ريادة التّجديد وجوانب الجدّة. كانت تجربته تفرّدا وخصوصيّة، بعيدة عن محض التقليد والتكرار والظل الباهت لسابقيه، بكلمات أخرى اختط لنفسه سبيلا في التاريخ والاركيولوجيا افترق به عن غيره....

نحن بصدد مؤرخ يعرف مواضيعه، حفر فيها وتأمّل، وآنس التفكير فيها حتى أثمرت إلى حدّ الآن خمسة مؤلفات، هي: «الهندسة والتعمير في إفريقية: مقترحات من أجل مقاربة جديدة» (2003)، «القيروان، مجد الإسلام»(2009)،

نال به جائزة «بولينا» «عمارة الخلفاء»(2013)،»إضاءات المصادر: نظرة المؤرخين العرب إلى تاريخ إفريقية القديم»(2015)، «أساطير قرطاجنّة في عيون المؤرخين العرب»(2023)، وكان فيه قادرا على استخراج أدقّ التفاصيل من خطاب الجغرافيين المسلمين.

وله 3 مؤلفات في طريقها إلى النشر: «أماكن العبادة في تونس في العصر الوسيط»، و«المنسوجات في إفريقية في العصر الوسيط»، و«الجامع الأعظم بصفاقس : ألف عام من التاريخ «، وأعلمني من اطلع على مخطوط هذا الكتاب أننا سندين جميعا لفوزي محفوظ بهذا العمل الرائع، الذي خصّه بدراسة عميقة دامت أكثر من 30 سنة. وهي عملية شاقّة لا تستوي إلا لمن انشغل بعمق، واتخذ هذا المعلم بمثابة «محبس مزروع بالورد» يعكف عليه صباح مساء. ينم هذا الكتاب عن ارتفاع سقف عدته الفكرية وقدرته على تجديد الأسئلة، وسيكون متعة مطلقة ومعرفة شاملة في آن معا.

ولفوزي محفوظ إلى جانب ذلك 8 كتب مشتركة، منها: «الدينامية الاقتصادية بصفاقس بين الماضي والحاضر»، قدم فيه ورقة معنونة «بعض جوانب أسواق صفاقس». نشر الكتاب سنة(1993) تحت إدارة علي الزواري ورياض لزغل وفوزي محفوظ. وقد أعلمني د. علي الزواري أن الفريق كان ينوي مواصلة سلسلة من «السامنارات» الدولية تتناول الدينامية الثقافية والاجتماعية والسياسية بصفاقس. ومنها أيضا:»صفاقس من خلال البطاقات البريدية» (2006) مع د. ناصر البقلوطي ود. نبيهة الجدي. وكتب فيه، باقتصاد وبلا إثقال، عن محروسة صفاقس، وعن جوامع صفاقس، استطاع عبرها الخروج من التاريخ الفوتغرافي إلى الواقع التاريخي. وله كذلك 55 مقالة بحثية محكّمة، إضافة لإشرافه على كم هائل من الدراسات العلمية للماجستير والدكتوراه. فضلا عن مشاركات ثقافية /فكرية متعددة.

«العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّك»

قضى د. فوزي محفوظ سنوات عمره في البحث والدراسة والتأليف والمسؤوليات الثقيلة. وتظل «مكتبته الاستثنائية» في المنطقة الزمنية الثرية والتاريخية للعصر الوسيط وغيره من الطبقات التاريخية، أعمالا لا يمكن الاستغناء عنها للعلماء وطلبة العلم على حد سواء، فهي الأيسر فهما والأشمل موضوعا والأكثر

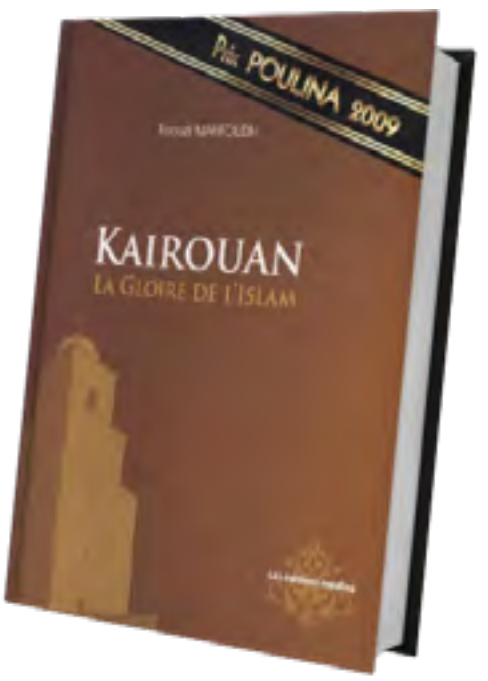

انتشارا على مكاتب الباحثين. إنه محط احترام الجميع، لعلمه الغزير، ولكونه أحد العلماء الثقات، لما اتبعه من منهج علمي رصين. يتمتع بأمانة علمية كبيرة، لأنّه يلتزم بالأصول وينسب الفضل لأهله، وإعطاء كل ذي حق حقه من الكتاب والباحثين. فلم يعرف عنه أنه تجاوز أحدهم يوما، ولم يذكر عنه أنه نسب لنفسه ما ليس له. وهو أيضا «جامعة» تخرّج منها عشرات الطلاب الباحثين في الدروس والحفريات والبحوث العلمية... وبعبارة مختصرة كان لهم فوزي محفوظ نهرا متدفّقا يروي ظمأ طلاب العلم والحفر والتنقيب. ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن العالم المؤرخ فوزي محفوظ امتاز بمثابرة قويّة ورغبة لا تهدأ في أن يغرف من العلم دون كلل أو ملل، واستحق منه العلم كلّ دقيقة من حياته، و«العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّك».

د.فوزي محفوظ: كيمياء خاصة، وحزمة من الملامح الشخصية

د. فوزي محفوظ أسعدني الحظ بان أكون من طلبته فهو أستاذي في ماجستير «تاريخ وحضارة العالم المتوسطي»، بكلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة (1997)، إلى جانب د. الحبيب القزدغلي، ود. الحبيب بن يونس، ومحمد عزيز بن عاشور، ود.سناء بن عاشور، ود.عبد الحميد الأرقش... واعتبرها فترة شديدة الثراء لا تنسى. نحن من جيل واحد، وأنا أكبر منه بفارق أربع سنوات، كنت تخرجت من دار المعلمين العليا ببارادو (سنة 1979)، وعدت إلى صفاقس للتدريس بمعهد الهادي شاكر الذي قضيت فيه مرحلة الثانوي، ثم بعد 18 سنة بين التعليم الثانوي والإدارة، أعادني»فيروس» البحث إلى جامعة منوبة بعد أن استقلت من رئاسة المصلحة. د.فوزي محفوظ كان أيضا ضمن أعضاء لجنة مناقشة الدكتوراه التي قدمتها حول: «المؤسسة البلدية والفضاء الحضري بمدينة صفاقس 1956-1884»برئاسة د. التليلي العجيلي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس في 13 ماي 2013. وبعد ذلك كنت أزوره، من حين لآخر أثناء تنقلي لتونس العاصمة، بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية سابقا بالمركب الجامعي بمنوبة حين ترأسه أكثر من خمس سنوات بين 2012 و2017، ثم بدار حسين في باب منارة عندما أصبح مديرا عاما للمعهد الوطني للتراث خلال خمس سنوات(2023-2017). والحقيقة في كل مرة أسعد باللقاء به، ورافقتني زوجتي في أكثر من مرّة. وانبهرت بذلك الخبير بالأمور، الواسع الآفاق الذي لا يرضى بميسور الجهد، ولا يقنع بقليل المعرفة، ولا يقبل رأيا لا دليل عليه. وكنت أستشيره كلّما اقتضت الحاجة رأيا سديدا في مشاريع كتبي. وبدا لي أنه يعمل بشره علمي عجيب، وكأنه دخل فلك التاريخ، والأركيولوجيا والفن... العربي الإسلامي، بقلب العاشق المسكون بلذّة البحث عن مكامن «الفتنة» في جسد هذا التاريخ!

و د.فوزي محفوظ هو الذي قدم لي كتاب «المناضل محمد بكور، بعنوانه الثانوي، الماضي يضئ الحاضر» (2015) وكتاب «بلدية صفاقس، نظرة محلّقة على التاريخ» الذي كتبت نصّه الأصلي بالعربية، وصدر في ثلاث لغات(2017) وقد خصني بديباجة كتاب «البلاد العربي، قصة 12 قرنا من التاريخ والحضارة» تحدّث فيها عن الواجهة الشرقية للجامع الكبير بصفاقس الذي تصدرت صورته الغلاف (2017) وفيها يقول: « الواجهة الشرقية للجامع البير بصفاقس، التي تعود الى القرن 11م، هي الواجهة الرئيسية للجامع وهي، واجهة فريدة من نوعها في العالم الإسلامي. ولذلك عندما نقرأ الكتب المتعلّقة بمداخل الفنون الإسلامية، تخصّص كلّها حيّزا إلى الجامع الكبير بصفاقس، باعتبار واجهته الشرقيّة المتميزة.....»

و د.فوزي محفوظ -لمنلا يعرفه -له تلك الكيمياء الخاصّة، بصمة الشّخص والأسلوب الذّاتي، وبالتالي له حزمة من الملامح: الصوت الدافئ، بسيط، لا تروقه دائرة الأضواء، ولعلّ الثقة بالنفس، هي من أبرز تلك الملامح. تواضعه وعلمه عناوين ثابتة لكلّ من قصده. واتسم بسماحة الخلق والنفس، وبشاشة الوجه، وحضور الشخصية، وحب الثقافة وعشق الوطن، وإظهار التودّد من خصاله الظاهرة والبارزة.

«أطروحته» خذلها النشر والترجمة

حصل الطالب فوزي محفوظ على الإجازة في التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس (1983). أوفدته الدولة على نفقتها لإعداد اطروحة الدكتوراه بجامعة السوربون بفرنسا، حيث الأرض الخصبة للعلم والتعلّم، واحتضان المتفوقين. وهناك أبدع وتوهّج، وخلال الخمس سنوات التي قضاها بباريس باحثا، نال شهادة الدراسات المعمّقة في الأركيولوجيا الإسلامية من جامعة باريس IV (باريس-السربون1984-)، كما ناقش أطروحة الدكتوراه في الأركيولوجيا والحضارة الإسلامية، وكان عنوانها «المدينة العتيقة بصفاقس: بحوث في أركيولوجيا المعالم والتطور الحضري»(ج2+1) بجامعة السوربون باريس4 سنة 1988، وعمره لا يتجاوز 30 سنة. كاشفا بذلك عن ميل إلى التاريخ وعلم الآثار، وتفهّم روحه وحقائقه، وأيضا عن نبوغ مبكّر ومتفرّد. واللافت للإنتباه بشأن هذه الدراسة الأكاديمية، أنها كتبت في 804 صفحة، وشكّلت بحثا فريدا حول تاريخ المدينة العتيقة بصفاقس في الفن والأركيولوجيا الاسلامية، وهي من أوسع وأضخم الأعمال

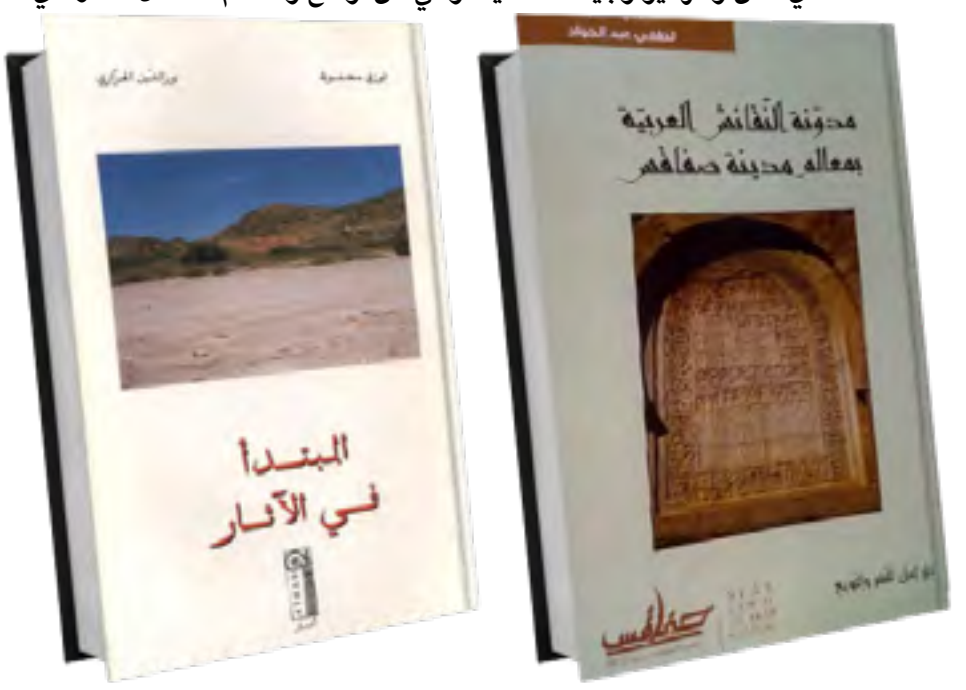

التي صدرت عن تاريخ صفاقس في حاضرها وماضيها. هو كما قال عنه الأستاذ عمر بن خمادي:»بحث قيّم حول معالم المدينة تعدت شهرته حدود البلاد»(1) ومن المؤسف أنه، رغم ضجيج كل الأطراف بمحبة المدينة العتيقة بصفاقس والدفاع عنها، لم تنتبه أي جهة إلى هذا الكنز من المعلومات الذي تحويه هذه الأطروحة. كنز يمكن الاستفادة منه، في معرفتها اولا، وفي معالجة وضعها المتردّي ثانيا بالحفاظ على معالمها، وإبراز قيمتها التاريخية والحضارية. والمحصّلة، خذلت صفاقس هذه الاطروحة بعدم نشرها وترجمتها.

مؤرخ وأركيولوجي عابر للحدود: مدير كرسي «ابن خلدون للثقافة والتراث» للأيسيسكو»

مسيرة فوزي محفوظ مفعمة بالتواصل العلمي والمعرفي عربيا واسلاميا واوروبيا، مما جعله يعيش في سفر دائم ليس في الجغرافيا بل في مجال تبادل المعلومات، ووجهات النظر، واحداث شبكة علائق إنسانية ومعرفية. فقد شارك في انجاز متحف «بيت البرندة» بعُمان في مسقط (2007-2005). وبيت البرندة متحف حكومي بمطرح، مسقط افتتح سنة 2006. «البرندة» تحريف محلي للكلمة اللاتينية «VERANDA» والتي تعني الشرفة، وقد جاءت تسمية البيت من الشرفة الممتدة على طول واجهته في الطابق الأول.يعرف هذا المبنى أيضاً باسم «بيت نصيب» نسبة إلى التاجر العماني محمد بن نصيب بن داود الرئيسي الملقب الخان بهادر الذي بناه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ليكون مقر سكنه الثاني؛ إلا أنه لم يسكنه. وشغل منصب رئيس تحرير المجلة الالكترونية «السبيل» بمخبر الأركيولوجيا والهندسة المعمارية بالمغرب العربي. وانضم د.فوزي محفوظ إلى فريق بحث وتفكير متخصّص، تحت خيمة الألكسو/المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في ثلاثة مشاريع ذات اهداف ثقافية وحضارية، المشروع الأول مهمته إعداد فعاليات مدينة القدس عاصمة للثقافة العربية (2009) والمشروع الثاني مكلف بإعداد معرض موسكو(2011)، والمشروع الثالث رئاسة مؤتمر الأركيولوجيا وحضارة العالم العربي الألكسو (2021-2019). أما على مستوى آخر فهو عضو هيئة التحرير لمجلة الأركيولوجيا الجزائرية، وعضو مؤسس لمخبر «تاريخ العالم العربي-الإسلامي» مكلفا بقسم الأركيولوجيا. وبهدف تطوير المجتمعات الإسلامية وتعزيز التعاون مع الثقافات الأخرى، عين د. فوزي محفوظ مدير كرسي «ابن خلدون للثقافة والتراث» للأيسيسكو/ منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة.

قام بأعمال التنقيب الأثري والاستكشافات في مواقع أثرية في تونس بين 1983 و2006 بالموقع البوني راس الدرك وبرج الحصار في قرقنة وقصر الطوب في سوسة وفي جهة بنزرت والمنستير والوطن القبلي، وعمل فيها مع باحثين من جغرافيات متعددة.

في الإطار الأوروبي ترأس د. فوزي محفوظ مشروع مشترك تونسي-اسباني حول» الجص او الجبس والزخرفة الموحدية بتونس» (2006-2004). استدعي كأستاذ زائرا بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس وبجامعة ليون2006-2005) II)، وانتسب إلى عضوية برنامج يهتم «بالتصرف المدن» بنفس الجامعة. عضو المجلس العلمي للبرنامج العالمي لدراسة المدينة العربية، غرناطة (2008-2007) وعضو مشروع «إعادة الاستخدام في البناء» جامعة برلين/المانيا (2009-2011). وكان عضو هيئة القراءة بمجلة «المتوسط» وهي مجلة الكترونية فرنسية منذ سنة 2013). كما كان المسؤول الإداري عن المشروع العابر للحدود التونسي-الإيطالي «النسيج الجمعياتي ونقل المعرفة (2015-2014)، وعضو المشروع الأوروبي: تحسين التماسك الإقليمي للبحر الأبيض المتوسط من خلال إنشاء طريق سياحي – ثقافي (2015)، ومثّل د.فوزي محفوظ تونس في المركز العالمي للتراث اليونسكو بباريس (2021-2018) . وشارك في عدة ندوات عربية وعالمية تهتم بالتاريخ والتراث. وكانت له عضوية عدة لجان لمناقشة أطروحات الدكتوراه والتأهيل الجامعي في الخارج.

تحيل نصوص وأعمال ومهمّات د.فوزي محفوظ خارج الوطن إلى شخصية علمية عالمية، ويقف اليوم كواحد من علماء الآثار القليلين المختصين في الحضارة الإسلامية بتونس. والملاحظ ان الذي يجمع في بحوثه بين النصوص وبين علم الآثار يرتقي بدراساته، واقتصار التخصص على احدى هذين المجالين يؤدي الى قصور في الدراسات والتعمق في فهمها(2).

ما يمكن أن نخلص إليه ممّا سبق، وتأسيسا على ذلك، وما أستنتجه شخصيا أن التّعاطي مع التاريخ والأركيولوجيا شكّل جاذبية للباحث فوزي محفوظ، الذي استنبط زوايا نظر مغايرة للسائد. فهو يعمل، في ذات الوقت، على الطبيعة وفي الحفريات، ويبحر في المحفوظات الأرشيفية، مرجعيّاته القرائية مختارة بعناية فائقة. كانت له القوّة التحليليّة والتأويليّة، لذا فهو خليق بصفة العالم في ميدانه، واستحق هذه الصفة لأنه استطاع أن يؤمّن فرادته، ويكرّس بصمته الذاتية. إنه رجل فذّ وجدانيا وعلميا، شديد اللطف والطيبة والتواضع لا يجري وراء الأضواء رغم غزارة إنجازه الفكري. انتقل من تلقّي المعرفة التاريخية إلى إنتاجها.

ويعدّ د.فوزي محفوظ العمدة في الاغتراف من نصوص التاريخ والحفريات الاثرية في ذات الوقت. وهو المرجع الأول في القترة الإسلامية خلال العصر الوسيط بالقيروان وجامع الزيتونة والمهدية. حيث «م يحطّو حجرة كان ما يشاوروه» إذا استثمرت هذه الكلمات اليومية. ولكن صفاقس لم «تستثمر» خبرته، وبقيت تئنّ تحت التحولات المأساوية المتلاحقة، وهو ما يجعلها هامشا دائما تعيش على التخوم وتعاني من الإهمال. إن كتابة التاريخ لا تتوقف، وليس هناك تاريخ نهائي، وفي كل مرة يفترض إعادة بناء الصيرورة التاريخية بوضع المنجز، أي منجز، تحت عيون عدسات النقد المكبرة.

---

1 - بن حمادي(عمر)، الحركية الاقتصادية بصفاقس بين الماضي والحاضر، الملتقى الدولي الأول 30-28 نوفمبر1993، ص.12.

2 - تأسس علم الاثار على قيام المستكشف الألماني هنريك شيلمان بالبحث عن مدينة طروادة التي قرا عنها في الياذة هوميروس. وكان ان قاده بحثه الى البدء في اول اعمال تنقيب أثري. كان هذا في عام 1870 م وادى بالفعل الى اكتشاف يعد حتى اليوم من اعظم واولى الاكتشافات الاثرية في التاريخ.

مجلة معهد الشارقة للتراث تخصص ملفاً خاصاً للباس العروس التقليدي في تونس

حجاج سلامة (ناقد من مصر)

صدر في الشارقة العدد 30 لشهر جوان 2023، من مجلة الموروث الفصلية المحكمة، المعنية بالتراث الثقافي، والتي تصدر عن معهد الشارقة للتراث.

وضم العدد ملفاً خاصاً حمل عنوان: "من الفضاء الهندسي إلى الفضاء التشكيلي: قراءة في حضور اللباس كقيمة مضافة (اللباس التقليدي للعروس في تونس)

وفي الكلمة الافتتاحية للعدد، اضاء الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة والتراث، ورئيس التحرير، على ما احتوته المجلة من مشاركات متنوعة لنخبة من الكتاب والباحثين الذين تناولوا عبر بحوثهم ومقالاتهم الكثير من القضايا والموضوعات المتعلقة بالتراث.

وكما أسلفنا، فقد تصدّر العدد ملف اللباس التقليدي لدولة تونس الشقيقة، وهو الملف الذي احتوى على خمس دراسات تستهلها الباحثة زينب قندوز بمداخلة تتابع فيها شغفها في القراءة التي تجمع بين معطيات الدراسة الأنثروبولوجية والهندسية لفضاءات المسكن التقليدي بالجنوب التونسي، كاشفة عن جماليات الرؤية البصرية من خلال تواشج رموز البنية الهندسية وعلاماتها المؤثثة للمسكن مع العناصر العمرانية المستجيبة للمعطيات الاجتماعية والثقافية والمؤكدة لهوية الحوش التقليدي وغرفة العروس خاصة.

من جهة أخرى نجد الباحثة ابتسام النوى وهي تسلط الضوء على الجنوب الغربي التونسي، لتقف بنا على واحد من طقوس الذاكرة الجمعية المعروفة بـ (يوم الفتول) الذي ينطوي على مظاهر احتفالية خاصة بالعروس، بهدف تهيئتها للزواج وفراق الأهل، والمعروفة بطقس العبور. أما الباحثة ميارى عزديني فتقدم لنا إحدى تجاربها الشخصية في استلهام أحد التقاليد الشعبية التي عرفت بها مدينة صفاقس التونسية، حيث تقوم فيه المرأة بعد الولادة مباشرة بشرب عصير الغذاء الشعبي المكون من قرون الخروب ذي القيمة الغذائية، لتتخذ منه الباحثة تصميماً مبتكراً يربط المادة الغذائية التراثية بالتصميم العصري، حيث يأخذ شكل مظهر من مظاهر زينة المرأة وأناقتها، وبما يحقق هدفاً على جانب من الأهمية في الجمع بين المعطيين وصون المكون التراثي.

في حين تعود بنا الباحثة يمينة هلالي إلى مدينة المُكنين الواقعة على الساحل الشرقي لتونس ومع لباس العروس الخاص بها الذي يبدو مزيجاً من الفن والعادات والتقاليد التي زانتها الصناعة اليدوية التي أتقنتها المرأة المكنية خياطة وتطريزاً، وقد زينته الحلي المرافقة له، ما جعل نساء المدن المجاورة الأخرى يستعن بهن.

أما آخر دراسات الملف فلم تبتعد عن المحور نفسه، إذ تابعت فيه الباحثة عواطف منصور بن علي، لباس العروس في منطقة الحمامات، حيث انتقلت للمنطقة وتابعت جمالية حرفة تطريز الزي التقليدي للعروس وطرز زركشته وألوانه، عارضة لمؤثراته البيئية ومستوياته الاجتماعية والاقتصادية، وكاشفة عما انطوى عليه من تشكيلات فنية أكسبته جمالية ومسحة من الأناقة.

جمعية "فريقا" تكرم كاتبات جندوبة

شهد المركب الثقافي «عمر السعيدي» صبيحة يوم الأحد 4جوان فعاليات يوم الكاتب في دورته الثانية ومن إنجاز جمعية فريقا للاستراتيجيات لتكريم كاتبات من ولاية جندوبة وتحت شعار لمسة وفاء لفقيدة الحركة الأدبية حفيظة القاسمي

أين أقيم بالفضاء 3 معارض خصص الأول لكتابات السيدة حفيظة القاسمي والثاني للكاتبات المكرمات للتعرف على إبداعاتهن المنشورة وقد توزعت بين القصة والرواية والشعرو الترجمة وأدب الطفل وباللغتين العربية والفرنسية والثالث خاص بكتاب ولاية جندوبة مع معرض صحفي للقراءات النقدية لكتابات فقيد ة الحركة الأدبية وأهم أنشطتها كملتقى أقلام خمير الذي أسسته وسهرت على انجاحه مع ناديها الذي استضاف العديد من الأقلام الأدبية التي كانت وما زالت تؤثث المشهد الثقافي اليوم مثل الكاتبة مسعودة بوبكر وإبراهيم الدرغوثي وغيره

افتتح اللقاء طارق العمراوي مذكرا بالدورة الأولى والمكرمين والرؤية التي تحكمت في هذه التظاهرة مارا على أهمية العمل الثقافي والفكري لدى الجمعية ومنها بعث 3 مكتبات بولاية جندوبة اشرافها على نادي أدب الطفل بالمقر وقد برمج للقاء 10كاتبات هن السيدة نفيسة وفاء مرزوقي وروضة البوسليمي وسنية مدوري وفوزية العكرمي وراضية السالمي وهدى المرزوقي وايمان النفزاوي وسلوى الرابحي تم تقديم الكاتبات وكتبهن المنشورة وجوائزهن الوطنية والعربية لتقرأ بعد ذلك كل كاتبة شعرها أو نثرها أو سردياتها تخللت القراءات شهادتين الأولى للكاتب منجي السعيدي زوج الفقيدة وكانت شهادة قيلت بلغة ساحرة وكلمات ذهبية أعادت لنا مسيرة الكاتبة الابداعية والإنسانية وكان سعيدا بتواجده بيننا معبرا عن امتنانه لهذا الاحتفاء بالكاتبة حفيظة القاسمي

الشهادة الثانية كانت للكاتبة والناقدة والروائية حبيبة محرزي ضيفة شرف يوم الكاتب في دورته الثانية بعد شكرها للدعوة الكريمة التي توجهت إليها لتكون بيننا ذكرت بكتاباتها وفرحتها بالتعرف على كاتبات جندوبة والتي تعرف البعض منهن متمنية مزيد التألق للجمعية وللكاتبات وتحت طلب المكرمات ونظرا للحضور النوعي كالباحث والمؤرخ عبد الحميد الهلالي والكاتب والقارئ مهاب لحبيري والدكتور الكاتب رابح الخرايفي وغيرهم قرأ الشعراء نورالدين الصولي زهيرة المالكي والشاعر نضال السعيدي ونجيب المعروفي ونبيل العبيدي والشاعرة الصغيرة فردوس ابنه الشاعرة سنية مدوري ليتم في الأخير تكريمهن بدرع تشجيعا من الجمعية على مزيد البذل والاجتهاد في عالم الكتاب

كما كانت لضيفة التظاهرة حبية محرزي والشاعرة زهيرة المالكي والسيدة محبوبة حسني فرصة زيارة الموقع الأثري بولاريجيا والتعرف على أهم معالمه من حمامات جوليا ممي والفسيفساء بدار الصيد الجديدة والتي تزودت ارضيتها بمشاهد صيد للعبيد يحملون ما تم صيده وتزيين اطار الغرفة بالعديد من الحيونات التي كانت تتواجد بالمدينة وأهمها أسد الأطلس يزين وسط الدار وبدار الصيد كمنزل ثان والنزول للطابق السفلي لفهم طبيعة البناء ذي الطابقين وغرفه والتزود بالماء كتقليد نوميدي استحسنه الرومان بعد ذلك والمسرح الروماني ومعابد الموقع ودار الكنز والطريق الرابطة بين بون عنابة القديمة وقرطاج والمقابر القديمة لسكان المدينة

وللجمعية محطات ثقافية قادمة تعمل على انجازها بكل حرفية لتحدث دائما الفرق وحضر عن الجمعية للدعم وتأثيث القاعة وكل ما يلزم لانجاح يوم الكاتب السيدة سوسن غربي ومروى مازني وراوية بحري وسلمى السعيدي والطفلة أسيل من رواد نادي أدب الطفل التابع للجمعية

طارق العمراوي

المكتبة السينمائية التونسية تحتفي بسينما النوري بوزيد

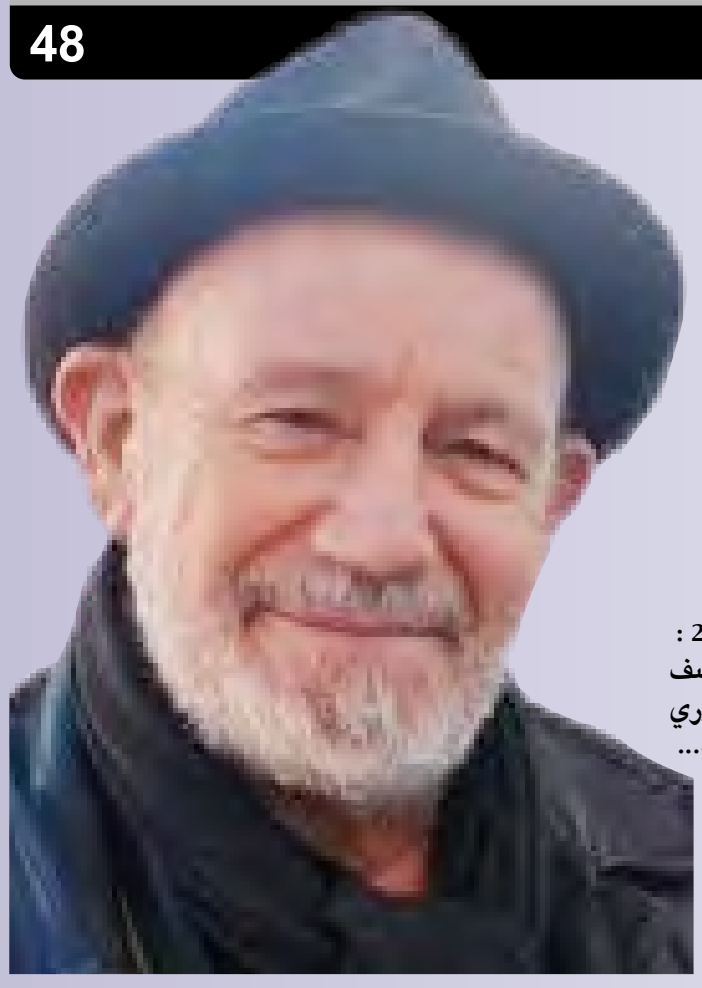

إعداد : منير الفلاح

يعتبر النّوري بوزيد رائدا لموجة السينما الجديدة في تونس. بل هو مؤسسها حسب قراءة الدكتورة سُنية الشامخي في كتابها: "سينما تونسيّة جديدة مسارات أخرى" الصادر عن دار منشورات الجنوب...

ولد المخرج التونسي النوري بوزيد في مدينة صفاقس عام 1945، وقد درس المجال السينمائي في بلجيكا في الفترة من 1968 وحتى 1972...

تخرج من معهد INSAS ببروكسل...وعمل مخرجًا مساعدًا في العديد من الأفلام التونسية والأجنبية، وكتب سيناريوهات وحوارات العديد من الأفلام التونسية. بدأت مسيرته بفيلم ريح السد الذي تم اختياره في مهرجان كان السينمائي ومهرجان نامور وتوج بالتانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية سنة 1986كما توج في العديد من المهرجانات. في 1989تأكدت موهبة النوري بوزيد من خلال فيلم صفايح من ذهب. في 1993، عرض فيلمه بزناس في قسم نصف شهر المخرجين في كان كما تم اختيار بنت فاميليا في مهرجان نامور في 1997. بالإضافة إلى كونه مخرجا ، ساهم النوري بوزيد في كتابة العديد من النجاحات في السينما التونسية مثل عصفور سطح، موسم الرجال، صمت القصور وغيرها. في 1994، شارك في تأسيس مدرسة الفنون والسينما، والتي يدرّس بها. عرايس الخوف هو فيلمه الثامن، الذي تم عرضه لأول مرة في مهرجان البندقية السينمائي.

وقد تميّزت أعمال هذا المخرج، بدرجة كبيرة من الوضوح في الاعلان عن لونها، وإثبات انتمائها الى مدرسة "الواقعيّة الجديدة"، أو واقعية الوعي بالهزيمة كما يعرفها هو نفسه في كتاباته، الى حدّ الاقتباس المباشر عن المخرج الايطالي بازوليني Pasolini.

واتّصفت أعماله كذلك، بتمكّنها الحرفي، من اعتماد تقنيات تصوير محددة، ركّزت على اللقطات الداخلية والتبئير Focalisation واختيار فضاء مُعيّن: المدينة العتيقة (صفاقس تونس). وتوجيه الاضاءة نحو طغيان الظلال والعتمة. وضبط اللغة في اللهجة المحليّة/الجهوية.

كما يظهر تجديد النوري بوزيد أيضا في جنس «سرديّته السنمائية» Narration filmique التي استبدلت، التسلسل الخطي للأحداث:(ماضي حاضر مستقبل) بلعبة مركّبة للحظات هاربة في/من حاضر يتّصف بتراجديّته الفاضحة أداته في ذلك تقنيات: الاستبطان والتنفيس، عبر التذكّر والهلوسة والمونولوج والصّراخ..

يقول النوري بوزيد عن نفسه :"عشت أكثر من أربعين سنة أنتظر لحظة من مساري بدون موانع أو حواجز، بدون حيل تترصد اعمالي، بدون تعقيم أو إخصاء. عشت كل المعاكسات في كل المراحل وكل المسارات تشمل كل أنواع الإقصاء من التعذيب إلى السجن، من المنفى إلى الرقابة المانعة العمياء. عشت حتى الآلام الجسدية.، ذهب البعض إلى تغيير أفلامي وتحويل وجهتها ومسارها قبل العرض التلفزي. كنت أتصور السينما فنا يعتمد على حرية التعبير منافيا لكل ظلامية... شخصياتي أصبحت تحلم بعهد جديد. هل فرصة عرض أفلامي على شاشة المكتبة السينمائية التونسية ستفتح حياة جديدة للسينمائيين وخاصة منهم السينمائية الشبان!.."

النوري بوزيد الذي يعتبر واحدًا من أهم المخرجين التونسيين المنخرطين في فلسفة سينما المؤلف بإخراجه لتسع أشرطة روائية طويلة نذكر منها "ريح السد" و"صفائح من ذهب" و"حرب الخليج وبعد" و"بنت فاميليا"، خصصت له المكتبة السينمائية في تونس اسبوعا لعرض أفلامه ونقاشها مع الجمهور المحب للسينما الجيدة والجادة من 13 إلى 18 جوان الحالي بالمكتبة السينمائية التونسية - مدينة الثقافة الشاذلي القليبي ويتزامن هذا البرنامج مع الاحتفال بمئوية السينما التونسية :

اليوم الثلاثاء 13 جوان 2023 :

الساعة السادسة والنصف مساءً : ريح السد، إخراج النوري بوزيد، 1986، تونس، 90 دقيقة...

ويروي الشريط قصّة الهاشمي، نجّار شاب من مدينة صفاقس، يتبع نصيحة والديه بالزواج؛ إلّا أنّه لا يزال مصدوماً منذ الطفولة بعدما اغتصبه أحد المكلّفين بتعليمه المهنة هو وصديقه فرفط.

تلقي هذه الجريمة البشعة ظلالها على مساره الحياتي وتترك ندوباً عميقة في روحه.

في تاريخ السينما التونسية، يُعتبر هذا الشريط نقطة تحوّل كبرى بعد التجارب السابقة للسينما التونسية التي انطلقت في منتصف الستينيات.

غدا الأربعاء 14 جوان 2023 الساعة العاشرة والنصف صباحاً (قاعة الطاهر شريعة) : لقاء مع النوري بوزيد إدارة الحوار : المخرج مراد بن الشيخ

الساعة الرابعة والنصف مساءً : عرض أفلام قصيرة من إخراج النوري بوزيد، 109 دقيقة..

الساعة السادسة والنصف مساءً : صفايح ذهب، إخراج النوري بوزيد، 1989، تونس، 104 دقيقة...

ويروي قصة يوسف سلطان، 45 عامًا، مثقف تونسي هو نتاج لجيل عاش الفترات الحماسية لصعود الأيديولوجيات الكبرى في الستينيات كما شهد انتحارها. يتم سجنه وتعذيبه بسبب أفكاره السياسية. بالإضافة لذلك، تفضي علاقته العاطفية المضطربة بزينب، الشابة البرجوازية الجميلة، لعديد الخيبات. في ليلة شتوية طويلة بينما يضج ذهنه بتساؤلات عن ماضيه، يتجول يوسف بحثًا عن ملجأ عاطفي.

الجمعة 16 جوان 2023 (مكتبة محمد محفوظ المختصة)

الساعة الرابعة والنصف مساءً : قراءات

يقدم المخرج النوري بوزيد مجموعة من قصائده القديمة والتي كِتبت في السجن وأخرى قبله.

إدارة اللقاء : الصحفية رحاب بوخياطية

الساعة السادسة والنصف مساءً (قاعة الطاهر شريعة) : آخر فيلم، إخراج النوري بوزيد، 2006، تونس، 120 دقيقة...

يروي الفيلم حكاية بهتا" عاطل عن العمل وهاوي لرقص البرايك، يبلغ من العمر 25 عامًا. في أحد الأيام ، اختار أن يتنكر كشرطي. مطلوب من العدالة، تخفيه جماعة إسلامية تحاول تحويله إلى مفجر انتحاري.

في هذا الفيلم يرسم النوري بوزيد صورة لشباب مقموع تتجاذبه الرغبة في الحرية والمخارج العقائدية؛ كما يدعو المخرج إلى إعادة تقييم دور الإسلام في المجتمع التونسي الحديث.

السبت 17 جوان 2023 : الساعة الثانية والنصف بعد الزوال : بنت فاميليا، إخراج النوري بوزيد، 1997، تونس، 90 دقيقة ...

"بنت فاميليا"(تعبير تونسي يعني ابنة الاصول) قصة تتحدث عن ثلاث نساء من أوساط اجتماعية مختلفة، يلتقين بعد غيبة طويلة ويجتمعن بعد أن شقّت كل واحدة منهن طريقها في الحياة وتتوالى الأحداث.

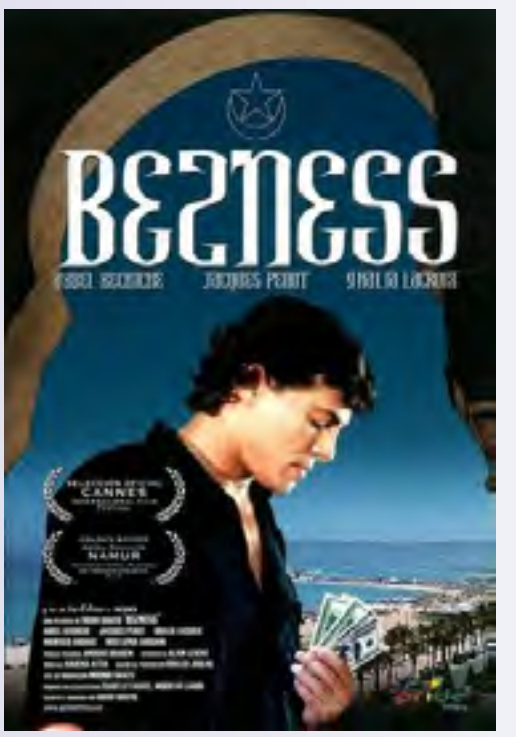

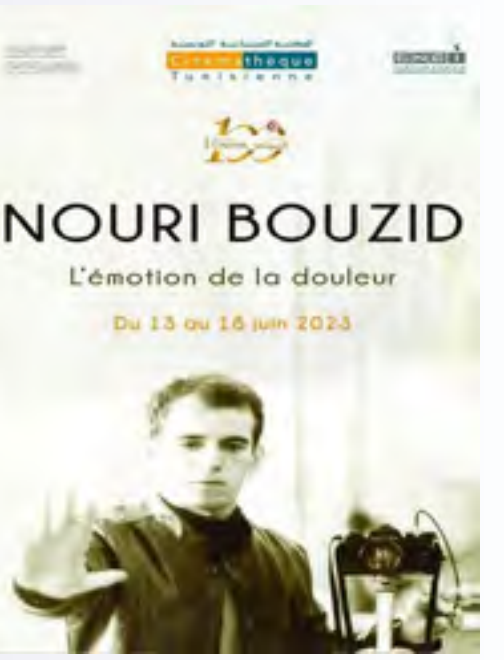

الساعة الرابعة والنصف مساءً : ما نموتش، إخراج النوري بوزيد، 2012، تونس، 105 دقيقة.

الفيلم قصة بلد كامل من خلال مصير فتاتين ، زينب وعائشة ، رموز الثورة ومستقبل تونس. كلاهما يقاتل من أجل استقلالهما ، لكسب حريتهما. كل من محاربة الأصفاد الدينية والثقافية التي أنشأها مجتمع قديم. مجتمع ما ، في حين أن البلاد في حالة اضطراب ، لا يزال يتردد بين الحداثة والتقليدية.

فنيا، جاء سيناريو بوزيد عميقا ويغوص في لحظة تحول المجتمع من الديكتاتورية إلى لحظة الحرية الموهومة بإخراج مزج بين الواقعية غير الفجة والرمزية الشفافة والتمثيل المسرحي الشامل الذي كشف عن ملامح وقسمات وجه وعن أدق تفاصيل التعبير عن صراع ممثلتين موهوبتين.

ورغم أن فيلم بوزيد هو أول فيلم روائي طويل ينجز بعد الثورة التونسية، لم تكن الثورة في حد ذاتها حاضرة كموضوع، هي تلك الهواجس والتساؤلات نفسها التي طرحها المخرج التونسي عن الحرية المنشودة، لكن بحرية ما بعد الثورة.

الساعة السادسة والنصف مساءً : بزناس، إخراج النوري بوزيد، 1992، تونس، 100 دقيقة..

شريط "بزناس" (1992) تطرق إلى موضوع مسكوت عنه في المجتمع التونسي وهو "دعارة الذكور" التي تمارسها فئة من الشباب يرتبطون بسائحات متقدمات في السن مقابل المال أو على أمل الحصول على تأشيرة وأوراق إقامة في بلد أوروبي.

في فيلم «بزناس»، يصر النوري بوزيد مرة أخرى على الغوص في المحظور، من خلال الحكي عن فئة من المجتمع التونسي التي تحترف التعامل مع السياح الأجانب بأسلوب هامشي وغير مقنن، و"البزناس" في اللهجة التونسية هو ذلك الشاب الوسيم الذي يبيع جسده للسائحات الغربيات، يضع بوزيد شخصية (روفة) لتدبير الأحداث، و(روفة) هو الشخصية المنقسمة الشخصية إلى شطرين، شطر يحمل كل الإرث العاطفي والتقليدي إزاء خطيبته،والشطر الآخر هو التي تتماهى فيه الشخصية مع نفس مسار المجتمع التونسي الواقع على عتبة التحديث فيما ثمة عناصر تقليدية قوية تجذبه، إنه شريط عن علاقة الشرق بالغرب،أو علاقة نحن بالآخر، لكنه فيلم مكتوب من وجهة نظر شرقية من خلال معالجة ظاهرة اجتماعية أصبحت عنصرا ضروريا في اقتصاد السياحة، لقد أراد بوزيد التطرق لعلاقة الشرق بالغرب،أو علاقة نحن

بالآخر،وقوة الفيلم تكمن في طريقة الحكي بالصور، ويعتبر مشهده الأول من المشاهد النادرة التي تختزل المعنى العام للموضوع دون التفريط في دفع المتلقي للمساهمة الوجدانية في تتبع الأحداث والمساهمة في التنبؤات لما بعدها، بل وتدفعه للبحث عن أسباب تصادم الحداثة بالتقليد،

الأحد 18 جوان 2023: الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال : عرائس الطين، إخراج النوري بوزيد، 2002، تونس، 95 دقيقة.

يروي الفيلم حكاية فتاة تجيد صنع عرائس من طين. تغرق في عالم خيالي يسمح لها بإنقاذ طفولتها... عمران، في الأربعين، سكير يحاول إخراج بنات قريته من عالمهن. ويتفق مع الأسر الفقيرة أن يأخذ البنات إلى تونس، ويعملن فى البيوت.

في الفيلم تظهر هند صبري في صورة فتاة تتمتع بقدر كبير من الجمال عن باقى الفتيات اللاتى يصطحبهن أحد الرجال إلى المدينة، حيث كانت تسكن فى أحدى القرى وتتمتع الفتاة بقدر كبير من الحيوية والحرية مما يدفعها ذلك إلى أن تطلق لنفسها العنان وتهرب من مجموعة الفتيات اللاتى يذهبن معها إلى المدينة.

الساعة الخامسة والنصف مساءً : عرايس

الخوف، إخراج النوري بوزيد، 2019، تونس، 105 دقيقة...

يحكي لنا الفيلم قصة زينة (نور الهاجري) ودجُو (جمانة الإمام)، فتاتان عشرينيّتان يتم إطلاق سراحن من قِبَل الشرطة التونسية عام 2014، وذلك بعد هروبهن من العبودية الجنسية التي عِشنَها على أيدي مجموعة جهادية قتالية في سوريا.

تُفصَل زينة عن وليدها بالقوَّة، وتَدخُل إثر ذلك في حالة حِداد. وتُضحِي دجُو، الفتاة الحُبلى بطفلٍ غير مرغوب به، اِمرأة بَكماء لا يسعها أن تُعَبِّر عن مأساتها سوى عن طريق الكتابة، في محاولةٍ منها لإعادة تركيب الأحداث التي عاشتها.

تقوم نادية (عفاف بن محمود)، وهي محامية وناشطة اجتماعية، وكذلك دُرَّة (فاطمة بن سعيدان)، وهي طبيبة تعمل في المُساعَدات الإنسانية، بالعناية بالفتاتين، كما تتكفَّلان بقضاياهن القانونية، إلا أن زينة ترزخ تحت تهديد دائم بإرسالها إلى مخيم إسلامَويِّ السُّكانِ في حال فَشِلَت في إثبات عدم رغبتها في الانضمام للقِتاليين.

المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون يعود للانتظام بتونس

وناس بن يوسف

عاد المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون للانتظام بتونس دولة المقرّ، بعد أن أقيمت دورته الماضية بالمملكة العربية السعودية. وتسجّل هذه الدورة مشاركة 15 هيئة تلفزيونية عضوة في الاتحاد في المسابقة الرسمية لمختلف الأصناف البرامجية والإخبارية منها 90 عملا في الأقسام الرئيسية للمسابقة و50 عملا في الأقسام الموازية، فيما بلغ عدد الهيئات الإذاعية 14 هيئة ستدخل المسابقة بـ 129 عملا منها 108 أعمال في أقسام المسابقة الرسمية، بحسب ما أعلن عن ذلك المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية المهندس عبد الرحيم سليمان في ندوة صحفية عقدت اليوم الثلاثاء بمقر اتحاد إذاعات الدول العربية بالعاصمة.

وتنتظم الدورة 23 من المهرجان في الفترة الفاصلة بين 12 و15 جوان الحالي تحت شعار "الفنون والثقافة تجمعنا"

تقام فعاليات المهرجان في مدينة الثقافة الشاذلي القليبي وتنطلق يوم الإثنين 12 جوان صباحا بإقامة المنتدى العربي للإعلام السياحي في دورة أولى له بفندق الاتحاد وفي المساء يتنظم حفل الإفتتاح بعرض "عطور عربية" لمحمد علي كمون كما سيقع الإحتفاء بضيوف الشرف لهذه الدورة وهم على التوالي:

الفنانة شيرين من مصر، الفنان ميلاد يوسف من سوريا، الفنانة روعة السعدي من سوريا، الفنان جورج خباز من لبنان، الفنانة فاطمة الحوسني من الإمارات العربية المتحدة، الفنان حسن قرفال من ليبيا، الفنانة سناء عكرود من المغرب. أما المكرمون فهم على التوالي: الأستاذ عبد العزيز قاسم المدير العام الأسبق للإذاعة والتلفزة التونسية، الأستاذة إيناس جوهر الرئيس الأسبق للإذاعة المصرية، الأستاذة هاني فراج الرئيس الأسبق للجنة الإدارية المالية والقانونية للاتحاد، المخرجة إيناس يعقوب من البحرين، الممثل والخرج التونسي المنصف البلدي، الفنان تقي الدين صوبيرا من جزر القمر كما سيتم توزيع جوائز المسابقة العربية للموسيقى والغناء، كل هذه الفعاليات بمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة.

ويفتتح المعرض التكنولوجي وسوق البرامج يوم الثلاثاء 13 جوان يليه ندوة "الدراما العربية في العصر الرقمي" فندوة هندسية بعنوان "الذكاء الإصطناعي وأدواته في إنتاج المحتوى".

تتواصل الندوات يوم الأربعاء 14 جوان 2023 لتقام ندوة "الأفلام الوثائقية - تحديات الإنتاج والفرص المتاحة" ثم ندوة "التعليق الرياضي في الوطن العربي مدرسة أم مدارس؟" ليقام بعدها حفل توزيع جوائز التبادلات الإخبارية والبرامجية وتكريم رؤساء لجان التحكيم ومقرريها.

لتختتم الدورة 23 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون بحفل فني يحييه الفنان ثامر حسني يوم الخميس 15 جوان بالمسرح الأثري بقرطاج.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

رضا الباهي يرأس لجنة تحكيم مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي

كشف مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي، عن لجنتي تحكيم المسابقتين الرسميتين للأفلام الطويلة والقصيرة لدورته الرابعة، التي ستعقد في الفترة من 16 إلى 23 جوان الحالي، حيث وقع اختيار اللجنة المنظمة للمهرجان على المخرج التونسي رضا الباهي رئيسا للجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة.

وتضم لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة كل من الممثل المغربي مالك أخميس، والمخرجة الإماراتية نجوم الغانم، والممثلة المصرية يسرا اللوزي، والممثل السوري الفلندي شروان حاجي.

أما لجنة مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة فترأسها المخرجة والسيناريست السعودية هناء العمير، وتضم الفنان المصري أحمد وفيق والممثلة المغربية حسناء المومني.

و تشهد الدورة الرابعة من مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي مسابقتين رسميتين للأفلام الروائية والوثائقية الطويلة والقصيرة وعروض أفلام خارج المسابقة ضمن البانوراما المغربية والعربية، بالإضافة إلى تكريمات لصناع السينما المغاربة والعرب وماستر كلاس وندوات وورشات تدريب للشباب.

كما أن عروض المسابقة الرسمية وحفلي الافتتاح والختام سيتم إقامتهم بالمركب الثقافي محمد الزفزاف بالمعاريف الذي تربطه شراكة مع مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي.

يذكر أن مهرجان الدارالبيضاء للفيلم العربي يقام بشراكة مع مجلس مدينة الدار البيضاء ومقاطعة المعاريف وبدعم من المركز السينمائي المغربي.

وفاة السينمائي الفرنسي جاك روزيي عن سن 96 عاما

توفي عن 96 عاماً المخرج الفرنسي جاك روزيي الشخصية البارزة في الموجة الجديدة في السينما الفرنسية وصاحب مجموعة من الأفلام، بينها Adieu Philippine و Maine Ocean.

وأشارت ميشيل بيرسون التي عملت معه مدى خمسة عشر عاماً إلى أنّ روزييه توفي في المستشفى.

وغرّدت المعنية بالأعمال السينمائية "لقد غادرنا جاك روزيي. كان يمثل الحرية بحد ذاتها وسنفتقده كثيراً".

وترمي الموجة الجديدة في السينما الفرنسية التي كان روزيي من بين أهم شخصياتها ونشأت في نهاية خمسينات القرن العشرين، إلى استبدال تقنيات التصوير السينمائي الكلاسيكية لصالح النهج الفردي. ومن بين أبرز شخصياتها جاك روزيي وجان-لوك غودار وفرانسوا تروفو ولوي مال وكلود شاربول وجاك دومي وإريك روميه.

ومن بين الجوائز التي نالها روزييه جائزة جان فيغو عام 1986 عن "مان أوسيان" وجائزة رينيه كلير عام 1997 عن مجمل أعماله، وكاروس دور عام 2002 في مهرجان كان السينمائي.

وتولى إخراج أفلام كثيرة منها Adieu Philippine (1962)، و Du Coté d'Orouet (1973)، و Les Naufrages de L'ile de la Tortue (1976).

وأخرج Fifi Martingale (2001) الذي لم يُعرض في دور السينما، و Le Perroquet Parisien (2007)) الذي لم يُنجَز بالكامل.

وأخرج كذلك نحو عشرين فيلماً قصيراً، فضلاً عن عمله في المجال التلفزيوني.

وقالت بيرسون: "كان مخرجاً مستقلاً وحرّاً ويعمل من دون سيناريو متصور مسبقاً"، وكان يتمتع بقدرة على "استعادة الحاضر".

منى زكي تفوز بجائزة أفضل ممثلة

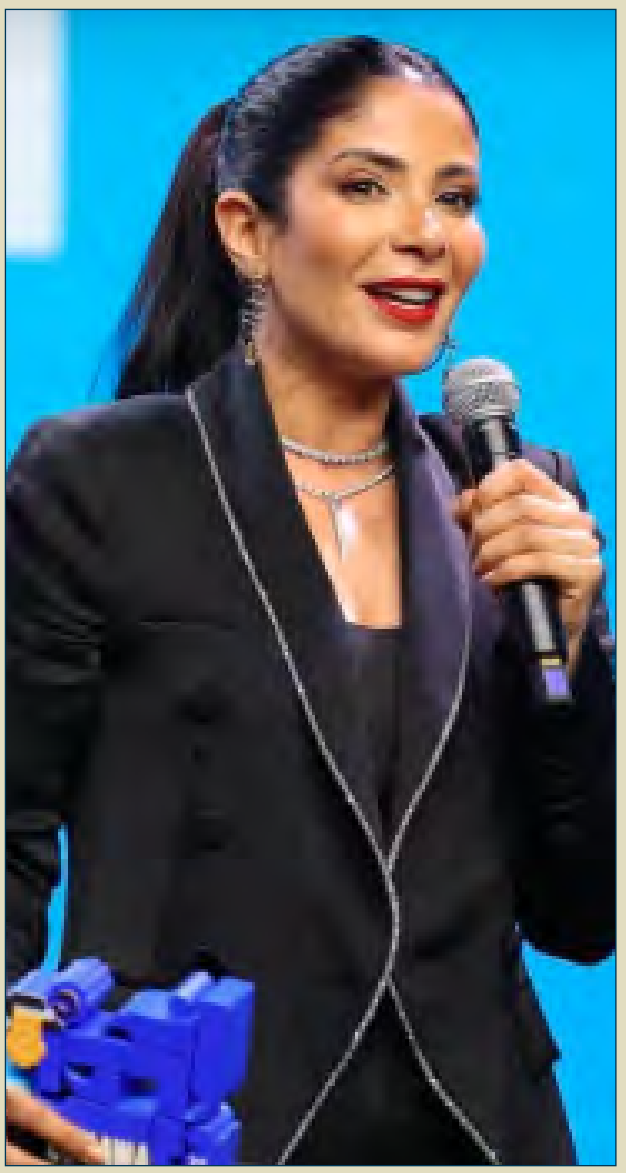

نالت النجمة منى زكى جائزة أفضل ممثلة عن دورها في مسلسل تحت الوصاية، وقدمها لها الفنان أحمد مالك، ووجهت منى الشكر للشركة المنتجة للمسلسل والمخرج محمد شاكر خضير وكل فريق العمل.

وكان بيشوي روزفيلت فاز بجائزة أفضل مدير تصوير عن مسلسل "تحت الوصاية"، فيما نال جائزة أفضل سيناريو لخالد وشيرين دياب عن نفس المسلسل، بينما ذهبت جائزة أفضل أزياء من نصيب حسن مصطفى عن مسلسل "جت سليمة" و"حرب"، وذلك بحفل "جوائز المسلسلات الرمضانية"، بناءً على تصويت الجمهور والذى يضم أبرز المسلسلات الرمضانية المفضلة بناء على تصويت الجمهور.

مسلسل تحت الوصاية تأليف خالد وشيرين دياب، وإخراج محمد شاكر خضير وإنتاج ميديا هب سعدى - جوهر، وبطولة النجمة منى زكى، دياب، أحمد خالد صالح، نهى عابدين، رشدى الشامى، مها نصار، على الطيب، أحمد عبد الحميد، محمد السويسري، وعدد آخر من الفنانين.

وتدور أحداث مسلسل تحت الوصاية في إطار درامي، حول امرأة تقوم بإعالة أسرتها من خلال امتلاكها مركب صيد وتعمل في توريد السمك ، ثم تواجه عدة مشاكل وخلافات في محيطها الأسري والعملي فتسعى للتصدي لها.

المخرج الشاب "أكرم منصر" في مهرجان "فوتشا" بمدينة أزمير التركية

يُمثّل الفيلم الوثائقي الطويل "عقرب مجنونة" للمخرج التونسي الشاب أكرم منصر، تونس في مهرجان أيام فوتشا السينمائية في مدينة فوتشا بإزمير التركية، وذلك من 4 إلى 8 أكتوبر 2023.

و"عقرب مجنونة" الحاصل على جائزة الاتحاد العام التونسي للشغل ضمن مهرجان أيام قرطاج السينمائية 2022، وجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان أفلام حقوق الإنسان في العام ذاته، هو سيرة سينمائية لإبداعات نساء مدينة وذرف من ولاية قابس (جنوب تونس)، اللاتي ورثن صناعة المرقوم وتفنّنن فيه، تتبعتهنّ كاميرا أكرم منصر لتُقدّم إلى جمهور السينما وثيقة بصرية عن نضالات النساء وقدرتهنّ على خلق الحياة من العدم.

وانطلاقا من مدينة وذرف الواقعة شمال ولاية قابس، حيث واحة بحرية تصارع البقاء رغم التلوث، ينقل الفيلم الوثائقي الطويل واقع نساء يناضلن من وراء خيوط المنسج يوميا من طلوع الشمس إلى غروبها، ليؤسّسن مملكة ليس للرجل مكان فيها.

الوثائقي يحمل الجمهور في رحلة بين ثنايا "المرقوم الوذرفي"، وألوانه الزاهية أحيانا والقاتمة أحيانا أخرى و"رقماته" المُتشابكة التي تُصارع من أجل البقاء.

ينطلق الفيلم بتصوير امرأتين بصدد دقّ أعمدة حديدية، لتُمرّر بعد ذلك خيوط "الجداد" بينها، مع التغنّي بالرسول محمد بترديد "يا محمد يا علي" و"الصلاة على النبي"، كأنّهما يطلبان النصر من الله وهما يخوضان حربا لتأسيس مملكة، يناشدان الله فيها الستر وصلاح الحال.

ويُحاول المخرج من خلال هذا العمل نقل الحياة اليومية لصانعات المرقوم وصراعهنّ اليومي رغبة في التوفيق بين متطلبات الأعمال المنزلية من جهة ومساعدة أزواجهنّ في تأمين المصاريف العائلية من جهة أخرى، ليبرز دور المرأة في بناء الاقتصاد العائلي وتحقيق استقلاليتها المالية.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

يوم 1 جوان إنطلقت النسخة الرابعة لـ «"تورونتو للفيلم العربي"

انطلق مهرجان تورنتو للفيلم العربي في نسخته الرابعة مساء يوم الخميس 1 جوان واستمر حتى 11 من الشهر الجاري.

قدم المهرجان مجموعة كبيرة من الأفلام التي أنتجها صناع أفلام من السودان وفلسطين ولبنان ومصر وتونس، ودول عربية أخرى.

وأقيمت أنشطة المهرجان وعروض الأفلام وورش العمل وحلقات النقاش - في تورنتو وعبر الإنترنت في جميع أنحاء كندا.

أفتتح المهرجان بفيلم (حمى البحر المتوسط) الفائز بجائزة Un Certain Regard في مهرجان كان السينمائي من إخراج مها حاج.

وضم برنامج هذا العام عددًا متزايدًا من الأفلام العربية الكندية، بما في ذلك فيلمان وثائقيان طويلان: The Desert Rocker للمخرجة سارة ناصر، وهي صورة عميقة للحياة الاستثنائية لرائدة كناوة الفنانة حسناء البشرية. والملحمة الكوميدية The Lebanese Burger Mafia فيلم ألبرتان عمر المعلم.

وتشمل الأفلام القصيرة في البرنامج مملكة الغرباء للمخرجة رندا علي. مات الآن لطارق الشربيني. دموع التماسيح لخالد معيط. أوليف بلانيت لشهاب فاطوم. عودة يزن ربيع. امرأة فضائية - هادي موسلي. سيمو للمخرج عزيز زورومبا، و"سلام يا مريم" لفيصل كرادشة.

وقدم المهرجان أيضًا العديد من أحداث صناعة السينما مثل: حلقة نقاش فتح الأبواب: استكشاف المداخل في صناعة السينما الكندية ؛ صياغة روايات مقنعة: أساسيات تحرير القصة في الفيلم؛ إتقان التسويق الرقمي للمخرجين والمنتجين؛ واكثر.

يركز تورنتو السينمائي العربي، المهرجان الأول من نوعه في أكبر مدين كندا، على تقديم وترويج الأفلام العربية لمخرجين عرب من جميع أنحاء العالم، ووفقًا للمنظمين، فإنه يهدف إلى "تشجيع الترابط بين صانعي الأفلام العرب في تورنتو".

دريد لحام يخلع رداء الكوميديا الساخرة ويرتدي ثوب «الحكيم»

يوثق شريط سينمائي من 95 دقيقة الحالة الاجتماعية والنفسية للمجتمع السوري بعد مرور 12 عاماً على حرب مدمرة تركت آثارها على البنيان والنفوس وتتم معالجتها عبر فيلم «الحكيم» للممثل السوري المخضرم دريد لحام.

ويخلع لحام عنه أدوار الكوميديا الساخرة التي اشتهر بها فيؤدي دوراً مستنبطاً من اضطرابات الناس وقدرتهم على التكيف مع الخراب دون أن يخسروا إنسانيتهم.

ويستعرض الفيلم يوميات الطبيب جابر الذي يعيش في ريف حمص مع حفيدته ياسمين بعد أن تخلى عن عمله في المدينة ليداوي المرضى في بلدته رافضاً أن يحصل منهم على أتعابه لا بل ويمنح مرضاه عينات من الأدوية التي يحتاجونها، وفي بعض الأحيان يشتريها لهم من ماله الخاص.

وأكسبته تلك العطاءات النبيلة محبة أهل قريته الذين يبادلونه تلك القيم لكن الأحداث تتوالى فتتكشف أسرار عن تداعيات الأزمة النفسية والاقتصادية السورية والتعامل بين السكان وسط الخراب والمباني المهدمة وتأثير ذلك على الواقع المعيشي بعد الحرب.

وقال مخرج الفيلم باسل الخطيب إن الموضوعات المتعلقة بالحرب السورية ستستمر طويلاً لتوثيق ما عاشه السوريون خلال الفترة الماضية.

لكن الخطيب اعتبر أن "قلة" دور السينما في البلاد تشكل التحدي الأكبر للسينما السورية.

وأضاف : "الحرب التي مررنا فيها وهذه السنوات المؤلمة هذا شي محفور بذاكرتنا وأنا بشوف هذا واجبنا كأشخاص متاح لهم أن يعملوا مسلسلات وأفلام، واجبنا أن نوثق و نؤرشف للأجيال القادمة".

وقالت نجمة الفيلم صباح الجزائري "يجب أن تكون هناك دور سينما تغطي كل سوريا حتى يتمكن الجميع من مشاهدة ما نفعله".

ووسط تصفيق الجمهور على مسرح دار الأسد للثقافة والفنون في دمشق، خلال عرض خاص للفيلم، قال دريد لحام: "من أربع سنوات بافتتاح فيلم "دمشق حلب" أنا وقفت وقلت إن أحلامي الكبيرة انتهت بفيلم "دمشق حلب"، لكن اكتشفت لاحقاً إني كاذب لأن صار عندي أحلام صغيرة ورجعت هذه الأحلام تكبر وتكبر لغاية ما صارت فيلم الحكيم".

العرض الأول لفيلم "مهمة مستحيلة 7" في أبو ظبي بحضور " توم كروز"

تستضيف أبو ظبي يوم السادس والعشرين من جوان الجاري العرض الأول للجزء السابع من فيلم "مهمة مستحيلة: الحساب الميت – الجزء الأول" على مستوى منطقة الشرق الأوسط.

وكانت أبو ظبي شهدت تصوير عدد من مشاهد الفيلم الرئيسية في مبنى مطار أبوظبي الدولي الجديد، وصحراء ليوا، وهي المرة الثانية التي يقع فيها الاختيار عليها لتصوير مشاهد من سلسلة الفيلم العالمي "مهمة مستحيلة".

وسيشهد العرض احتفالاً بحضور طاقم عمل الفيلم، وعلى رأسه النجم العالمي توم كروز ومخرج السلسلة العالمية كريستوفر ماكويري، وذلك في قصر الإمارات يوم السادس والعشرين من الشهر الجاري.

وجرى تصوير مشاهد وأجزاء من الفيلم الجديد في مواقع تصوير اختارتها شركة "باراماونت بيكتشرز"، والتي تركزت في صحراء ليوا بأجوائها المميزة ومعالمها الطبيعية الخلابة، ومبنى مطار أبوظبي الدولي الجديد الأيقوني، وذلك بدعم من لجنة أبوظبي للأفلام التابعة لهيئة الإعلام الإبداعي – أبوظبي.

وتضمنت المشاهد بناء قرية عربية في قلب الصحراء، بالإضافة إلى العديد من مواقع التصوير في مبنى مطار أبوظبي الدولي الجديد، الأمر الذي تطلب تضافراً للجهود من مختلف المؤسسات والجهات الحكومية في الإمارة مثل شركة أبوظبي للمطارات، وشركة الاتحاد للطيران – شريك الطيران الرسمي للفيلم.

وتعد هذه المرة الثانية التي يقع خلالها الاختيار على أبوظبي لتصوير مشاهد من سلسلة "مهمة مستحيلة"، وذلك بعد التجربة الناجحة لتصوير مشهد القفز بالمظلة في فيلم "مهمة مستحيلة: السقوط"، والذي حقق نجاحاً مبهراً عام 2018.

ومن المقرر أن ينضم كل من هايلي أتويل وبوم كليمنتيف وسايمون بيج إلى توم كروز وكريستوفر ماكويري، لحضور حفل العرض الأول للفيلم في منطقة الشرق الأوسط قبل نهاية الشهر الجاري.

اللصّ الفنان

وُجّهت إلى لصّ فرنسي سابق، كان اعتلى في العام 2022 سجادة مهرجان كان السينمائي، لمشاركته في أحد الأفلام، اتهامات في إطار قضية تتصل بالاتجار بالمخدرات، على ما أفاد مصدر قضائي يوم الخميس الفارط.

وبعدما سلّمته إسبانيا إلى القضاء الفرنسي بناء على مذكرة توقيف أوروبية، وُضع، جان كلود بوتو، في الحبس الاحتياطي في فرنسا.

وبوتو مُتهم بالاتجار بالمخدرات ضمن عصابة منظمة، وهو ما يعاقب عليه القانون بالسجن 30 عاما.

وكان بوتو قد حضر مهرجان كان السينمائي في عام 2022 لمواكبة عرض فيلم "لينوسان" للمخرج لوي غاريل والذي أدى فيه دورا مساندا.

وبعد عقود من السرقات والسجن والفرار، قرر جان كلود بوتو أن يصبح فنانا ورساما.

أوقف الرجل الستيني وهو يصعد إلى مركب يحمل 740 كيلوغراما من الكوكايين قبالة أرخبيل جزر الأزور البرتغالية في المياه الدولية. وكان قد وُضع تحت الإشراف القضائي في إسبانيا.

وكان مصدر إسباني مطلع على القضية أشار في مطلع يناير إلى اعتقال تسعة أشخاص آخرين من فرنسيين وإسبان ومغاربة، في إطار التحقيق الذي لا يزال مستمر.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

"حورية البحر الصغيرة".. يثير جدلاً حول التنوع العرقي

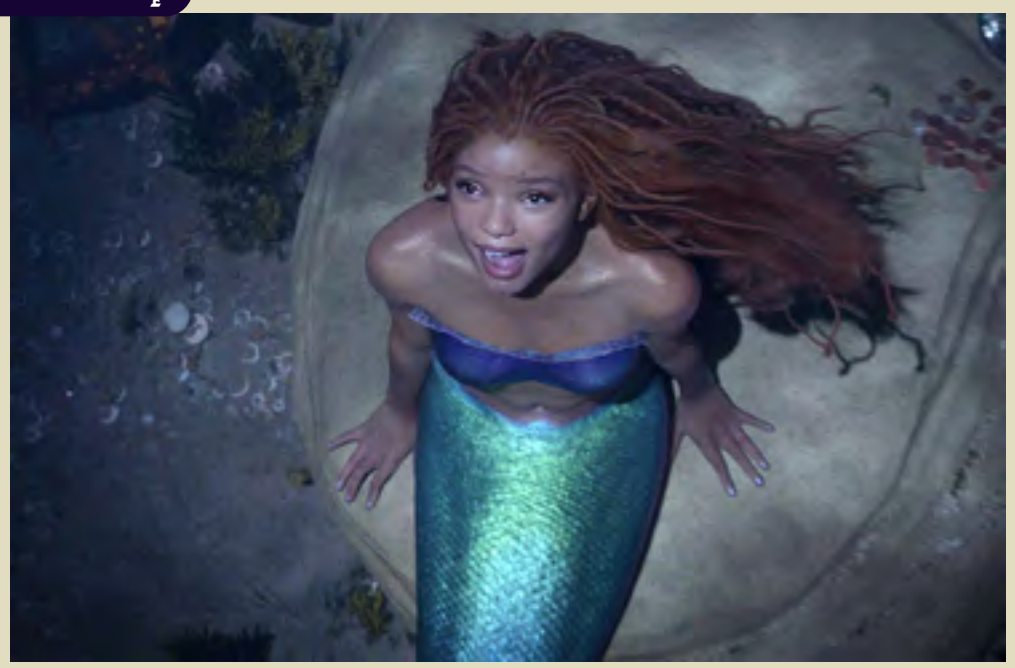

يُعرض الآن في دور السينما التونسية وحول العالم فيلم "حورية البحر الصغيرة" (The Little Mermaid)، وهو "نسخة واقعية" من فيلم الرسوم المتحركة بالاسم ذاته الذي قدمته ديزني عام 1989 وفاز بأوسكار أفضل أغنية وأفضل موسيقى تصويرية.

"فيلم حورية البحر الصغيرة" من إخراج روب مارشال وبطولة هالي بيلي وجونا هاور كينغ وخافيير باردم وميليسا مكارثي، وحصل العمل على معدل 68% على موقع "روتن توماتوز" (Rotten Tomatoes)، وأشاد النقاد بأداء الممثلين والمقطوعات الموسيقية، لكنهم انتقدوا المؤثرات البصرية وتصاميم الشخصيات، وحقق الفيلم حتى الآن 326 مليون دولار في جميع أنحاء العالم، ليصبح عاشر أعلى فيلم إيراداً في عام 2023.

تدور أحداث فيلم "حورية البحر الصغيرة" بنسخته الواقعية في نفس إطار الفيلم الأصلي، لدينا عالم بحري خيالي تعيش فيه كائنات نصف بشرية ويحكمها الملك "تيتان" كاره البشر، خصوصا بعد مقتل زوجته، لذلك يضع قوانين تمنع ظهور أهل البحر أمام أي إنسان.

وعلى الجانب الآخر، تسحر الحضارة البشرية أصغر بناته "إرييل" التي تقع في حب الأمير "إيريك"، ومن أجله توقع اتفاقية مجحفة مع ساحرة البحر "أورسولا" تستغني بموجبها عن صوتها، وعليها إيقاع الأمير في حبها خلال 3 أيام فقط وإلا ستصبح عبدة (أمة) لعمتها الشريرة.

أثار الفيلم جدلاً واسعاً منذ إعلان "ديزني" عن اختيار الممثلة ذات الأصول الأفريقية هالي بيلي لأداء دور حورية البحر "إرييل" التي اشتهرت في فيلم الرسوم المتحركة ببشرتها ناصعة البياض وشعرها الأحمر الطويل، ورأى البعض أن الفيلم ما هو محاولة جديدة من الأستوديو للحاق بركب "الصوابية السياسية"، ولكن بعد عرضه أثار جدلاً لأسباب معاكسة تماماً.

تعرض الفيلم لانتقادات من قبل المدافعين البارزين عن "التنوع العرقي"، لفشل العمل في توضيح أهوال العبودية بمنطقة البحر الكاريبي، ومن بين هؤلاء ماركوس رايدر، وهو ناشط بريطاني ومؤثر على مواقع التواصل الاجتماعي، ويرأس أيضا الأكاديمية الملكية للفنون المسرحية، والذي كتب تدوينة عن الفيلم قال فيها "إن قصة الفيلم تبدو وكأن أحداثها تدور في القرن الـ18 في زمن العبودية الأفريقية، لكن سكان جزر الكاريبي الخياليين والتي يحيا فيها الأمير إيريك يعيشون في عالم خال من فظائع حقوق الإنسان، لا أعتقد أننا نقدم أي خدمة لأطفالنا من خلال التظاهر بأن العبودية لم تكن موجودة".

في عالم الفيلم الخيالي يعيش الأمير "إيريك" مع والدته الملكة التي تبنته صغيرا، وتحكم عدة جزر تقع في البحر الكاريبي، ولكن سكانها يحيون في تناغم تام، فلا توجد تفرقة على أساس العرق أو الطبقة الاجتماعية، فالأمير بسهولة يتجول ويرقص مع أهل الجزيرة من كل الأعراق.

يبدو الأمر كما لو أن صناع الفيلم رغبوا في تقديم فيلم عن التنوع العرقي، ولكنهم أغفلوا أنهم يقدمون عملا يمحو جزءا مهما من تاريخ أصحاب الأصول الأفريقية، فخطف الأفريقيين ووضع الحديد في أيديهم وأقدامهم وشحنهم في سفن بظروف غير آدمية ثم إجبارهم على العمل بالسخرة في جزر الكاريبي تم في الوقت ذاته الذي تدور فيه أحداث الفيلم، ولكن العمل أغفل كل ذلك وقدم للأطفال تاريخا مشوها من وجهة نظر الكثيرين.

«أنا وأبي» في قاعاتنا في نفس فترة عرضه عالمياً

تمكن فيلم "About My Father" للنجم روبرت دي نيرو من أن يحقق ما يقرب من 11 مليون دولار كإيرادات خلال أسبوعين من طرحه بدور العرض في ما يقرب من 20 دولة، وسيطرح في 7 دول خلال الفترة القادمة وهي بلجيكا والبرتغال وتايوان وبولندا والمكسيك وإسبانيا وأيسلندا.

ويعتبر الفيلم واحد من الأعمال الكوميدية التي يقدمها النجم روبرت دي نيرو والذي كسب قاعدة شعبية كبيرة بسبب أدائه لها، فهي من النوعية المهمة والمختلفة التي كشفت عن وجه آخر للنجم الشهير، بعدما قدم على مدار مسيرته السينمائية قائمة طويلة من الأفلام، التي حصد معظمها النجاح على المستوى النقدي والجماهيري.

ويعتبر فيلم "About My Father" العمل الأول الذي يجمع الحاصل على جائزتي أوسكار، مع الكوميدي الأمريكي الشهير سيباستيان مانيسكالكو، فالفيلم ينتمى لقائمة الأفلام الكوميدية ذات التكلفة المحدودة من حيث الإنتاج، حيث بلغت ميزانيته مايقرب من 6 ونصف مليون دولار، ويعرض لكل من هم فوق 18 عاماً، حاملاً رسالة مفادها أن لا شيء أهم من العائلة.

وتدور قصة الفيلم حول سيباستيان "مانيسكالكو" الذي شجعته خطيبته على إحضار والده المهاجر مصفف الشعر سالفو "دي نيرو" إلى لقاء خلال عطلة نهاية الأسبوع مع عائلتها فائقة الثراء والمختلفة من حيث الأفكار والعادات، لتتحول العطلة إلى صدام فكري وثقافي بشكل كوميدي بين الأسرتين، ليصل الثنائي سيباستيان وسالفو إلى مجموعة حقائق مهمة حول الأسرة ومفهومها، ليتخذ كل منها قرارات مهمة، الفيلم شارك في بطولته عدد كبير من النجوم كيم كاترال، وأندرس هولم و بريت داير، وديفيد راشي، وليزلي بيب، وهو من تأليف أوستن ايرل وسباستيان مانيسكالو، وإخراج لورا تيروسو.

مارلين مونرو : نجمة الإثارة وأسطورة السينما

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

مارلين مونرو : " لدي احساس عميق بأنني لست حقيقيه انني زيف مفتعل ومصنوع بمهاره انني انتاجاً سينمائياً اتقنو صنعه"

جذبت نجمة الإغراء وأسطورة السينما الامريكية "مارلين مونرو" الأضواء في حياتها وشغلت الناس بعد مماتها. ظهرت في تسعة وعشرين فيلمًا، وكانت تشتغل على فيلمها الثلاثين عندما توفيت. رحلت عن الدنيا منذ 55 عامًا تقريبًا ومسيرتها السينمائية امتدت 15 سنة فقط، إلا أن شعبيتها في ازدياد مستمر مع كل جيل جديد. شخصية بها من السحر والبراءة بقدر ما دار حولها من الجدل والإثارة ولا تزال حياتها وتفاصيلها الدقيقة وحتى منديلا استخدمته مرة واحدة يشغل تفكير الرأي العام.

كانت مارلين مونرو على ترحال دائم من فندق الى فندق ومن شقة مفروشة الى شقة خاوية، وأقامت في سبعة وخمسين منزلاً خلال خمس وثلاثين سنة، وكذلك في زواجها وطلاقها، وفي علاقاتها.

تعجز مارلين عن الاستقرار في منزل، وعن النزول في مكان، كما لو كانت تخفي سرًا كبيرًا. فالانتساب الى مكان، هو انتساب الى لون من ألوان الحياة والى ذوق شخصي، وهو إعلان عن وضع اجتماعي وأُسري، وهو بمثابة انتساب مارلين الى شيء غير صورتها. وصورتها لا تخفي أثر والدتها فيها، وهي نسبها الوحيد. وكانت مارلين قبلت "أو طلبت؟" وصاية رالف غرينسون، المحلل النفسي، ورعايته شؤونها، وتوليه إدارة أعمالها وحياتها.

لكنّ هذه الوصاية، وهي أقرب الى وصاية الراشد على القاصر، عززت أرقها، ولم تساهم في انتشالها من دوامة مخاوفها، ولا في تماسكها النفسي أو في قبولها ازدواج الهوية الذي تفترضه مهنة التمثيل أو مهنة "عارضة الجمال"، مثلما يقال عارضة أزياء، وحياة النجومية. فالممثل يؤدي دورًا على خشبة المسرح أو في الاستوديوات السينمائية. وغالبًا ما يربط المشاهدون والجمهور الممثل بأدواره، ويحسبون أنه والشخصية التي يلعبها واحد أو أن هذه الشخصية هي مرآة شخص الممثل في الحياة الواقعية.

ووجدت مارلين صعوبة في الفصل بين صورتها الباهرة التي تلتقطها عدسة المصور وصورتها عن نفسها، وبين هويتها السينمائية وهويتها الشخصية. وذات مرة جاءت خادمة الى منزل مارلين مونرو لعرض خدماتها، وعندما استقبلتها مارلين، قالت الخادمة: "أكاد لا أصدق أنك مارلين مونرو". فردت هذه بالقول: "أنا نفسي غير متأكدة من ذلك، لكنني أفترض أنني هي ما دام الجميع يجمع على ذلك".

لكن مارلين كانت تلجأ إلى ذلك لتهرب من الصورة التي كانت تكونها عن نفسها لأنها لم تكن تريحها مطلقا، وربما كانت السبب الرئيسي في القضاء عليها. كانت تريد ان ينظر اليها على انها ممثلة مميزة و لسوء الحظ ، فإن هذا لم يحدث قط في حياتها. وأعربت عن اعتقادها ان محاصرتها بدور الشقراء البلهاء المثيرة ان هذه الأدوار ما يريد ان يرى الناس على الشاشة، وأجبرتها الاستوديوهات على القيام بهذا الشكل المثير. رغم انها جسدت ادوارا مهمة تحت ادارة مخرجين كبار مثل جورج كيكور وبيلي وايلدر ولورانس اولفييه وهوارد هواكس.

من هي مارلين مونرو

هي "نورما جين باكر"، وُلدت في (1 - 6 - 1926) بالقرب من "لوس أنجلس"، أمها غلاديس أميركية من أصل اسكتلندي، أما أبوها مارتين ادوارد مورتينسون فنرويجي. قبل مولد مارلين أو نورما، اشترى الأب دراجة بخارية وتوجه شمالاً الى سان فرانسيسكو تاركًا عائلته في لوس انجليس، وكبرت مارلين وهي لا تعرف اباها الحقيقي، وفي ظل علاقات متعددة عاشتها الأم نشأت مارلين مشوشة العاطفة، بخاصة ان الفقر كان رفيقًا لغلاديس ونورما رغم ان غلاديس كانت جذابة وعملت في استديو "آر كي او" كقاطعة افلام، لكنها عانت المرض العقلي وقضت بقية حياتها في التردد على المؤسسات العقلية، وبسبب ذلك قضت نورما جين أوقاتاً طويلة في الملاجئ وبيوت التبني، كما تعرضت للاغتصاب في وقت مبكر من حياتها.

وقالت " كانوا صارمين رهيبين... دائما سببوا لي الضرر... كانت القسوة دينهم".

ظهرت عام 1934 على غلاديس علامات الكآبة العقلية وأدخلت مصحة في سانتا مونيكا، فتولت غرايس ماكي صديقة الأم رعاية مارلين، وزرعت فيها حب الشهرة والنجومية اذ اخبرتها بأنها ستصبح امرأة مهمة أو نجمة سينما، فقد كانت غرايس محبة لنجمة العشرينات جين هارلو، لذلك أصبحت هارلو مثالاً حيًا لمارلين، لكن غرايس تزوجت عام 1935 وبسبب صعوبات مالية لم تستطع الاستمرار في رعاية مارلين فوضعتها في ملجأ ايتام (من أكتوبر 1935 الى جويلية1937) ولم تنقطع غرايس عن زيارة مارلين او اصطحابها للسينما أو شراء الملابس لها. وعن هذه الفترة تقول مارلين "كان العالم حولي متجهما، وشعرت بالرغبة في الخروج على كل الأشياء، ربما كنت أحلم او ألعب".

بعد فترة استقلت بحياتها، ثم تزوجت في سن الـ16 من جار لها اسمه جيمس دوجيرتي، وصارت ربة منزل وهي دون السن القانونية في صحراء نيفادا الاميركية، ذهب زوجها مع القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، وخرجت إلى العمل في مصنع للمظلات حيث لفتت بزيها شبه العاري نظر المصورين الصحافيين الذين زاروا المصنع لتسجيل وقائع قيام بعض النساء بدعم المجهود الحربي، وكان أول ظهور لها عندما طلب "رونالد ريغان" (الرئيس الأمريكي فيما بعد) قائد زوجها في الجيش "وكان زوجها يعمل مصورًا" أن يضع صور بعض الفتيات الجميلات على أغلفة المجلات الصادرة من الجيش للجنود كنوع من الترفيه، وجذبت مارلين انتباه المصور ديفيد كونوفير الذي وجد فيها نموذجًا للجمال الذي يبحث عنه، ووقعت معها احدى الوكالات عقداً كفتاة غلاف مجلة بلاي بوي.

وكان هذا الظهور سببًا لما تمثله من رمز للأنوثة وهو الرمز الذي صنعته شركات الانتاج وساعدت مارلين على ترسيخه، لكنها تصرح ذات مرة قائلة:"أريد ان اكون فنانة وليس نزوةً جنسية، لا أريد ان اباع الى الجمهور... إن الناس ينظرون اليَّ كما لو كنت مرآة لا انسانًا، هم لا يرونني ولكن يرون أفكارهم الفاسقة، ورغم هذا يقنعون انفسهم بأنني الفاسقة الوحيدة".

وفي ربيع 1945 أصبحت معروفة ولم ينتصف عام 1946 حتى اكتشفها بن ليون الذي يعمل لمصلحة شركة فوكس، ورتب بن ليون اختبار كاميرا لمارلين ونجحت في الاختبار، فتعاقدت الشركة معها ستة أشهر مقابل 75 دولارًا في الأسبوع، ثم رفع الأجر الى 125 دولارًا، وكان الاسم الذي وقعت به العقد هو مارلين مونرو، ومونرو هو كنية عائلة أمها، وانفصلت عن زوجها. وأرادت مارلين ان تستعد لعملها بالفن فبدأت تدرس عمل الممثلات الأسطوريات وأبرزهن جين هارلو ولانا ترنر، وسجلت في قسم الفنون المسرحية

بأحد المدارس الفنية، ومنذ هذه اللحظة ستعرف نورما جين مورتينسون باسم مارلين مونرو، وستستمع للنصيحة القائلة: هوليوود مكان سيدفعون لك فيه ألف دولار مقابل القبلة وخمسين سنتا لروحك.

في السنة الأولى من عملها مع شركة فوكس لم تقدم مارلين أي أدوار. لكنها دُربت على القاء الشعر واللغة والتمثيل وغيرها مما يلزم معرفته، ومع تجديد العقد وفي الأشهر الستة التالية ظهرت في أدوار بسيطة.

وبدأت بناء علاقات داخل هوليوود...

بداياتها السينمائية

نجحت مارلين مونرو في تسويق نفسها لشركة كولومبيا التي أسندت اليها دورًا في فيلم "سيدات الجوقة" (1948) لكن الشركة لم تجدد تعاقدها مع مارلين، فالتقت مارلين جوني هيدي أحد وكلاء هوليوود الكبار، فأعادها لشركة فوكس مرة أخرى على الرغم من عدم اقتناع داريل إف. زانك رئيس الاستديو بامكان أن تصبح مارلين نجمة، لكنه غير رأيه لاحقًا.

لعبت مجموعة من الادوار البسيطة حتى عام 1950 ، عندما قدمها جون هيوستن في فيلم " غابة الأسفلت" وقال "حضورها على الشاشة كان قصيرا ولكنه دور مؤثر.." في وقت لاحق من ذلك العام ، قامت مارلين بأداء دور كلوديا كاسويل في "كل شيء عن حواء" بطولة بات ديفيس , وكذلك حصلت على الثناء.

وكان عام 1951 عام تدشين نجومية مارلين. أحبها الجمهور بالصورة التي أرادت شركات الانتاج تقديمها فيها، فظهرت في فيلم "لا تهتم بالضرب" (1952) الذي لعبت فيه دور راعية أطفال غير متوازنة عقلياً, ورغم أن النقاد لم يهتموا بعملها فقد تركت انطباعًا طيبًا إذ جسدت مظهر الجمال الذي يحبه الجمهور. وفي فيلم "شلالات نياغرا" عام 1953 أسست مارلين لنموذجها الفني ورمزها الجمالي، يصل الزوجان بولي "جين بيترز" وراي كتلر "كايسي آدمز" إلى فندق صغير في منطقة شلالات نياغارا لقضاء شهر العسل وينزلان في غرفة مجاورة لزوجين آخرين، هما روز "مارلين مونرو" وجورج لوميس "جوزيف كتن" جاءا إلى الفندق أيضًا للغرض ذاته. عندما تكتشف بولي أن روز تخون زوجها مع رجل آخر، تتعاطف مع جورج الذي لا يستطيع ضبط عواطفه من فرط غيرته الشديدة، خصوصاً حين تعمد روز إلى عرض مفاتنها لإغراء الرجال كي يفقد صوابه أمام الناس. لكن ذلك ليس سوى جزء من خطة روز المتآمرة مع عشيقها باتريك "ريتشارد آلان" الذي سيتولى قتل جورج بدفعه إلى الشلالات الجارفة بحيث يبدو موته كعملية انتحار. لكن الأحداث تتطور بصورة غير متوقعة حين يبادر جورج نفسه إلى قتل باتريك ويعود لقتل روز أيضًا، إلا أنه يُفاجأ بوجود بولي مكانها فيطلب منها ألا تخبر أحد بأنه مازال على قيد الحياة كي يتسنى له التواري عن الأنظار. لكن بولي تدرك بأن جورج مازال مصممًا على قتل روز، فتسارع إلى إبلاغ الشرطة بالقصة كلها. تتطور الأحداث بعد هذه المرحلة لتتحول إلى سلسلة من المواقف المرعبة التي تحبس الأنفاس حيث يبدأ جورج خلسة بمطاردة روز التي تحاول بشكل يائس مغادرة البلدة بأية وسيلة ممكنة، بينما تبحث الشرطة عن مكان كل منهما. وفي النهاية يستقل جورج وبولي زورقًا باتجاه ما هو محتوم. تؤدي شلالات نياغارا الجارفة في فيلم المخرج هنري هاثاواي وظيفة مجازية يشير من خلالها إلى القوة الاستحواذية الرهيبة للانفعالات العاطفية والرغبة العارمة لارتكاب جريمة القتل بهدف الانتقام.

نجومية مارلين مونرو

بعد فيلمها الكبير "يفضل السادة المحترمون الشقراوات" دشنت نجومية مارلين ووقعت اسمها ووضعت يديها وقدميها في الاسمنت الرطب امام المسرح الصيني على جادة هوليوود، المكان نفسه الذي زارته مع أمها وهي طفلة، وتحققت الأمنية التي أطلقتها الطفلة مارلين حين قالت ذات يوم "أريد ان أكون نجمة كبيرة أكثر من أي شيء آخر" وأصبحت مارلين البطاقة الرابحة، بخاصة مع النجاح الذي حققه فيلم "كيف تتزوجين مليونيرًا" (1953) فبرغم ان الممثلين المساعدين في الفيلم نالوا استحسان النقاد لفتت مارلين الجمهور خصوصًا الرجال.

مغنية تأمل في أن تتزوج من مليونير في هذا الفيلم "يفضل السادة المحترمون الشقراوات" مع روح الدعابة التي قدمها ليمون وكورتيس وهما يتظاهرا بأنهما نساء.. انهم هاربون من الغوغاء بعد أن شاهد القديس مذبحة عيد الحب والاختباء مع الجميع فتاة الاوركسترا يضم مونرو.. عملها على الفيلم حصلت على جائزة الكرة الذهبية لافضل ممثلة كوميدية.

اصبحت نجمة كبيرة في استوديو فوكس مع افلام مثل "يفضل السادة المحترمون الشقراوات" مع جاك ليمون وتوني كورتيس واخراج بيلي وايلدر، و "كيف تتزوج مليونيرا" و "لا يوجد عرض على غرار الأعمال التجارية". إنها تعبت من أدوار الشقراء الغبية ، فذهبت الى نيويورك للدراسة في استوديو الممثل.. عادت ومعها شركة انتاج خاصة بها وقدمت فيلم "هرشة السنة السابعة" (1955) وقعت على عقد جديد مع منحها مزيدا من السيطرة وخيار لتقديم فيلم واحد في السنة.. أول فيلم "محطة الباصات" ،لعبت مارلين مونرو في هذا الفيلم الكوميدي المقتبس عن مسرحية ويليام إنج المعروضة في برودواي دورًا بشخصية المغنية "شيري" التي تعمل في إحدى المقاهي، ويقع في غرامها رجل كاوبوي طيب القلب يدعى "بو" "بأداء الممثل دون موراي" معروف في ميدان رياضة الروديو. تحاول "شيري" الهروب إلى لوس أنجلوس، إلا أن "بو" يعثر عليها ويجبرها على ركوب الحافلة معه بهدف اصطحابها رغمًا عنها إلى منزله في بلدة مونتانا. عندما تتوقف الحافلة في إحدى المحطات، يعلم الركاب بأن الطريق أمامهم مسدود، وبالتالي يتعذر عليهم متابعة الرحلة. في غضون ذلك، يدرك جميع الركاب قصة اختطاف "شيري" لكن "بو" صاحب القلب الطيب المتيم بها يبدو مصمماً على الاحتفاظ بـ "شيري" بأي ثمن مع أنه يدرك بأن الفوز بقلب حسناء فاتنة يختلف تماماً عن براعته في ميدان الروديو.

ثم لا تلبث أن تشعر "شيري" بالانجذاب نحو "بو" وتصبح مغرمة به على رغم اندفاعه وسلوكه المتهور.. على النقيض من حياتها المهنية المشرقة ، كانت حياتها الشخصية كئيبة. ورغم أم مارلين سعت للنجومية فإن النجومية اربكتها كثيرًا. تقول "الشهرة تثير الحسد، لكنها تعطي نوعًا من الامتياز يجعل الناس يمشون اليك ويقولون كلامًا لا يؤذي مشاعرك". وتقول ايضًا: "الشهرة متقلبة لها ضريبتها ومنافعها". أما الاجر الذي تقاضته مارلين منذ ان أصبحت نجمة حتى رحيلها، فهو دليل على صعود اسهمها وتهافتت شركات الانتاج عليها وتقاضت 1050 دولارًا عن "فيلم غابة القير" (1950)، 500 دولار عن فيلم "كل شيء عن حواء" (1950)، 750 دولارًا عن فيلم "نحن لم نتزوج!" (1952)، 1250 دولاراً عن فيلم "يفضل السادة المحترمون الشقراوات" (1953)، 1500 دولار عن فيلم "السبعة حكة السنة" (1955)، 200 الف دولار + 10 في المئة من الأرباح عن فيلم "البعض يفضلونها ساخنة" بما قيمته أربعة ملايين دولار، وعن فيلم "عدم الملاءمة" (1961) حصلت مارلين على مبلغ 250 الف دولار، أما اخر افلامها "اشياء تعطى" (1962) والذي لم تكمل تصويره فحصلت منه على مئة الف دولار.

وعام 1952 قابلت مارلين جو دي ماغو، كانت في الخامسة والعشرين وكان هو في السابعة والثلاثين، اعتزل دي ماغو لعبة البيسبول وأبدى رغبة في مقابلة مارلين التي كانت نجمة مشهورة، وتزوجا في 14 فيفري 1952، واحتلت اخبار الزفاف العناوين الرئيسية لأغلب الصحف، لكن جو كان غيوراً جداً واستاء من شعبية زوجته وأراد أن تكون مارلين ربة بيت "لم أكن أرغب في التخلي عن مسيرتي ، وهذا ما أراد جو لي أكثر من أي شيء آخر".

فازداد الوضع تفاقمًا مع اصرار مارلين على القيام برحلة الى كوريا لتسلية القوات هناك. كانت الرحلة عاملاً من عوامل صعود نجومية مارلين حيث تصدرت صورها الكثير من المجلات والصحف، لكن جو لم يرافقها في هذه الرحلة بحجة أنه يكره الحشود، وفي خريف عام 1954 انفصلت مارلين وجو ثم تطلقا في 6 أكتوبر من العام نفسه. ومطلع عام 1955 تعرفت بالكاتب المسرحي آرثر ميلر. ثم سرعان ما تزوجا. وحدث طلاقهما عام 1961.

عام 1959 قدمت مارلين فيلم "البعض يفضلونها ساخنة" مع جاك ليمون وتوني كيرتيس، لكن صحتها واصلت في التدهور بسبب استمرارها في تناول العقاقير المهدئة. وبسبب هذه الحالة كانت كثيراً ما تصل متأخرة الى مواعيد التصوير وغير قادرة على تذكّر دورها.

وصلت مارلين إلى قمة النجاح، وهو ما أكسبها شهرة ونجومية غير مسبوقة، وثراء كبيرًا؛ فهل حققت أحلامها؟ هل حققت السعادة؟ هل كانت صورتها الإعلامية هي الحقيقية؟ وهل كانت سعيدة بها؟ هل حاولت تغييرها؟ وماذا كان سيحدث لو حاولت؟

تروي صحفية أمريكية قصة تحقيق صحفي مع مارلين قبل موتها بأسبوع واحد، فتقول الصحفية: إن احتكاك مارلين بالوسط الأدبي والسياسي نتاج ارتباطها بـ"آرثر ميلر" دفعها إلى القراءة في معارف أدبية وسياسية كثيرة، ولكن الجميع لم يكن يسمع ما تقوله، بل كان يسمع ما يريده هو، لجسدها، وليس لعقلها.

لتغيير تلك الصورة بدأت في تبني مواقف سياسية تجاه القضايا الجارية، فأعلنت رفضها للموقف الأمريكي من قضية الصواريخ الروسية في كوبا، وأعلنت دعمها لقضية الحقوق المدنية للزنوج، وتأييدها لحقوق العمال في مواجهة أصحاب الأعمال.

ويضاف إلى صورة مارلين المغرية الجميلة كلمة "المدمنة" أو "الضائعة"، وذلك لمصلحة الجميع، وفي نطاق هذا التحدي، تقوم شركة فوكس برفع قضية ضدها؛ وذلك لأنها ممتنعة عن التمثيل في أدوار تكرس صورتها الإعلامية، كما أمرت رجال الأمن بمنعها من الدخول عند حضورها فكان لهذا أثره السيئ، فأرادت كسر الطوق عن طريق الصحافة، لكنها فشلت في نشر الحديث الذي كتبته الصحفية، لأسباب مجهولة، وهو ما اضطرها للقول: إنها ستعلن في مؤتمر صحفي حقائق محاولة اغتيال الرئيس الكوبي "فيدل كاسترو"، والذي كشفت الوثائق فيما بعد تعاون المخابرات الأمريكية والإدارة الأمريكية مع رجال عصابات المافيا في هذا الحادث.

وعام 1962 بدأت مارلين تصوير فيلم "اشياء تعطى" وانتشرت الأقاويل عن عدم رغبتها في مقابلة أعضاء فريق الفيلم وسفرها الى نيويورك للاحتفال بعيد ميلاد الرئيس كنيدي، لكن امراضها كانت حقيقية كما شهد الأطباء بعد ذلك، أضف ان سفرها لنيويورك تم بموافقة شركة فوكس المنتجة للفيلم، لكن فوكس كانت غارقة في الديون بسبب فيلم "كليوباترا" لإليزابيث تايلور وريتشارد بيرتن، فاضطرت الشركة لالغاء فيلم مارلين مونرو على أمل تعويض الخسائر من شركة التأمين بحجة مرض مارلين.

في هذه الأثناء، كانت مارلين ترى طليقها الأسبق جو دي ماغو كثيرًا، ووافقت على الزواج منه ثانية وحدد موعد الزفاف في 8 اوت 1962 لكن شركة فوكس أعادت التعاقد معها لاكمال فيلم "اشياء تعطى" مع راتب مقداره ربع مليون دولار، وبالطبع فإن الفيلم لم يكمل والزواج لم يتم بسبب موت مارلين في 4 اوت 1962، وهو الموت الذي تحدث الكثيرون عن ملابساته التي لا تزال مستمرة الى اليوم.

طباعات وانطباعات عن الجسد... معرض شخصي للفنانة التشكيلية أميمة بن سلطان

د. الطيب الطويلي

انطلق يوم 27 ماي بفضاء دادا 19 ببباردو معرض الفن التشكيلي للفنانة أميمة بن سلطان، ويتواصل حتى 17 جوان الجاري. معرض بعنوان «معانقات ÉTREINTES»، تبدو لوحات أميمة كأنها رؤية لعالم لم يُر من قبل، أو إعادة تشكيل لأجساد وبُنى تحاول أن تقترب وتلتحم وتتعانق ببعضها البعض، أو جسد واحد يدنو من الناظر إليه حتى يكاد يلامسه، بيد أن العناق الحقيقي يبدأ بمعانقة الرسّامة لقماش اللوحة التي تشتغل عليها بجسدها. لفن الجسد تعبيرات مختلفة قد يتحول من خلالها الجسد إلى لوحة أو تتحول اللوحة إلى أثر لجسد مرّ عليها، «كأثر الفراشة لا يزول، جاذبيّة غامضٍ، يستدرج المعنى».

تلطّخ أميمة جسدها بالألوان كأنها توزّع على نفسها أرواحا جديدة، ثم تستلقي على القماش المبسوط على الأرض متّخذة وضعيات مختلفة لتطبع بجسمها عليه طباعة متتالية وكأنها تخلق خلقا جديدا، تنتظر الفنّانة حتّى يجفّ طلاء الأكريليك على اللوحة، لتصبغ بجسمها ألوان أخرى وتعاود الطبع، ثمّ تعيد الأمر مرارا وتكرارا، فتخرج من القماش أشكال متداخلة بألوان عديدة، وتبحث المبدعة داخل الأجساد والأشكال عن مسارات للاشتغال. تلك الأجساد الممثّلة على اللوحة هي جزء منها، لحظة استلقاء أو قرفصاء أو تعب، اللوحة تمثل انعكاس الذّات على فراغ القماش الأبيض، تلك طريقتها في ملء الفراغ.

ترسم الفنّانة شغفها على اللوحات فتتولّد الدلالات وتلهم العقل الخلّاق الناطق بلغة الجسد، لنفهم من كل رسمة معاني جديدة تتحدى ما تراه الأعين ونكتشف أشكالا وبنيات قد تجد فيها المشترك والمتناقض والمتشابه رغم أنها تخرج في الأساس من شكل واحد لجسد واحد.

حين نفكّر في إمكانيّة أن نُبدع من الجسد بشكله الثابت آلاف الصّور مختلفة المعاني نفهم كيف يكون الجسد موضوعا للتبديل والتغيير، وكيف يمكننا أن نفهم تغيّر تصورات الإنسان للجسد عبر التاريخ، قد يُشيّأ ويُرى محتقرا منبعا للإثم والخطيئة، أو كما يرى أفلاطون مثقلا للإنسان عائقا للنفس، كما قد يُرى على أنّه سرّ من أسرار الإعجاز الإلهي، ونبع للحياة محضنة للحبّ والعطاء، منتج للخلق، كما يمكن اعتباره آلة صنعها الرّب للتعمير والبناء، وهو الجسد العابد التقيّ أو الفاجر البغيّ.

يحيلنا عنوان المعرض إلى «كتاب المعانقات» لإدواردو غاليانو الذي اشتغل في كتابه على نصوص قصيرة ذات معان كثيفة، وكأنه يرسم لوحات من السّرد يحدّدها في جمل قصيرة مقتضبة ويضمّنها ألوانا متعدّدة مختلفة الأبعاد.

يذكر الكتاب أن الفن يهدف إلى أن نرى الأشياء بطريقة مختلفة عن السابق وكأننا نراها لأول مرّة، كما يكمن دور الفنان في أن يساعد المتلقّي على رؤية الأشياء وإدراك مكنونها، هكذا قال غاليانو في معانقاته في قصّته التي عنوَنها بـ

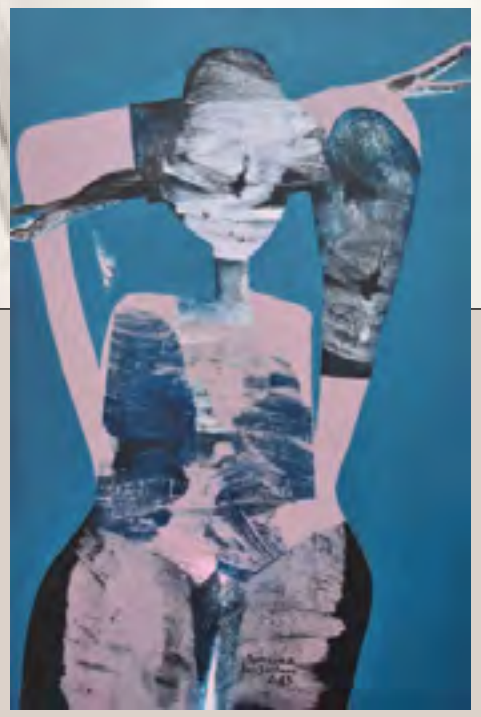

«وظيفة الفنّ»: «لم ير الطفل المحيط أبداً، أخذه والده ليكتشفه، اتجها جنوباً. كان المحيط يستلقي منتظرًا وراء كثبان رملية مرتفعة. حين وصلا إلى الكثبان الرملية بعد سير طويل، انفجر المحيط أمام أعينهما. كان ضخماً ومتلألئاً وعقد جماله لسان الطفل، حين انحلّت عقدة لسانه قال لوالده مرتجفا: «ساعدني لكي أرى».

تحاول أميمة بن سلطان أن تساعدنا حتّى نرى اللاّمرئيّ في عالمها، تكثّف المعاني في لوحاتها، وتعيدنا إلى خيالات جسدها المرسوم على القماش، تحفّزنا لكي نرى الحقيقة المخفيّة خلف الشكل ولكي نسبر المعاني المحجوبة بين الألوان، تنتقل بين العتمة والنور، بين التكثيف والتخفيف لتعبّر عن حالة أو فكرة قد يصل إليها المتلقّي ويتماهى معها.

الرسم هو أحد الطّرق التي ينتهجها الفنان للوصول إلى أبعاد ذهنيّة وكونيّة أخرى، يراها الرسّام بعين المبدع الذي ينقل لغته الفنية التشكيلية الخاصّة. لكلّ فنان أدواته، فللموسيقيّ الأصوات والإيقاع، وللروائي المجاز والكلمات، وللرسّام الألوان والتأثيرات البصريّة، أمّا أميمة بن سلطان فرسّامة من نوع خاصّ، هي تستعمل الجسد كأداة لصياغة الواقع أو وسيلة للانتقال إلى دُنى وعوالم مشتهاة أو مفترضة. للجسد بصمته التي تتكرر في لوحاتها المختلفة ولكن مع التنويع في القوالب والأشكال والألوان حيث تشعّ في كل لوحة حكاية، ويهيّج كل عمل فينا أحاسيس وأفكار قد تختلف من شخص إلى آخر باختلاف مرجعية المتلقي وخلفيته الثقافية والفكرية.

الجسد حمّال لأحلامنا وآمالنا كما أنه حمّال الخطايا، وهو القالب الذي يتأسس عليه كل البنيان الذي يفني الفرد سنوات في تشييده. تقنية أميمة بن سلطان المميّزة تقذف المتلقّي إلى شاطئ من الغموض تتداخل فيه حيرة البحث عن معنى وجمالية انسجام الألوان أو تعارضها في بعض اللوحات، أشكال قد تتكرر مع اختلاف للمضامين التي تبوح بها. قد يختفي خلف إحدى اللّوحات عبث الحياة، وقد تحيلك أخرى على خوف يستبدّ بالفضاء ويقتحم البدن، وتحملك أخرى إلى النقيض حيث الضفة المقابلة التي تشرق بالتفاؤل وتنضح بالأمل.

هو الرّسم الحيّ الذي ترى من خلاله القصص التّي مرّت على الجسد، وتشعر بالوجع الذي آذى اللحم، وتحسّ بدفق الدماء في العروق ونبض القلب، ولعل جولتنا بين لوحات الفنانة أميمة بن سلطان شبيهة برحلة في عالم مسرحي تتنوع فيه الشخوص والخيالات والظلال والتنسيقات اللونية ليخرج من كل عمل تأويلات ومعان مختلفة.

تمرّدت أميمة على الفرشاة مستعملة الجسد، معتبرة أن الجسم فرشاتها المفعمة بالطاقة الحيوية والحقيقية المعبّر عن اختلاجات الجسد، حمّال للحياة بكل معانيها، وهي الواقعيّة الجديدة التي أسّس لها « إيف كلاين» في خمسينيّات القرن الماضي، مستعملا تقنية الفُرش الحيّة أو الأنثروبومتريّة، عبر اعتماد أجساد أنثويّة منغمسة في اللون الأزرق، هذا اللون الذي أصبح علامته المسجلة، ولم يستعمل كلاين قطّ الأجساد الذكوريّة، وكأنه يقول إن الحياة والإثارة والفنّ مقتصرة في جسد الأنثى، وأن أثر الأنثى على الأشياء يكون ذا أبعاد لا حصر لها.

نرى الجسد في أعمال أميمة بن سلطان بمختلف حالاته العاشقة، المتمرّدة، المفكّرة، الحزينة، المتوسّلة أو المتجبّرة، بمكمن الجمال والقبح فيه، حيث تستلهم تصوّرها الجمالي للكون مكسوّا برموزها الخاصّة ورسائلها المفتوحة حينا والمشفّرة أحيانا. حيث تشكّل اللوحات عالما فنّيا خاص يدفع بنا في درب الأحلام أو الكوابيس، قد تخاطب في الظاهر وعينا بالجسد وبالحقول التي ينتمي إليها، ولكنها في الحقيقة تحاول التوجه إلى عقولنا اللاواعية، حيث يسكن المخفيّ والمكبوت، وحيث يخيّم الصّمت على سرديّات لم نتجرّأ على البوح عنها.

تجلّيات الأحلام... ريم الشعري أنموذجا !

أ. أحمد نفّاتي (الأستاذ الباحث في علوم التّربية و البيداغوجيا)

عبر العصور، اعتبر الجسد الأنثوي في الثقافات السّائدة جالبا بفتنته للخوف والعار وذلك لارتباطه بمضمون الشّرف، حيث كان ميلاد البنت تعتبره مجتمعات كثيرة مبعث قلق وتوتّر ورفض أحيانا. وقد تجلّى ذلك في المجتمعات العربيّة قبل الإسلام من خلال وأد البنات واستمرّ في التّعامل الخاصّ يواجه به ميلاد البنت في المجتمعات العربيّة الإسلاميّة إلى حدود الفترة المعاصرة كان الخوف والحذر والتّحذير والإقصاء الباعث على القلق. وقد بلغ الأمر ببعضهم إلى امتداح عمليّة الحجب التي يقوم بها الموت إذا تعلّق الشّأن بالجسد الأنثوي فقد ورد في عيون الأخبار أنّ رجلا عزّى عبد اللّه بن ظاهر في ابنته فقال: « أيّها الأمير ممّا تجزع؟ الموت أكرم نزّال على الحُرُمِ. وقال الشّاعر :

«ولم أر نعمة شملت كريما
كنعمة عورة سترت بقبر».

هذه النّظرة إلى المرأة لا تخصّ المجتمعات العربيّة فقط، بل نجدها في معتقدات الكثير من الشّعوب، فنفس الموقف قد ساد الغرب المسيحي في ذات الفترة التّاريخيّة كما وُجِدت حالات ومواقف متشابهة من المرأة وجسدها في حضارات بشريّة تباعدت تاريخيّا وجغرافيا، وهو تصوّر له استمراريات في عصرنا الحاضر في مناطق عديدة من العالم خصّ المرأة بكونها شيطانا لما يحيل عليه من معاني الجنس والفتنة والإغراء.

ولكنّ هذا الموقف أفرز عبر حقبات الزّمن موقفا مقابلا له تجلّى في منتجات ومحامل متنوّعة مثّل جسد المرأة فيها على امتداد التّاريخ الإنساني مادّة رئيسيّة في أعمال فلسفية وفكريّة وفنّيّة رسما وتشكيلا وموسيقى وشعرا وتعبيرات جسدية(رقصا ومسرحا...)، فطالما عكست أعمال الفنّانين التّشكيليّين ذات الصّلة بجسد المرأة وتفاصيله وتضاريسه أساليب وطرق وأشكال تناوله وتصويره، المختلفة اختلاف نظرة وأسلوب كلّ فنّان عن الآخر، وأبرزت تنوّعا ورسّخت في الذّهن مفهوم الفنّ التّشكيليّ كفنّ يتجاوز نسخ ما تراه العين إلى منطقة أكثر اتّساعا، تتعلّق أكثر بإعمال الخيال من خلال المرجعيّات التّاريخيّة والثّقافيّة والدّينيّة والأنتروبولوجيّة في إعادة تشكيل ما تراه العين، ووضعه في سياقات مختلفة كلّيا عن سياقاته المنطقيّة

وتندرج الفنون كلّها، بكل تنويعاتها وفروعها وتقسيماتها وفقًا للمذاهب المستحدثة والدراسات الإنسانية بمختلف جوانبها الفلسفية والنظرية والتطبيقية، تحت أحد أربعة أقسام رئيسية هي الفنون البصرية والموسيقية وفنون العمارة وفنون اللغة. في مقدمة الفنون البصرية يأتي الفن التشكيلي، وهو فن يختلف كليًا عن فن الرّسم.

ويمكن الاستدلال على الخط الفاصل بين الرسم والفن التشكيلي بالعودة إلى التنوّع والتّباين في تجسيد المرأة، فمثلًا تختلف المرأة في الحركة السّريالية والتي يمكن أخذ أعمال دالي للصّورة الأنثوية كنموذج لها، عن امرأة بيكاسو التي تتفكّك ملامحها تمامًا ويعاد صياغتها في اللّوحة التّكعيبية، والمرأتان تختلفان عن امرأة مودلياني أو دافنشي، وكلّ تلك النُّسخ تقف على مسافة بعيدة من نموذج الرّسم البسيط المحدّد الذي ينقل شكل امرأة كما هو دون أيّ تغيير.

بحلول عام 1928 اتّجه سلفادور دالي إلى أسلوب أكثر تجريدًا في تصوير المرأة حيث بدأت النساء في لوحاته تتّخذ تحوّلات وانشقاقات سريالية محيّرة، تختلف جذريًا عن الفترة التي سبقتها، عندما كانت شقيّته «أنا ماريا» نموذجًا بارزًا لأعماله كما يصوّرها مثلًا في لوحة «ظهر فتاة» التي رسمها عام 1926.

ثم يختلف تناول دالي للإناث خلال الفترة السّريالية، حيث يصير في بعض الأحيان مشبعًا بالإثارة الجنسيّة المزعجة، أو يستحضر تفاسير الأمومة و»الأنوثة الأبديّة» استنادًا إلى الشّخصيّات الأسطوريّة.

وفي منتصف مشواره الفنّي، يتناول دالي الشّخصيات النسائيّة فنيًا على أنّها أداة للأقدار. تصبح صورة المرأة الطّيفيّة المقدّسة

موضوعًا للهوس وتحرير القوى المكبوتة من الرّغبة اللاّواعية لديه. ثمّ تظهر زوجته «جالا» التي أصبحت نموذجه الحصريّ وسط تلك المرحلة، كنموذج جامع لكلّ السّمات الطّاغية في منظوره للنّساء. في تجربة تشكيلية أخرى كانت المرأة مادّة لبيكاسو في مراحل فنّية مختلفة، حيث ظهرت في أكثر من 60 لوحة شخصيّة حميمة وألهمت بعض فتراته التّكعيبيّة بقوّة. في البداية كانت رسوماته تخطيطيّة، مثل «اسكتش» بعنوان «رأس امرأة» لحبيبته «فرناند أوليفر»، ويوصف هذا المسار بأنّه ذو طابع أكاديمي أكثر من كونه تشكيليًا، وهو ما يتماشى مع أعماله خلال الفترة من 1904 – 1906

ويتجلّى التّطوّر التشكيلي للفنّان والفارق الانتقالي من مرحلة الرّسم للتّشكيل عند العودة لبيكاسو مجدّدًا في المرحلة التّكعيبيّة، بعد التّطوّر التّشكيلي للصّورة الفنّية الخاصّة به، تأتي لوحة المرأة الباكية من تلك المرحلة في صورة تشكيليّة مثيرة للتّأويل والتأمّل. في هذه اللّوحة يذيقك «بيكاسو» بؤس الحرب الأهليّة الإسبانيّة كاملًا من خلال نمط التّعقيد والتّداخل والتّكسير التّكعيبي الذي ما كان إلاّ محاولة عفويّة منه كي يجعلك تجد طعم ملح دموع هذه المرأة، فمثّل العيون الباكية بزورقين يسبحان في بحر دمع جار ويكادان يغرقان من شدّة الدّفق حتّى خلت عيناها من أثر التّدفّق ثمّ يمتصّ بيكاسو الألوان من فم المرأة وأسنانها ليبقي على اللّون الأزرق كناية عن بحيرة أفرغت بها ما حرّرته. ثم راح بيكاسو بكلّ شغبه الفنّي يمثّل الدّمع كخرمشات تترك علامات على وجهها الباكي، ورسم سبب هذه الخرمشات، أي أصابعها ،بطفوليّة محضة مع أظافر تفتقر للثّقة قضمت المنديل من شدّة الألم، مستخدمًا زواياه الحادّة ومثلّثاته للتّعبير عن حدّة شعور الأسى في هذا المشهد.

هذا التّحطيم والتّكسير للمفردات وإعادة صياغتها من جديد في قالب من الاستعارات والكنايات التي تشبه تلك التي تخلقها اللّغة في نصوص من الشّعر ومفردات الأدب صالحة للقراءة والتّطويع، ما منح بيكاسو التفرّد في لوحته التي حافظ في خلفيّتها على خطوط مستقيمة ليركز المتأمّل على مثلّثاته المتكسّرة حزنا

على وجه امرأته الباكية. ولن نغوص أكثر في تفاصيل المدارس التّشكيلية المتعدّدة، فها هي الأستاذة ريم الشّعري تقدّم لنا أنموذجا آخر للفنّ التشكيلي الذي اشتغلت فيه على جسد المرأة من خلال تجلّيات أحلامها ورؤيتها لأهمّية كلّ جزء من الجسد الأنثوي في حركته وفق تناسق دقيق مع باقي الأجزاء ليشكّل موقفا معيّنا يعطي للمرأة كيانها وكينونتها حسب وضعيتها في المكان الذي يفرض تسليط أضواء بعينها باستخدامها للألوان بدقّة الفنّانة الحالمة لتشكّل نماذج متعدّدة ومتنوّعة الرّابط بينها أهمّية الأجزاء المشكّلة للكلّ المختلف عن تلك التفاصيل لتبرز المرأة في انسيابيّة حركة كلّ جزء لتؤكّد أهمّيته وأهمّيّة الكلّ المنصهر فيه والمشكّل له رغم أنّها لم تتجاوز ما حولها من ضاغطات تاريخية وثقافية ودينية كانت حاضرة في حجبها لبعض تفاصيل الجسد الذي تشعرنا اللّوحات المعروضة بأنّه يحلم بالتمرّد على كلّ الحجب والستائر المضروبة على هذا الجسد الأنثوي فهل نجد أستاذتنا الفنّانة يوما ما تتجاوز كلّ القيود المضروبة لتبرز تشكّلات الجسد الأنثوي من خلال توظيف الألوان والأضواء التي تعطي القيمة والمعنى لكلّ جزء من هذا الجسد وأهمّيته الذّاتية وضمن كامل الجسد وبذلك تتشكّل نظرة علميّة وإنسانيّة تجعل من المرأة كائنا متعدّد الأبعاد موضوعا ومادّة مهمّة لسائر الفنون التي تحرّر الجسد الأنثوي من قمقم الموروث الفكري والدّيني والثقافي والفلسفي والفنّي وتحقّق تجلّيات أحلامها المعبّرة عن رؤية نقيّة وقيمة إيجابيّة لهذا الكائن الذي يدرك به ومنه كنه الحياة بكلّ معانيها؟

وإذ يشكّل الحلم لدينا ولديها عتبة أساس، وعصبا فارقا في تطوير لوحاتها، ودفعها إلى آفاق مثيرة للدّهشة والتأمّل. فالحلم سواء باستعاراته المفردة والمركّبة، أو بملامحه الدّراميّة والتّراجيديّة، أو بأنساقه الصّوريّة والنّفسيّة، يظلّ الهاجس الأهم والمفصلي في تخليص لوحة الفنّانة ريم الشّعري من ركام العادة والمألوف، وتحويلها في الوقت نفسه إلى طقس فنّي إبداعيّ، تمتزج فيه شتى حدوسات المعرفة، بهموم المرأة وأحلامها في العدل والحبّ والحرّية. فهي لم تكفّ عن مناوشة الحلم في لوحاتها ألوانا وضوءً، حتّى أصبح الحلم بمثابة مصفاة تخلّص الجغرافيا والتّاريخ للجسد الأنثوي ومكوّناته من شوائبها، لتتعرّى أمام حقيقتها الأولى، كظلّ للحلم، وفضاء مفتوح على تخوم البدايات والنّهايات معا. وكما أنّ الحلم هو سؤال الوجود الدائم، هو أيضا سؤال الفنّ التّشكيليّ على حدّ سواء. ولا فواصل بينه وبين الذّاكرة، كلاهما يشكّل الآخر، ويفيض عنه، في لحظات إنسانيّة فارقة يتقاطع في ظلالها الزّمن والألوان، وينفتح التّشكيل على وعي الفنّانة بذاتها، وحقيقة وجودها وواقعها الإنساني، وقبل كلّ شيء على طفولتها، وعلى المكان، كفضاء حيّ يلملم شتات الرّوح والجسد ويوحّد ما بين تعارضا تهما في تشكيل حميميّ وأليف تصنعه اللّوحة.. فالحلم هو الوطن، هو الجرح والصّرخة، هو الأمل والبسمة، هو الإنسان المعطاء المتدفّق حبّا وعشقا للحياة بكلّ معانيها....

وقد تبلورت تجليات أحلام الأستاذة ريم الشّعري أحلامنا في لوحاتها بمجموعة من السّمات الجماليّة والدّلاليّة اللاّفتة،

معرض سنية بن سليمان في رواق مسك وعنبر

أ.د الحبيب بيدة

تلك البنت من ذاك الأب، ربّما لا تبدو نظريّة الجينات علميّة في حالة توارث الملكات الإبداعيّة، لكن في حالة سنية بن سليمان ابنة الفنّان المبدع في الرّسم والخزف لا تبدو كذلك إذا تخلّينا عن علميّة الجينات وتحوّلنا بها إلى حقل آخر هو حقل اللّغة/ اللّغو وأدخلناها فيه لنجد علائقية بين الجان في اللّغة الفرنسية والجان في اللغة العربية ولعبنا لعبيّة جميلة لنتّخذ طريقا آخر، فالجان الجنّي والجنّوي يبدو لنا عند النّظر والتأمّل في جُنَيْنَة وفي جنّتها التي تقدمها لنا سنية في لوحاتها وخزافيّاتها ومنحوتاتها المنصّبة على منصّاتها نجد أنفسنا مبهورين بما تقدّمه من عوالم خياليّة شبه عفويّة، عوالم تتلاعب فيها كائنات شبه حيوانيّة وشبه نباتيّة وكأنّها على ركح سموائي وتقوم فيها بأدوار تدعونا إلى الطّرب عبر موسيقى حلميّة. هي عوالم تتمثل لنا كبيان يصوّر بكلّ السّبل التّصويريّة والتّشكيلية من رسم خطّي، إلى رسم إكريليكي، إلى خزف ونحت وكتابة وأشرطة مصوّرة، سبل تؤدّي إلى اكتشاف الخيال وتفعيله تفعيلا فعّالا في ملكة الإدراك والنّفاذ إليها لتخلق من جديد.

ونبدأ الرحلة بحركة هذه الكائنات التي لم تحاول سنية محاكاتها بل ابتكارها بلغة خاصة وخصوصية. ويبدو البطل في هذه الرّحلة قطّا متمرّدا على جسده يلتوي ويتلوّى ويسبح في أجواء اللّون لينسينا أنّه هو الذي يسبح بل يتسبّح إلى حدّ تحويل وجهتنا لننتبه إلى أنّ السّباحة هي التي تقطّ. وكذلك الحال بالنسبة للسّمكة التي تطير ليكون الطّير سمكة وتكون زعانفها خطوطا خيوطا ترتسم وتخطّ على جدار خزفيّاتها وسطوح لوحاتها... أمّا الطّائر فتلك حكاية أخرى يقصّها الخطّ واللّطخة واللّمسة اللّونيّتين بجرأة تسعدنا وتدخلنا إلى وعي الفنّانة تشكيلا وتشكيلية.

ويكفي لديها أن ينساب ماء اللّون فيحدث انسيابه درجات خفيفة ليهب مشهدا طبيعيا يحمل هذه الكائنات كي تؤدّي أدوارها في مسرحيّة رؤيويّة غريبة وطريفة تبدو فيها اللّيمونة شمسا مضيئة، والقطّ متحوّلا إلى طائر، والطّائر يبحث عن ذاته بخطوط تلين وتتصلّب وتتجوّد وتتمسّك لتتمكّن من الشّكل، ولكن أي شكل؟ شكل كرسيّ أو سرير. كرسيّ تتحوّل ساقاه إلى أرجل آدميّة. كرسيّ ترتكز أرجله على

طبقة ضبابيّة ويكون في فضاء تتحرّك فيه القطط المتمرّدة حركة لولبيّة وتتشاف بحكم تراكبها. أمّا اللّيمونة فتارة تكون خطيّة وتارة أخرى حجميّة.

إنّ الأشكال في فضاءات سنية هي التي تصنع الحكاية إذ لا رابط علائقي يقيّدها سوى الرّؤيا الخياليّة المتجاوزة للواقع الطبيعي والواقع الذّهني المرتبط به.

ينتبه الطائر الأبيض الخارج لتوّه من الضّباب الأرضي ويصبو إلى إدراك اللّيمونة الصّفراء التي يرسم محيطها الخطّ الأبيض السّميك في سماء تطير فيها وتحلّق "القطط" الملتوية أجسادها والملوّنة بألوان الطّيف. ما هذه الحكاية التي التي تُتلى إلى أبصارنا فتدهشها وتبهرها وتطربها؟

وتتكرّر الحكاية ولا يزال القطّ يبدع شكله ويتحرّك ضمن علامات رمزيّة، أسهما وشموسا ولمسات ولطخات... وتحمل اللّيمونة بيضة، وتحمل البيضة طائرا أزرق وأصفر في فضاءات تكبر تارة وتصغر تارة أخرى وتتعدّد مولّدة لحكايات عدّة يبدو أنّ ذاكرة الفنّانة تخزنها منذ كانت يافعة لكنّها الآن تولّد منها أجمل الأقاويل، ويبدو فيها الطّائر اتّخذ فيه الأسود والأبيض تباينا مع الطبيعة الملوّنة التي يتسبّح فيها القطّ و"يتبلهن" وتبقى اللّيمونة الصّفراء حاضرة حضورا يبحث عن تأويل.

حضور آخر يبحث عن تأويل حكائيّ هو حضور الكاتدرائيّة في فضاء اتّخذ منها الطّائر والقطّ واللّيمونة مواقع تجيز لها التّظهّر والتّخفّي، فالقطّ يلهو باللّيمونة كما يلهو طفل صغير بـــSerf Volant والطّائر المرسوم برهافة الخُطيّط يحلّق في هذا الفضاء وكأنّه لا يريد الظّهور.

حكاية غريبة يستعصي فهمها على العقل لكنّها تبدو واضحة لبيان الحسّ التّصويري. وهذا يؤكّد بوضوح أيضا أنّ الفنّانة الشّاملة تعد بوعي تشكيلي يتواصل مع رسّامي الحداثة في أوروبا الشمالية الذين يبدو أنّهم يستلهمون حداثتهم هذه من روّاد الرواية الجديدة في أوروبا الذين اكتشفوا أن الشكل يمكن أن يصبح هو المضمون وأن تأليفه بحريّة وجرأة يولد مضمونا مغايرا يتطلّب التّأويل.

ويبدو أن سنية بن سليمان عن وعي أو عن غير وعي بشبه عفويتها تقدّم لنا عوالم تتّصل بهذه الفلسفة وتمكّننا من صور صورويّة وتقول لنا انتبهوا إلى هذه الصّور وكوّنوا منها في أذهانكم وفي خيالاتكم الحكاية التي تبغونها، فالصّور متمرّدة على ما تعتقدون عادة معادة ومعتادة. فالطّائر "الخطاف" يتأمّل أسماكا

طائرة، تتحرّك بفضل زعانفها التي تحوّلت إلى خطوط وخيوط ملوّنة وتنظر هي الأخرى بعيون شاخصة. أمّا القطّ فيتربّع على مربّع محاورا "الخطاف" القابع على بيضة متربعة هي الأخرى على مربّع وردي تتخلّله الألوان المختلفة للخلفيّة الورديّة وتحوّل هذه العناصر بصرنا عن الكاتدرائيّة أو البناء المعماري في مربّع أزرق في أعلى اللّوحة.

باختصار فإن سنية بن سليمان أبهرتنا بهذا اللّون الجديد من التّعبير والتّعبيريّة وقدّمت لنا فضاءات تشكيليّة في تعبيرات مختلفة لكنّها تتّفق في احتوائها على كوائن وكائنات، أثّثت هذه الفضاءات متجمّعة ومتفرّقة، محاولة توليد الحكايات التي تدعو إلى تأمّلها واكتشاف الخيط الذي يشدّها في تماسك "حكائي" مختلف عن العادي والمعتاد. فحيواناتها ونباتاتها "أسطورولوجية" مؤسطرة. وكما تقول "أريد أن أفتح بابا على الفكر لا أن أحدّد فيه طريقا معيّنا". ونعتقد من جهتنا أنّ الفنّانة قد جعلت الباب مفتوحا على اللاّنهاية وتركت لنا حريّة التّأويل التّشكيلي على مستوى الشّكل الذي كان مضمونا يبحث أيضا عن تأويل.

جهات

بنزرت

تنظم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية بنزرت عرض فرجوي لسيرك باباروني في إطار المهرجان الدولي لفنون السيرك وفنون الشارع بتونس وذلك يوم السبت 24 جوان 2023.

المنستير

في إطار التعريف بالبحوث في التاريخ الثقافي وخاصة في فترة بناء وزارة الثقافة في عشريتها الأولى، إحتفى كل من المركب الثقافي بالمنستير وجمعية البعث المسرحي بالمنستير بالاصدار الثقافي للباحث المولدي العنيزي بعنوان "المنشورات الرسمية لوزارة الثقافة التونسية (1961_1986)"، وقام بتقديم الكتاب الاستاذ حمادي الحلاوي وأدار النقاش أ.د عادل بن يوسف.

وذلك يوم السبت 10 جوان بالمركب الثقافي بالمنستير.

سوسة

تنظم جمعية المبدعات العربيات بسوسة بالتعاون مع المندوبية الجهوية للثقافة ملتقى المبدعات العربيات في دورته 25 وذلك أيام 15 و16 و17 جوان الحالي..

يشارك في هذه الندوة مبدعات وجامعيات من تونس والمغرب وسوريا ومصر والعراق وليبيا واليمن وفلسطين.

تجدون تفاصيل الندوة وعناوين المداخلات واسماء المتدخلين في البرنامج المصاحب

تونس العاصمة

أعلنت الهيئة المشرفة على تنظيم مهرجان ايام قرطاج الكوريغرافية عن برنامج الدورة الخامسة التي تحمل شعار "الرقص يجمعنا"، وتقام بين 10 و17 جوان الحالي.

ويشارك في إحياء حفلات هذا العام 179 فناناً من حول العالم، وفقاً للمدير الفني للمهرجان سليم بن صافية، الذي أشار إلى أنّ الدورة الحالية تشهد "تقديم 27 عرضاً راقصاً، منها 17 عرضاً تونسياً و10 عروض من دول من قارات العالم الخمس، مثل لبنان والموزامبيق وتوغو وسويسرا والولايات المتحدة الأميركية".

ولفت إلى أنّ "المهرجان يهدف إلى خلق ثقافة الفرح والرقص من خلال التوظيف المتميز للجسد في لوحات فنية مميزة تصحبها موسيقى تعبر عن ثقافات مختلفة".

اختارت إدارة المهرجان جعل العروض متاحةً مجاناً للجمهور، وعدم حصرها في العاصمة تونس، وذلك لجذب جمهور أكبر وأكثر تنوّعاً.

ويشهد حفل الافتتاح عرضاً مشتركاً للأوركسترا السيمفونية التونسية والأوركسترا السيمفونية في باريس بعنوان "أرشيبال"، وهو العرض الثاني للعمل بعد عرضه لأوّل مرة في العاصمة الفرنسية، بمشاركة الراقصة العالمية ماتيلدا مونيي.

قمرت

ينظم مركز الموسيقى المتوسطية قصر النجمة الزهراء سيدي بوسعيد تظاهرة "موسيقيون من تونس " من 20 جوان إلى 23 من نفس الشهر.

تتضمن هذه الدورة مجموعة من العروض الموسيقية المتنوعة لأجيال مختلفة من الموسيقيين...

وفي ما يلي برنامج العروض :

La magie de l'Opéra لمرام بوحبل

Saxo Chantant لرياض الصغير

إلى أعماق روحي لسيف بنية

South Moods لعلياء السلامي

دقة

أعلنت الهيئة المديرة لمهرجان دقة الدولي عن تنظيم الدورة 47 لهذه التظاهرة الدولية الصيفية من 27 جويلية إلى 7 أوت 2023.

وتمّ خلال حفل رسمي انتظم، بمدينة قمرت، الكشف عن قائمة الفنانين الذين سيؤثثون دورة هذا العام، حيث حرص المنظمون على برمجة عروض من أنماط موسيقية مختلفة على غرار المالوف والراب والجاز والقناوة والأغنية التونسية الوترية وكذلك الأغنية الشعبية.

وسيكون جمهور مهرجان دقة الدولي على موعد هذا العام مع الفنانين التونسيين زياد غرسة وبلطي ونضال اليحياوي ومهدي عياشي ومحمد علي شبيل والأخويْن نور وسليم عرجون ونبيهة كراولي وظافر يوسف ومغني الراب كريم كازو.

أما الأسماء الدولية الحاضرة في هذه الدورة، فهي الفنانة الجزائرية سعاد ماسي والسورية فايا يونان ومجموعة "المربع" من الأردن وكذلك مجموعة "باب البلوز" المغربية الفرنسية.

جهات

الجم

ينظم مركز الطفولة بالجم بالشراكة مع جمعية براعم الجم مهرجان الجم لرسوم الأطفال في دورته الثانية تحت شعار "هيا نرسم ... هيا نبدع" بفضاء المسرح الأثري بالجم تحت اشراف وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن والمندوبية الجهوية للأسرة والمرأة وكبار السن بفضاء المسرح الأثري بالجم أيام 18-17-16 جوان الحالي...

تشارك في هذه التظاهرة مؤسسات الطفولة قطاع عمومي بكل من ولاية المهدية ،سوسة ،المنستير،القيروان وصفاقس ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية والاعدادية بمعتمدية الجم مع توفير ورشات حرة لكل الأطفال الراغبين في المشاركة .

- مسابقات في الرسم
- جوائز قيمة للفائزين
- عروض تنشيطية كامل اليوم

منزل بورقيبة

تحت اشراف مندوبية الثقافة ببنزرت تنظم دار الثقافة منزل بورقيبة دورة تكوينية في تقنيات انجاز ومضة تحسيسية : كتابة ، تصوير وتركيب

تأطير المخرج البشير طالبي

أيّام 11-10 و 18-17 جوان الحالي

بالمركز الثقافي الخاص دار الفن منزل بورقيبة

القصرين

في إطار عروضها الوطنية ، حطت شركة كلندستينو CLANDESTINO PRODUCTION الرحال في المركب الثقافي بالقصرين لتقديم عملها المسرحي الموجه للكهول " سماء بيضاء " و ذلك يوم الجمعة الفارط.

هذا العمل نص وإخراج المبدع وليد الدغسني .

أداء: إسلام الباجي و منير العماري .

تواصل و إعلام : سهير اللحياني

"سماء بيضاء "مسرحية تخاطب الإنسان في فكره ، تسافر به إلى عوالم شعرية ، تكابد فيه إمرأة تبحث عن سر الحياة فتنفض الغبار عن هذا الرجل المغترب عن عالم البشر ،ليدور بينهم شر لا بد منه من أجل خير لا هرب منه .

الهوارية

بمناسبة مهرجان الساف بالهوارية تنظم دار الثقافة الهوارية بالشراكة مع الجمعية الجهوية للبيزارة بالوطن القبلي ودار الشباب والهيئة الوقتية لمهرجان الساف يوما مفتوحا للفن التشكيلي تحت شعار فن وبيزرة وذلك يوم الاحد 18 جوان الحالي بدار الثقافة الهوارية

سليانة

ينظم مركز الفنون الدرامية والركحية بسليانة الدورة الثانية من مهرجان المسرح والمجتمع، وذلك في الفترة الفاصلة بين 13 و18 جوان الجاري..

وتتمثّل رهانات المهرجان في طرحه الاجتماعي إذ بإمكان المسرح والفنون عامة أن يغيرا وجه المدينة ويزرعا قيم الحياة والفرحة و السعادة.

لذلك يذهب المركز في برامجه إلى الفضاء العام تجمعات سكنية لا تتوفر فيها المرافق العمومية.

وتقام بالمناسبة، جملة من العروض المسرحية والموسيقية، فضلا عن التربصات، والدورات التكوينية المتاحة خلال هذه الدورة، فيما تختتم التظاهرة بعرض مسرحية "شوق" لحاتم دربال.

تعالج مسرحية "شوق" لحاتم دربال موضوع التفكك الأسري وابتعاد أفراد الأسرة الواحدة عن بعضهم البعض، وهو الموضوع الذي يعتبره المخرج حارقا ومهمّا، كون الأسرة هي نواة الوعي الفطرية الأولى التي ينشأ منها المرء، وعليه وجب الحفاظ على هذه النواة والتفكير في حلول لما آلت عليه.

هي مسالة التشبّث بالحياة وبالأسرة في اللحظة التي نقترب فيها من الموت، اذ ينطلق بطل العمل في البحث عن أفراد عائلته بعد غياب طويل حين يلازم فراش المرض ويقترب من الموت، ويتوق بشوق كبير الى رؤية أخيه وأمّه وأخته وتطفو في اللحظات ذاتها خلافات الماضي على السطح فيصبح اللقاء شبه مستحيل.

المسرحية من تأليف كل من معز العاشوري وحمدي حمايدي وحاتم دربال وبمشاركة آمال الفرجي ونادرة التومي ومريم بن حسين وعبد المنعم شويات وحمادي البجاوي في التمثيل، انتاج مركز الفنون الدرمية والركحية ببن عروس.

نابل

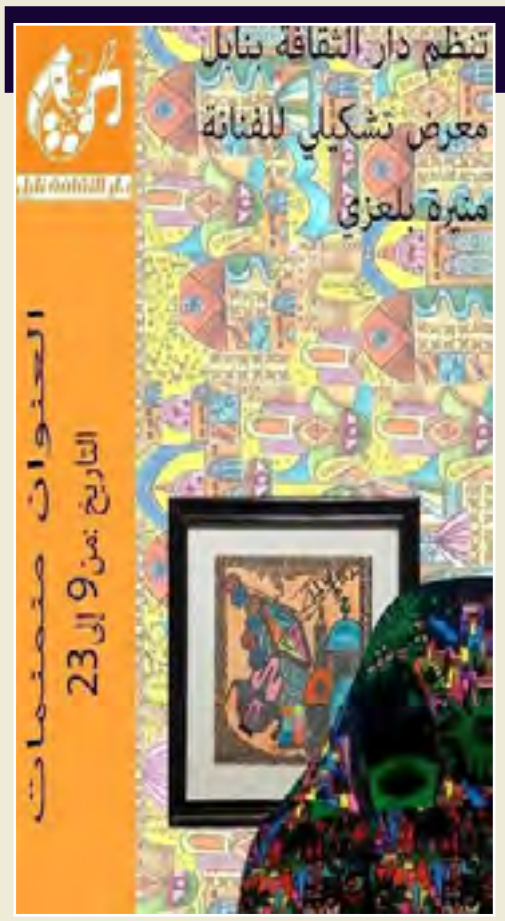

تحتضن دار الثقافة نابل في الفترة الممتدة من 09 الى 23جوان الحالي معرضا للفن التشكيلي للفنانة "منيرة بالعزي" تحت عنوان "منمنمات " بدار الثقافة نابل..

"المنمنمات" فن تقليدي دقيق مفصل للغاية، يهتم بإبراز تفاصيل صغيرة جداً من خلال رسومات دقيقة يتخللها الزخرفة والزركشة والألوان المائية بهدف تزيين صفحات الكتب والمخطوطات الهامة. وهو عبارة عن صورة تشكيلية مصغرة، بالرسم المصغر، وهو الفن الذي أطلق عليه فن السادس عشر والسابع عشر.

فضاء الإبداع

شعر

أوراق بصفحة واحدة

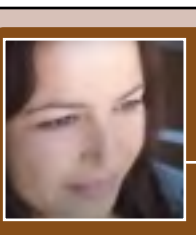

سلوى الجربي

رأيت شجرة تهجر غابة
قلت: «الى أين؟ الجبل وحشة والحدائق أقفاص»
قالت: «الى عزلة البحر، سأرمي جذوري الى اليم وأنتهي هناك»
***
بعينين مغمضتين كنت أكتب وأرسم وأحب....
حين فتحت عينا واحدة،
فقدت أصابعي وقلبي معا.
***
حين تركت البيت،
بيتي...
لم تكن ورائي سفن لأحرقها،
ولا بحر أمامي لأبحر،
كنت أنا والريح،نسير معا،
ضد تيارها.....
***
حين كنتم تتمددون تحت ظلال الآخرين،
كنت أنبش الأرض بأظافري،
لأغرس الشجرة.....
***
رأيته بحارا يجذف بيد واحدة.
لم يقل شيئا:
حدثني عن حوريات البحر اللواتي يكتبن قصصهن بالماء ويختفين،
عن نشوة الرقصات الأخيرة، عن حدة المعنى في الكلمات الأخيرة،
وعن المعنى الذي هزم المشرط.
لم أقل شيئا:
حدثته عن البيادق التي عليها أن تخسر كل شيء في لعبة واحدة وتنتهي.
حدثته عن حفنة الماء التي جمعتنا، عن وحشة الملح، عن غربة النوارس..
عن حيرتها وصمتنا...
صمتنا الذي من بعده..
ربما..
ثرثرة بلا نهاية...
***
سيظل الجبل جبلا...
وإن مال لظل شجرة،
سيبقى ولاؤه للغابة،
يظل جبلا، وإن ضل طريق الغابة تلك...
سيذكر دائما الدفء والظلال...
***
قروية...
أربعون غرابا ماتوا
على خصرها،
وتضحك...
تنثر حليبها الدافئ
تعويذة لجلب الحظ
لحقول مهجورة
ورعاة منسيين،
فتنبت في الأفق
دالية وكأسان....

تفاحة آدم

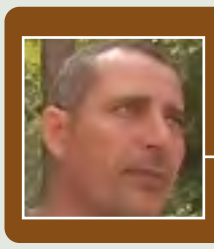

رضا العبيدي

ما هو محزن
ليس أنّ هذا الهواء
الذي تتعثّر به رؤوسنا في تلفّتها الحائر
ملوّث
ليس أنّ جميع مصافحات التّلاقي و التّباعد
بين أرخبيلات الأرض على مدى التّاريخ
كانت أساسا
كي تُؤخذ لها صور من الجوّ
تتطلّبها كتب الجغرافيا
التي لا تفتأ تتبدّل
ليس أنّ الأيّام جميعها
خيوطٌ شفّافة لا غير
لشدّ بالونات الأعياد الموسميّة
التي تنهبها الرّياح
و لا يقيننا
- الذي يتأكّد كل يوم -
من أنّ تفّاحة آدم على ضخامتها
و على سماويّتها
لم تكن ناضجةً كفايةً
بدليل علامة القضم
الشّبيهة بعلامة الشّطب ..
ما هو محزن حقا
هذه العلاقات النّهاريّة الغامضة
بين ضوء الشّمس
والظّلال المتمزّقة في صمت
كملابس قديمة
و هذه الطّائرات المزعجة
العابرة كلَّ ساعة سماءَنا
- فوق رؤوسنا المتلفّتة حائرةً -
دون أن تتعلّم شيئًا
من العصافير

النبيّ

نصر سامي

"أقواس النصر بلادي".
قال لي، واسترحمت كلماته قلبي.
"أتدري، كلّ درب من دروب اللّيل دربي.
كلّ نجم من نجوم اللّيل نجمي.
وكلّ هذا الضوء، لو تدري، رمادي.
إنّني أمضي كما تمضي بروق اللّيل
تيجاني سوادي".
ومضى وحيدا.
للنهار الصوت وللنسائم رعشة القلب الكسير.
وللمدى هذا الشرود المستحيل.
هو غائب في الليل لكن الظّلام مجوّف وهو في التجويف ماثل. يرتق الظلمات، يرفو جورب اللغة المهلهل، أو يقاتل سرب أحلام أتى ليدمّره!
هو عاشق للصمت، لكنّ الغياهب أشرعت أعماقها ليديه حتّى صيّر الغيمات طينا واستباح المطلقات
وأخرج الأحياء من أموات هذي الأرض.
هو هكذا،
نصف لطقس زائل،
ونصف لطقس لا يزول.
تأتي إلى يده الخيول بنورها وظلامها،
وتعود من يده الخيول.
أزل من الآباد في خطواته،
صوت نهاريّ يقول،
ولا يقول.
صادفته بالأمس. في البداية كان ضوءا أو شعاعا،
ثمّ فاجأني ببرنسه المبلّل بالمطر. كان العشب ينمو في الصّدار وفي خيوط الصّندل الجلدي. وكان الجلّنار عطرا سماويّا يصاعد في خطاه.
لم أستطع إمساكه.
أمسكت منه الماء والرفّات.
أمسكت صوت المطلقات.
أمسكت ظلّا لا يرى بالعين.
أمّا يداه،
فلم أصافح فيهما غير الدّخان.
أمّا رؤاه،
فلم أملّك منهما
إلاّ على جمر خبا وعلى خيوط من دخان!
قال لي "اذهب".
فما ذهبت سوى الكلمة.
وكرّرها "دعوني سادرا في ما أراه.
دعوني غائبا في ما أراه!
هذه الدنيا سجوني.
فاتركوني.
انتهي في ما أراه!".
وسمعت التّرتيل، كان الصوت عميقا (صوت أحبله الموت، وأغواه الكون). وكان غريبا (أثقله الصّمت، وأوهاه التّعيين) وكان مليئا بالأفكار. نار كانت فيه. وجنّات حبلى بآلاف الأنهار. وطيور الدّوري كانت تبني فيه العشّ وتنقر فيه الدّار.
كان مثيرا للشّهوات.
وكان مدرّا لحليب الخلق وبكور الأسرار.
حروف منه صارت قفصا.
وحروف منه صارت بلدا.
وحروف منه صارت شجرا.
الياء مدّت يدها لتعينني في فهم معجزتي الصغيرة هذه. والتاء شدّتني لأرفع قامتي نحو النّجوم.
والراء مدّت ثوبها الزهريّ لي..
لأمرّ منه إلى الغيوم.
أمّا هو فلقد توارى في ملكوته الرحب العميق!
"أين تذهب؟".
قلت له، فأجابني.
"نحو ليل لا يراه الآخرون.
نحو أفق ليس تعرفه العيون.
إنّني أمضي إلى لغة ليس يعرفها جميع النّاس.
نحو أرض ماؤها ماء ولكن ليس يشربه العطاش.
بيتي هناك الريح.
والغيم عمري!
أنّى ذهبت تغيّرت هذي الدّنى.
وأضيء دهري.
غير أنّي تعب.
كلماتي من حديد.
والمعاني ذهب.
وفؤادي من رماد.
والأغاني لهب!"
وتوارى في ظلام الليل.
كنت أرجو أن أعدّ له الخيول لكي يطير.
لكنّه في سيره أعطى جناحا لي.
وعلّمني المسير.
وأعطى جناحا للطيور وللفراشات الصغيرة
والكراكي كي تطير.
هو واقع لكنّ ريحي لا تحرّك ثوبه المملوء بالغابات.
هو واقع لكنّ قلبا واحدا لن يستطيع الآن شدّ المطلقات.
هو واقع لكنّ شيئا فيه للأزل، شيئا فيه للغابات والمثل،
شيئا فيه لا ندريه، لكنّنا نعطيه نار الروح والأجل.
هو في دواخلنا.
قدّيس ألفاظ.
وجميعنا يحيا بلا لغة!
هو هكذا.
فردوسه النّار.
مزاراته الانطفاء العظيم، وآثاره الاندثار.
ويعرج نحو السماء.
يفتح فيها شبابيك من حجر،
وموانئ من صندل أو هواء.
ويرسل فيها النجوم قوارب في مملكات السحب.
وهناك يشدّ الدّنى بالخيوط.
ويرعى قطيع الكواكب قرب سهول الشّهب.
ولكنّه في المساء، بعد عود القطيع إلى بيته،
يحتفي وحده بالظّلام.
ويرسل أسراره..
في بدايته كان شمسا.
كانت أشعّته تبلّل جلد البهاء،
وأجساد
تلك النفوس الصّغيرة، تلك التّي كالنبوءة، ألقت على جسد الأرض أسرارها والفوانيس. الهداهد أعطته ضوءا قصيرا وسلّت عروق السماء متّسعا في السّماء، ومدّت سمانى وزوج كراكي وبعض غرانيق أطرافها لتستقطر الضّوء في جسده.
والخطى ذاتها تمنّته جسما لها والعتيبات ألقت إلى قدميه الزّهور ليصعد نحو الصّفاء النّهائي.
كان مفتونا بتأويل المجرّد.
رمى تفّاحة
فتساقط اللؤلؤ على أطرافه،
ونما على الجسد الممدّد في تراب الأرض.
"إنّي رسول الليل للغابات". قال لي.
"لكنّ زهري غامض، وجميع أمري غامض".
"حتّى عليك؟" سألته. فأجابني. "حتّى عليّ!". ثمّ أردف. "كنت شمسا، بيدي مفتاح هذي الأرض، بيدي مفتاحها، لكنّ ضوئي كان أصلب من ضياء الشمس وأقوى من سناها". "ضوآن في جسدي" صرخت.
"قلت، يا الله، خذني.
أطفئ الأضواء، يا الله، أطفئني لأحيا.
غير أنّ الله لم يفعل!
وغيّبني عن الدّنيا،
وغيّب الضّوئين في جسدي،
وأعطاني مفاتيح السّماء.
وها أنا،
عاجز عن فتح نفسي،
وفي ثيابي مفاتيح الأراضي ومفاتيح السّماء".
ضوآن في جسد!
ويحيا مظلما.
لكنّه يبني بيوتا للأبد.
يبني بيوتا للمدى الممتدّ حتّى آخر الكلمات.
ضوآن في جسد.
ويمشي مطفئا مستأنسا بالذكريات. قال لي.
"عذرا لأنّي غامض!".
قالها في لحظة ثمّ انصرف.
نحو ليل لم أره!
ضوء خرافيّ أتاني، وأنا أرنو إلى غيماته.
وإيقاعي انخطف
ورأيت نفسي في المتاه.
أبادل الليل الكلام.
أدعوه نحو حدائقي،
حيث التألّق والغرام.
وحيث تحيا مفردات في الحروب ومفردات في السّلام!
ومنذ عام لم أره.
صاغ لي وهمي بلادا عشت فيها وكتبت.
قلت للدّنيا اطمئنّي سوف أحياك بصمت.
سوف أنساه.
وأنسى كلّ صوت.
غير أنّي أنسقت في الليل إليه!
ساقني شوقي وساقتني عذاباتي إليه.
صار أعمى.
فاض عنه الضّوء.
فاض النّور.
فاضت عنه كلّ المطلقات.
لم يعد يحتاج عينين ولا لغة.
صار يكفيه الوقوف قرب ليل الكائنات.
صار أعمى مثل كلّ الكلمات.
صار
أعمى

أنتريتي نبّار

لما غامرنا في صفاقس ببرمجة الأخوة جبران وسكندرلا سنة بعد الثورة

يكثر الحديث هذه الأيام عن المهرجانات الصيفية واستعدادات الهيئات الوطنية والجهوية لبرمجة العروض التونسية والاجنبية المهمة والقادرة على استقطاب الحشود الكبيرة الباحثة على الترفيه والمتعة والتثقف.

ويكثر الكلام بالخصوص على شح الامكانيات المادية المتوفرة والمتاتية بالخصوص من دعم وزارة الاشراف والتي لا تسمح للهيئات القائمة برمجة العروض العالمية القيمة.

صعوبة الأجواء العامة السائدة الأن لا تقارن مع ما عشناه في السنوات الاولى بعد الثورة من غياب الدعم وشح الموارد المادية بالإضافة إلى صعوبة تأمين العروض وحسن سيرها لتخلي الامن عن دوره الاساسي في ذلك.

أذكر أنني لمّا عيّنت على راس مندوبيّة الثّقافة في صفاقس عدت للسّاحة الثّقافيّة بمسقط رأسي بعد 35 عاما قضيتها في تونس العاصمة وتقلبت في عديد المسؤوليّات...

في صفاقس وجدت في د.قيس اللومي المثقّف والنّاشط المجتمعي الرجل الذي ساعدني على فهم الساحة الثقافية والتأقلم بسرعة مع مكوناتها وقدّمنا تصوّرات جديّة وجادة وبرامج قطعت مع السائد ولاقت استحسان النّخبة المثقفة بإختلاف انتماءاتهم...وغامرنا ببرمجة عروض ملتزمة تتماشى والاجواء الحماسية ما بعد الثورة في محتواها وشكلها ... والبداية كانت بالعرض الفلسطيني "الأخوة جبران" الذي يعد أول عرض لهذه المجموعة ببلادنا ...

الثلاثي جبران استثناء، ليس فقط لأن الفرقة مكونة من ثلاثة إخوة، ولكن لأنهم أول فرقة في تاريخ الموسيقى العربية تضم ثلاثة عازفي عود. فالعود ظل وإلى وقت قريب يُعزف بشكل فردي. ويعزف الثلاثي المنحدر من الناصرة بمهارة فائقة ويتقنون العزف على العود بجميع الأشكال. رئيس المجموعة هو الأخ الأكبر سمير جبران البالغ من العمر 42 سنة. ولد سمير وأخويه في إسرائيل، لأب يشتغل كصانع لآلة العود وأم مطربة من الناصرة.

وتمّت برمجة عرض ثلاثي جبران في مسرح مدينة صفاقس لعدم توفر الضروف الأمنة في المسرح الصيفي بسيدي منصور .

عامتها لمّا تمّ اقتراح علينا عرض الأخوة جبران تردّدنا في الأوّل لأنّه مكلّف جدّا ويتطلّب مجهودا مضاعفا لإقناع الجمهور بالحضور لمتابعة مثل هذه النوعيّة من العروض الفنيّة الرّاقية...

لكنّنا سرعان ما اقتنعنا بضرورة برمجته لأنّه يدخل في إطار التّصور العام الذي رسمناه معا من اجل الرقيّ بالذوق الموسيقي والذي شرعنا في إرسائه منذ أكتوبر 2011 لمّا بعثنا للوجود تظاهرة أكتوبر للموسيقى بصفاقس والتّي افتتحناها بعرض البيانو لمعزوفات كلاسيكيّة قام بكتابتها وزير الماليّة آنذاك جلول عيّاد...

عرض الإخوة جبران كان في إحدى ليالي رمضان وكان ينبغي ان نعدّ الإضاءة والصّوت عشيّة نفس اليوم فمكثنا على عين المكان مع التقنيّين الفرنسيّين المصاحبين للفرقة ولعب الصّديق والزميل بالمندوبيّة المنشط محمّد الخرّاط دورا محوريّا في تذليل كلّ العقبات ..

وجاءت ساعة العرض وكانت المفاجأة بالنسبة لنا توافد جحافل من أحبّاء الموسيقى الجيّدة والجادة غصّت بهم قاعة المسرح البلدي ... وقتها التفت للدكتور قيس اللّومي و"عنيّا بكلّها دموع" وقلت له:"نقزناها وكسبنا الرّهان"..

هذا العرض النّاجح انضاف إلى عروض أخرى عربيّة وعالميّة راقية كعرض الفنّان نصير شمّا وفرقة الموسيقى الشعبيّة الفلسطينيّة بمشاركة الشاعر الكبير سميح القاسم رحمه اللّه في آخر زيارة له لتونس...و اللّقاءات الفكريّة مع كبار المفكرين في تونس وبحضور زبدة المثقفين في صفاقس يتقدّمهم العميد محمّد علي الحلواني...

المغامرة الثانية كانت ببرمجة لأول مرة في تونس الفرقة المصرية الملتزمة " سكندرلا"

هذه الفرقة الفتيّة برزت من رحم الثّورة في مصر شأنها شأن "مسار إجباري" وغيرها من الفرق الشّبابيّة التي اتخذت من ميدان التحرير مسرحا لها وألهبت حماسة الجماهير المحتشدة هناك مردّدة أغاني الشيخ إمام الخالدة...

برمجة هذا العرض كان باقتراح من حزام الهيئة المديرة للمهرجان المكون من مجموعة من الشباب المسيس قاموا باتصالاتهم وبحثوا عن اصول هذه الفرقة ونوعية فنها وقدموا لي فكرة شاملة عنها وعناصرها وإقترحوا عنوانا للعرض: "سكندرلا من ميدان التحرير الهادر الى باب الديوان الثائر"...

وكان الحفل حماسيا حد البكاء تاثرا... خاصة لما ردد شباب صفاقس مع الفرقة شيد قصورك على المزارع للشيخ امام...

لكن مع نهاية الصّيف تحالفت كلّ القوى الرّجعيّة و الظلاميّة بالتعاون مع الإداريّين المتشعبطين وبعض الأقلام المأجورة وبمباركة والي الترويكا ووزير ثقافتها المهدي المبروك تمّ إجهاض مشروعنا الثقافي لمدينة صفاقس.

ووجدت نفسي معيّنا بولاية باجة ، والدّكتور قيس اللومي استبعد من إدارة المهرجان الدولي ...

طرائف الزّعيم (ج 368)

خفايا توتر العلاقات بين الزعيمين بورقيبة وعبد الناصر

جاء في كتاب "الحبيب بورقيبة زمن التحديات والتطلعات" للوزير السابق الطاهر بلخوجة ان تعكر علاقاتنا مع مصر جاءت بعد زيارة رئيس ألمانيا الاشتراكية الى القاهرة وقد ثارت ثائرة ألمانيا الغربية،وسحبت سفيرها فهدد الدول العربية بقطع علاقاتهم. فرفض بورقيبة الامتثال وأبقى سفيرنا في بون وصرح :"يتحمل الرئيس المصري وحده عواقب دعوته".

وتازمت علاقاتنا، وبلغت ذروتها أثناء جولة بورقيبة في دول الشرق الاوسط في مارس.وبعد المملكة العربية السعودية والاردن،وصل بورقيبة الى فلسطين وكان خطابه الشهير في أريحا يوم 3 مارس 1965 نادى بقبول قرار الأمم المتحدة في سنة 1947 بتقسيم فلسطين وقال :" ان الكارثة التي منينا بها في فلسطين دليل على ان القيادة لم تكن موفقة ...فلا يمكن ان نمتثل الى سياسة كل شيء أو شيء التي أوصلتنا الى هذه الحالة... فقد ابى العرب الحل المنقوص ورفضوا التقسيم... ثم أصابهم الندم...".

ولا بد لنا من الصبر والتخطيط...وتهيئة البشر والعتاد وحشد الانصار والحلفاء ...ولا نرتمي في المعركة الحاسمة قبل ان نوفر كل اسباب النجاح ...والحق يعلو ولا يعلى عليه..."

وقال في القدس :" سنعمل على استرجاع حقكم وعلى تسوية هذه القضية التي اصبحت مصدر احقاد وكراهية يحملها بعضهم لبعض شعوب وديانات ولم تكن موجودة قبل نكبة فلسطين." واختتم خطابه بشعر تونسي :"اذا الشعب اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر"

ويوم 8 مارس، وفي بيروت خطب:"ان هذه وطالب معناه خذ أي شيء،وطالب بالمزيد كيفما اتفقت الظروف، عملا بالقاعدة:ما ضاع حق وراءه طالب..."

وحذر بورقيبة بأن تصبح قضية فلسطين حرب المائة سنة بدون اي حل واستبداد الظلم الغاشم طويلا.

ثارت ثائرة مصر على تلك التصريحات، وانزعجت الجماهير العربية التي لم تكن مهيأة لتقبل ذلك وقامت حملة اعلامية ضد بورقيبة أظن الى احراق سفارتنا في القاهرة على مرأى من رجال الشرطة المصرية.

وفي شهر ماي 1965 لم يتردد بورقيبة في قطع العلاقات مع الجامعة العربية التي لم تحرك ساكنا.

فنّ وفنّانون

فيلم "قدر" في المسابقات الرسمية لثلاثة مهرجانات

يشارك فيلم قدر لايمان بن حسين اولا في مهرجان الفيلم بكندا وتسافر الممثلة تقلا شمعون الى كندا لتكون حاضرة عن الفيلم.

كما يشارك الفيلم في مهرجان الدخلة بالمغرب ويسافر الممثل مهذب الرميلي الى المغرب ليكون حاضرا عن الفيلم

كما سيكون الفيلم حاضرا في مهرجان Fifog بسويسرا وتسافر المخرجة إيمان بن حسين ومديرة الانتاج اشراف السماوي الى سويسرا لتمثيل اسرة الفيلم.

مسلسل "الحرقة" يتوج في مهرجان "ماتيرا الدولي" بايطاليا

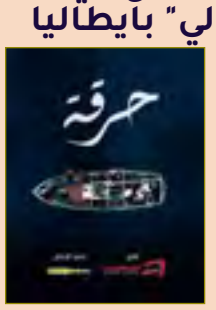

توج مسلسل الحرقة من إنتاج التلفزة التونسية على الجائزة الأولى في مهرجان "ماتيرا الدولي" للمسلسلات التلفزيونية بإيطاليا، الذي إنعقدت فعالياته من 1 إلى 4 جوان بإقليم بازيليكاتا جنوب الصحراء وسط مشاركة العديد الدول من مجموعة دول البحر الأبيض المتوسط على غرار تركيا، الجزائر، المغرب، إيطاليا، فرنسا، هذا إضافة لدول أمريكا اللاتينية.

ظافر العابدين وراء الكاميرا من جديد

استضاف برنامج كلام نواعم، الذي يُعرض عبر قناة MBC1، النجم التونسي ظافر العابدين الذي كشف خلال اللقاء عن عدد من آرائه في الحياة وكواليس قبل دخوله التمثيل.

وقال ظافر : القبول الذي يتمتع به الشخص من عند الله، والفنان يجب عليه أن يكون متواضع وقريب من الجمهور بحكم مهنته، لأن الجمهور في النهاية هو من يصنع الفنان.

وعن التقدم في العمر، تابع : أحاول ألا أفكر في هذا الموضوع، وأن أستمتع بكل فترة أعيشها في حياتي وأن أقبل بأي عمر أصل إليه، خاصة أنني حاليًا أرى نفسي أكثر هدوء ونضوجًا في شخصيتي.

أما عن أحدث أعماله، اختتم : أخوض تجربة الإخراج للمرة الثانية بعد فيلم غدوة، وذلك بفيلم سعودي بعنوان إلى إبني، من إنتاج MBC، وأتحدث خلاله باللهجة السعودية.

الفاضل الجزيري في مهرجان قرطاج الدولي لهذا العام

من المنتظر ان يشاهد الجمهور المحب لاعمال الفنان الفاضل الجزيري آخر أعماله الموسيقية في الدورة القادمة لمهرجان قرطاج الدولي.

ويبدو ان هذا العمل الجديد للفاضل الجزيري سيُعرض يوم الافتتاح 14 جويلية 2023. وهذا العمل الفني الجديد لن يكون "الحضرة" في ثوب آخر وإنما هو "المحفل" كما أطلق على تسميته المبدئية الجزيري ، وهو عمل أساسه الفن الشعبي بمشاركة عدد من الفنانين وحاليا هو في مرحلة التحضيرات.

في انتظار قرار "التاس" :

هل يُعيد هلال الشابة توزيع الأوراق ؟

نزار الريحاني

يبدو أن الجماهير الرياضية ستكون قريبا على موعد مع قضية جديدة في أروقة المحكمة الرياضية الدولية « التاس» ومثلما تعودت سيكون الهلال الرياضي الشابي أحد أطراف القضية بعد أن بات متخصصا في النزاعات مع الجامعة التونسية لكرة القدم في السنوات الأخيرة.

مُرافعات فريق الدّفاع واللّجنة القانونيّة لهلال الشّابة دارت أمس الاثنين بمقر «التاس» بلوزان السويسرية وقاد فريق الدفاع الأستاذ محمد المنوبي الفرشيشي رفقة كل من الأساتذة محمد بن براهم ومارك كافاليرو ونيكولاس زبندان بحضور شهود من وجوه رياضية ورؤساء جمعيات ومراقبين ومنسّقين عامّين سابقين بجامعة كرة القدم التونسية.

«فساد رياضي»

جلسة أمس بالمحكمة الرياضية الدولية التي انطلقت في حدود الساعة التاسعة صباحا وتواصلت إلى غاية الرابعة بعد الظهر خصصها أعضاء «التاس» للمرافعات ولسماع شهادات الشهود الذين أحضرتهم إدارة الهلال بشأن ما اعتبرته «فساد رياضي» من طرف الجامعة التونسية لكرة القدم برئاسة وديع الجريء.

هيئة دفاع هلال الشابة جهّزت عديد الملفات ودعّمتها بشهادات بعض رؤساء الجمعيات ومنسّقين سابقين بالمكتب الجامعي بهدف كسب مزيد النقاط ودعم حظوظها في الحصول على حكم جديد لفائدتها بعد أن كسبت جولتين من الصراع مع الجامعة في أروقة «التاس».

فريق الهلال أكد عبر صفحته الرسمية على موقع «فايسبوك» أن فريق الدفاع سافر إلى سويسرا مرفوقا بعدد من الشخصيات الوطنية التي قال إنها تطوعت لفضح وتفكيك آليات عمل منظومة الفساد الكروي في تونس من خلال ما ستقدمه من شهادات وما ستوفّره من اثباتات أمام هياكل التقاضي الدولية.

وتسعى هيئة دفاع الهلال الشابي إلى «توريط» المكتب الجامعي أمام « التاس» بتقديم عديد الأدلة والبراهين من ذلك فساد قطاع التحكيم الذي ترى أنه استهدف الفريق بشكل علني وتسبب في سقوطه للرابطة المحترفة الثانية.

كما يستند فريق الدفاع للهلال الشابي إلى عديد المعطيات الأخرى من ذلك عدم إذعان المكتب الجامعي لقرار المحكمة الرياضية الدولية القاضي بإعادة إدماج الفريق للرابطة المحترفة الأولى من خلال رفض إعادة رزنامة الموسم والزجّ بالفريق في مجموعة صعبة وحرمانه من التعاقدات مع لاعبين جدد وبرمجة عديد اللقاءات في فترة وجيزة.

شبهة تدليس

إلى جانب قضية «الفساد الرياضي» تنتظر هيئة دفاع الهلال الرياضي الشابي من المحكمة الرياضية الدولية تعيين جلسة استماع في قضية «التدليس» التي رفعتها ضد المكتب الجامعي لكرة القدم في ما يتعلق بإجازات ثنائي الاتحاد الرياضي بتطاوين علي القلعي وأحمد الحضري.

الهلال الرياضي الشابي أكد في وقت سابق على صفحته الرسمية بموقع «فايسبوك» أنه تقدم بقضية لدى المحاكم التونسية بشأن شبهة تدليس وثائق تعاقد الاتحاد الرياضي بتطاوين مع الحارس علي القلعي واللاعب أحمد الحضري.

وأوضح الهلال أن تعاقد اتحاد تطاوين مع الثنائي في الميركاتو الشتوي غير قانوني خاصة أن حيثيات عملية التعاقد تشوبها عديد التجاوزات القانونية من عديد الأطراف.

وأشار الهلال إلى أنه تقدم بشكوى رسمية لدى المحكمة الرياضية الدولية « التاس» من أجل الحصول على حكم قضائي يُعيدها إلى الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الموسم القادم.

من جهة ثانية أكد توفيق المكشر رئيس هلال الشابة في تصريح صحفي أن فريقه سيضمن البقاء بالرابطة المحترفة الأولى الموسم القادم وأن ملفه لدى «التاس» مدعما بعديد الحجج التي تُثبت قانونية الشكوى المقدمة ضدّ المكتب الجامعي لكرة القدم.

ويبدو أن الساحة الرياضية ستعيش على وقع عديد التطورات في الأسابيع القليلة القادمة في صورة إصدار المحكمة الرياضية الدولية أحكامها لفائدة الهلال الرياضي الشابي.

أكثر من سيناريو منتظر

يبدو أن الأسابيع القليلة القادمة ستكون مليئة بالتشويق في ظل المعطيات والتسريبات القادمة من لوزان السويسرية أين قدت هيئة دفاع الهلال الرياضي الشابي دفوعاتها بحضور عديد الشهود من شخصيات رياضية أو مسؤولين سبق لهم العمل ضمن منظومة المكتب الجامعي لكرة القدم برئاسة وديع الجريء.

وحسب تصريح أحد أعضاء هيئة الدفاع عن هلال الشابة فإن قرار « التاس» بشأن جلسة أمس سيكون في النصف الأول من شهر جويلية القادم بعد أن تقدموا بطلب استعجال إصدار الحكم النهائي حتى يتسنى لهم التحضير جيدا في صورة إقرار عودة الفريق للرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم.

وسيكون القرار والحسم النهائي من المحكمة الرياضية الدولية مفتوحا على كل الاحتمالات مما يزيد من الغموض حول مستقبل المكتب الجامعي برئاسة وديع الجريء أو في ما يتعلق بنظام البطولة الموسم القادم.

عديد الأندية جهزّت جهّزت نفسها لسيناريو قد يكون لصالحها خاصة إذا كان القرار التحكيمي لفائدة الهلال الرياضي الشابي في ما يعرف بقضية «التدليس» وهو ما يعني آليا إعادة إدماج الفريق مجددا في الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم للموسم الرياضي 2024-2023.

السناريوهات المطروحة دفعت عديد الأندية التي لم يسعفها الحظ في البقاء في الانطلاق المبكر والتحضير لدورة «باراج» قد تقرها جامعة كرة القدم على غرار ما حصل في الموسمين الماضيين.

وستكون الأسابيع القليلة القادمة حاسمة في مستقبل المكتب الجامعي برئاسة وديع الجريء من جهة ولعديد الأندية الأخرة في انتظار صدور قرار « التاس» في قضيتي الهلال الرياضي الشابي خاصة أنها تعودت على حسم الهلال لأكثر من قضية رفعها على الجامعة في السنوات الماضية.

من جهة أخرى سيكون مستقبل الجامعة التونسية على المحك في صورة ثبوت عملية تدليس مثلما ادعت هيئة دفاع الهلال الرياضي الشابي أو كذلك من خلال إقرار حصول «فساد رياضي» وتأثير على نتائج المباريات من خلال منظومة التحكيم أو مختلف الأطراف المتدخلة في اللعبة.

إعداد : نزار الريحاني

"لطخة" الوداع...

مرة أخرى تجد جماهير النادي الإفريقي نفسها أمام الأمر الواقع لتعلن رسميا عن انطلاق حملة جديدة لمساعدة ناديها في خلاص ديونه حتى يتسنى رفع عقوبة المنع من الانتداب أو المشاركة في المسابقة الإفريقية في صورة ضمان مقعد مؤهل مع نهاية الموسم الرياضي الجاري.

النادي الإفريقي مطالب بغلق نزاعاته خارجيا وداخليا وخلاص ديونه التي تبلغ 6.5 ملايين دينار قبل 30 جوان الجاري حتى ينجح في رفع عقوبة منع الانتداب والقيام بتعاقدات في الميركاتو الصيفي استعدادا للموسم الرياضي 2024-2023.

كما سيكون النادي أمام حتمية غلق كل ملفات النزاعات محليا لضمان مشاركة خارجية الموسم القادم لكنّ عامل ضيق الوقت حتّم عليه الاستنجاد مجددا بجماهيره على غرار ما حدث في سنوات ليست بالبعيدة.

الهيئة التسييرية برئاسة يوسف العلمي اختارت الخروج عبر الصفحة الرسمية للنادي عن طريق رئيس فرع كرة السلة سامي القاضي لتقديم بسطة حول المبالغ المستوجب خلاصها قبل 30 جوان وأيضا تقديم إيضاحات للجماهير فيما يتعلق بالوضعية المالية للنادي وأيضا الاستحقاقات التي تنتظره مستقبلا إضافة إلى إنجازاتها منذ توليها مهامها.

جماهير الأحمر والأبيض لم تنتظر الخروج العلني لهيئة العلمي لتفسير الوضعية الحالية أو لطلب الدعم بل استبقت الأحداث وشرعت منذ أيام قليلة في وضع الخطوط العريضة لما يُعرف بـ»اللطخة» أملا في تجاوز المأزق الحالي الذي قد يعود بالوبال على النادي في صورة عدم الخلاص وغلق النزاعات أمام «الفيفا خاصة وأن النادي قد يكون عرضة لقوبة خصم النقاط إضافة إلى إثقال كاهله بمبالغ جديدة في شكل خطايا تأخير على عدم تسوية ملفاتها.

وتأمل هيئة يوسف العلمي في أن يلعب هيكل «سوسيوس» دورا كبيرا في تحفيز الأحباء على المساهمة بشكل كبير في دعم خزينة النادي عن طريق «اللطخة» خاصة أنهم يدركون جيدا أن الجماهير تثق جيدا في الهيكل الجديد بقيادة محسن الطرابلسي.

3.5 ملايين دينار قيمة الديون المستوجبة خلاصها لغلق ملف النزاعات أمام «الفيفا» وبالتالي رفع عقوبة المنع من الانتداب نهائيا، أما الديون المحلية فتقدر بـ3 ملايين دينار ووجب خلاصها قبل 30 جوان حتى يتحصل النادي الضوء الأخضر للمشاركة في المسابقات القارية حسب ترتيبه نهاية الموسم الحالي.

هبّة كبيرة من جماهير النادي الإفريقي في أول يوم لإطلاق «اللطخة» الجديدة وتنوعت الأفكار بين من ينادي بتحويل المبالغ مباشرة لحساب « السوسيوس» وبين من اقترح طرح اشتراكات الموسم القادم بأسعار مناسبة وآخرون نادوا بطرح تذاكر مباراة افتراضية على غرار ما حدث في المواسم الماضية التي عرفت ضخّ أكثر من 12 مليون دينار عن طريق اللطخات مما ساهم في إنقاذ النادي من عقوبات كانت ستعصف بوجوده.

من جهة ثانية تنتظر هيئة العلمي رفع العقل على حسابات النادي من قبل بعض المزودين ولاعبين سابقين حتى يتسنى الانتفاع من القسط الأخير للمستشهر القطري الذي سيكون في حدود 4.5 ملايين دينار مما يساهم بشكل مباشر في تسوية عديد الملفات الأخرى والتحضير الجيد للموسم القادم في مختلف الفروع.

ويبدو أن أحباء الأحمر والأبيض عازمون على إنجاح «اللطخة» التي قالوا إنها ستكون الأخيرة بعد أن ضحوا بالغالي والنفيس في المواسم الأخيرة وساهموا بدرجة كبيرة في إنقاذ النادي أملا في انطلاق صفحة جديدة مع بعث هيكل «سوسيوس» وقدوم هيئة جديدة قادرة على توفير كل ممهدات النجاح بعيدا عن «اللطخات»

السداسي الليبي في تونس

من جديد ستكون الملاعب التونسية مسرحا لمرحلة التتويج للدوري الليبي لكرة القدم بعد أن كانت بداية التجربة الموسم الماضي بخوض لقاءات «السداسي» بملاعب رادس وسوسة وصفاقس والمنستير.

وعلى غرار الموسم الماضي يبدو أن المشرفين على تسيير دواليب الكرة الليبية قرروا الاستنجاد مجددا بتونس لتنظيم المباريات الحاسمة في الدوري السداسي بعد أن كانت ضربة البداية هذا الموسم بنهائي الكأس بين الأهلي ونادي الأخضر.

واتفقت الأندية المتأهلة إلى الدورة السداسية مع اتحاد الكرة الليبي على إقامة المباريات في الملاعب التونسية مطالبة الحكومة بضرورة تقديم دعم مالي مناسب لتتمكن من تحمل أعباء اللعب خارج البلاد نظرا لأن إمكانات الاتحاد والأندية لا تسمح بإقامتها داخل البلاد.

وأكد الناطق باسم الاتحاد الليبي لكرة القدم لطفي جربوع أن منافسات دوري السداسي ستنطلق يوم 25 جوان بطلب من الجامعة التونسية لكرة القدم.

واستجابت حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة لطلبات الاتحاد والأندية وقررت تقديم الإعانات المالية المطلوبة مع التشديد على أنه اعتبارا من الموسم المقبل لن تجري إقامة المباريات خارج ليبيا.

وللعام الثاني على التوالي يثار الجدل في الوسط الرياضي الليبي حول موضوع إقامة دور سداسي التتويج للدوري الممتاز خارج ليبيا بعد أن حسمت الحكومة الأمر بإعلان إقامته للمرة الثانية في تونس.

وبعد تأكيد وزير الرياضة بحكومة الوحدة الوطنية عبد الشفيع الجويفي منح 21 مليون دينار إلى الأندية الستة واتحاد الكرة لتنظيم مرحبة التتويج في تونس انتقدت أصوات عديدة هذه الخطوة وطالبت بصرف المبلغ على البنية التحتية وصيانة المرافق الرياضية.

وعدّت هذه الأصوات القرار غير موفق وإهدارا للمال العام على الرغم من تعهد الحكومة بأن تكون هذه آخر مرة يقام الدوري السداسي خارج البلد.